

# ويولي في المع والمن المعالمة والمعالمة والمعال



تأنيف أبي معاوية غالب بن أحمد الساقي

> قدم له وقرضه الأستاد الدكتور باسم الجوابرة فضيلة الشيخ اكرم زيادة



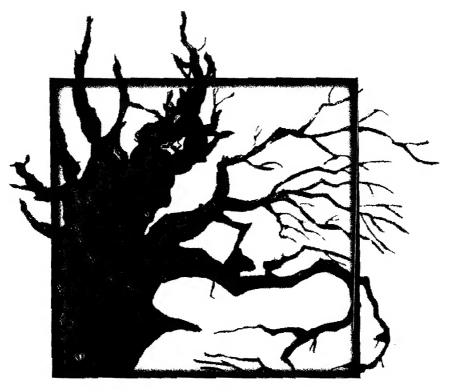
رَفْعُ عِب (لرَّحِيْ الْهُجِّلِي رُسِلَتِهَ (لِيَبِّنُ (الِفِروكِيِي رُسِلَتِهَ (لِيْرِنُ (الِفِروكِيِينَ www.moswarat.com

التوضيح

في نصح غلاة التجريح

	,	





تأليف أبي معاوية غالب بن أحمد الساقي

قدم له وقرضه الأستاذ الدكتور باسم الجوابرة فضيلة الشيخ أكرم زيادة الطبعة الأولى عمان - الأردن ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م رَقِّعُ عجب لارَجِعِي لاهُجَدِّي لَسُّلِينَ لاهِزُوكِ www.moswarat.com

#### مقدمة

## الأستاذ الدكتور باسم جوابرة

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد رغب إلى الأخ الفاضل الأستاذ غالب أحمد الساقي حفظه الله ورعاه أن أكتب مقدمة لكتابه الطيب المبارك.

وبعد قراءة هذا الكتاب وجدته كتابا مفيداً نافعاً نقل فيه المؤلف أقوال علماء السلف السابقين والمعاصرين في مسألة مهمة شغلت السلفيين في هذا الزمن وهي الغلو في التجريح الذي ابتلي به بعض إخواننا الذين هم على عقيدتنا ومنهجنا، أحبة على قلوبنا ندعو لهم صباح مساء بالهداية والسداد، غلوا في باب التجريح والتبديع لإخوة لهم على منهجهم وعقيدتهم خالفوهم في بعض المسائل التي يسوغ فيها الخلاف. أو يختلفون في فعل ما هل هو بدعة أم لا، أو خلاف على شخص معين والحكم عليه هل بفعله هذا يصبح مبتدعا أم لا، فكان ذلك سببا في تفريق كلمة السلفيين في كل بلد، فتجد في البلد الواحد السلفيين منقسمين على أنفسهم مع قلتهم، هذا يطعن بهذا وهذا يبدع ذاك، وقد أشغلوا أنفسهم عن طلب

العلم والدعوة إلى العقيدة الصحيحة فأصبحوا أضحوكة للفرق الضالة والمنحرفة، فلمصلحة من إسقاط علماء السلفية ورموزها ودعاتها والطعن فيهم بمجرد اجتهاد سائغ؟ لمن نترك الشباب في البلاد الإسلامية وغيرها؟ هل نتركهم للحزبيين وعباد القبور والفرق الضالة من الروافض والخوارج والمعتزلة والجهمية.. أين حرصكم على التوحيد والعقيدة الصحيحة؟ أم أصبح التجريح والتبديع لإخوانكم السلفيين أهم من الدعوة إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة؟ والعقيدة الصحيحة؟ مالكم كيف تحكمون؟

إن الدعوة السلفية تتسم بالرفق واللين والحرص على هداية الناس جميعاً قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكِ بِاللَّهِ كَمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحُسَنَةُ فَ الناس جميعاً قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكِ هُوَ أَعْلَمُ بِكَالَهُم بِاللَّهِ مِي أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ مَ وَهُو أَعْلَمُ بِالْمُهُمّ يَدِينَ اللَّهِ اللَّهُ النحل].

وقال تعالى: ﴿ فَيِمَا رَحْمَةِ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْكُنتَ فَظَّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَنَهْتَ فَتَوكَلَ عَلَى اللّهِ ۚ إِنَّ ٱللّهَ يُحِبُ ٱلْمُتَوكِّلِينَ ﴿ آلَ عَمرانَ ].

والدعوة السلفية أيضاً دعوة إلى الألفة والائتلاف والمحبة والأخوة الصادقة وقد نهينا عن الاختلاف والتناحر والطعن في بعضنا البعض لأن الاختلاف شر عظيم وداء وبيل وضرر بالغ على الدعوة السلفية يقول الله تعالى: ﴿ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعَدِ مَاجَاءَهُمُ ٱلْمَيِّنَثُ وَأُولَيْكَ لَعُلَى: ﴿ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعَدِ مَاجَاءَهُمُ ٱلْمَيِّنَثُ وَأُولَيْكَ لَعُلَى: ﴿ وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعَدِ مَاجَاءَهُمُ ٱللَّذِينَ فَرَقُوا وَينَهُمْ لَعُلَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّذِينَ فَرَقُوا وِينَهُمْ لَكُمْ عَذَاتُ عَظِيمٌ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا لَهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

وَكَانُواْ شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءً إِنَّمَا آمَٰنُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ بُلَيَّتُهُم عِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿ اللَّانِعَامِ].

ويقول ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ» رواه البخاري ومسلم.

ومعلوم أن قراءة القران من أعظم القربات إلى الله تعالى ومع ذلك أمرنا الرسول بترك قراءة القرآن عند الاختلاف.

ولمَّا بَعَثَ رَسُولُ الله - ﷺ - أبا موسى الأشعري وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنفِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنفِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنفِّرَا، وَتَطَاوَعا ولا تختلفا» رواه البخاري ومسلم.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يؤلف بين قلوب السلفيين المخلصين العاملين وأن يوحد كلمتهم على الحق ويبعدهم عن الغلو في التجريح والتبديع لإخوانهم السلفيين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رکتبه سم *دن* فیه

باسم بن فيصل الجوابرة كلية الشريعة بالجامعة الأردنية صباح الأحد ۱۲ / ۲/۲۳۲هـ ۱۵/ ۵/۲۰۱۱م



رَفْعُ حبر لازَرَجِي لَالْجَثَّرِيُّ لأسكنت لانإرُ لالِؤرُوكِ www.moswarat.com

### مقدمة

## فضيلة الشيخ أكرم زيادة

الحمد لله الذي أوجب النصيحة على عباده لعباده، والصلاة والسلام على من أرسله الله ناصحاً لولاته وعداته وبعد:

فقد اطلعت على رسالة أخينا أبي معاوية غالب بن أحمد الساقي المساة:

## «التوضيح في نصح غلاة التجريح»

فوجدته ـ جزاه الله خيراً ـ قد جمع فيها درراً من كلام الله تعالى، وكلام رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وآثار الصحابة والتابعين، وأقوال العلماء العاملين من أئمة الهدى والدين من مختلف الأمصار، وفي مختلف العصور، وخاصة في عصرنا الحاضر، في نصح المسلمين عموماً، وطلاب العلم وأهله خصوصاً، في تأصيل علمي أصيل، وبتقعيد شرعي بديع، وبها يمكنهم من القيام بواجب النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، كما صح بذلك الخبر الذي يرويه الإمام مسلم عن تميم بن أوس الداري رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ووجدته \_ حفظه الله تعالى \_ قد قسم كتابه إلى مقدمة، وعشرة فصول، وخاتمة، حرص فيها أن يلتزم المنهج السلفي في سوقه الأدلة الشرعية؛ من كتاب وسنة، وتدعيمها بفهم السلف الصالح قولاً وعملاً، سالكاً سبيل التفصيل في الإثبات، والإجمال في النفي، بحيث يشعر القارئ الحريص أنه يعيش مع علماء الأمة في مختلف عصورهم، وأنه يتنفس عبق فقههم المحكم، وعلمهم الملهم، وأنه يكاد أن يحس بإحساس نصحهم الأمة بكل ما عرفوا به من تجرد وإخلاص في النصيحة.

وإني إذ أكتب هذه الكلمات في التقديم لهذه الرسالة القيمة، أشد على يد أخي أبي معاوية مشجعاً ومؤازراً ومسانداً، بأن يبقى قلمه سيالاً في نصح إخوانه وأمته، والتصدي لأهل البدع والضلال، ونصر الإسلام والسنة، داعياً الله تعالى أن يديم عليه توفيقه، وأن ينصر به الإسلام والمسلمين، وأن ينفع بهذه الرسالة كاتبها، وقارئها، وناشرها، وكل من ساهم في نشرها، أو اطلع عليها.

والحمد لله رب العالمين

وكتب

أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري المحمد، ١٠ جمادى الثانية، ١٤٣٢هـ الموافق، ١٣ أيار (مايـــو)، ٢٠١١م

رَفَعُ عجب لارَجِمِ العَجْتَى يُ لأَسِكْتِي لالْإِرَ لالْفِرَ للْفِرَى www.moswarat.com

## مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ عمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَالِهِ. وَلَا تَمُوثُنَّ إِلَا وَانتُم مُسَلِمُونَ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَاكُم مِن نَفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ ﴾ [النساء]. ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يَ مُشَلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغَفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن بُطِع ٱللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ ﴾ [الأحزاب].

أخي القارئ الكريم،

لقد صار جمع ما يفيد في موضوع التحذير من الغلو في التجريح أمرا في غاية الأهمية، بعد أن شاع وصار ذا أضرار ملموسة، والتبس أمره على بعض المخلصين المتحمسين للسنة؛ لذلك رأيت أن أجمع فيه مادة مفيدة و إن شاء الله من كتاب الله وسنة رسوله على ومن كلام كبار أهل العلم وطلبته الأفذاذ؛ ليكون في ذلك نصح لإخواني المسلمين من أهل السنة والجهاعة، ودعوة لهم للتحاب والتواد، وأن يكونوا صفا

واحدا تجاه أعداء السنة والإسلام بدل هذا الاختلاف الذي يضر أكثر مما ينفع.

وحبذا لو أنك يا أخي القارئ الكريم، تكرر قراءة نقول هذا الكتاب، وتتأملها جيدا؛ لشدة أهميتها، وشدة الحاجة إليها؛ ولما تشتمل عليه من دقائق نفيسة، ولطائف عزيزة، وإزالة إشكالات خفية، قد لا ينتبه لها من يمر عليها مرورا سريعا.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وخاتمة وعشرة فصول هي:

الفصل الأول: التنبيه على نصوص من القرآن والسنة الصحيحة للفصل الأول: لها صلة بموضوع البحث.

الفصل الثاني: مسائل تتعلق بالسلفية.

الفصل الثالث: موقف العلماء السلفيين من منهج الغلو في الفصل التجريح.

الفصل الرابع: منهج الموازنات.

الفصل الخامس: الترحم على أهل البدع، والاستشهاد بكلامهم، والتعاون معهم.

الفصل السادس: هجر المخالف وضوابطه.

الفصل السابع: الحكم على الأشخاص.

الفصل الثامن: امتحان الناس وتصنيفهم.

الفصل التاسع: الاختلاف السائغ وغير السائغ.

الفصل العاشر: الردعلي المخالف.

لقد بذلت جهدي في هذا البحث؛ لموافقة لب الصواب، ونصح الأمة والسنة والكتاب. فها كان فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه برآء.

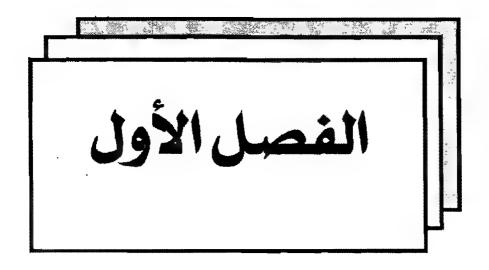
ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الشيخين الفاضلين والأخوين الكريمين أكرم زيادة وباسم جوابرة على ما تفضلا به من قراءة الكتاب والتقديم له، شكر الله سعيها وتقبل جهودهما وجعل ذلك في ميزان حسناتها.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لما يجبه ويرضاه وأن ينفع به كاتبه وقارئه إنه نعم المجيب المنان واسع الفضل والإحسان!!.

كتبه

غالب الساقي

رَفَعُ معبر (لرَّحِمِيُ (لِنْخِتَّرِيُ (سِيكنتر) (ونِدُرُ (لِنِزو وكريس www.moswarat.com



# التنبيه على نصوص من القرآن والسنة الصحيحة لها صلة بموضوع البحث



# الفصل الأول

# الننبيه على نصوص من القرآن والسنة الصحيحة لها صلة بموضوع البحث

إن أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، فالواجب على كل مسلم أن يحذر أشد الحذر من أذية المسلمين وغيبتهم والنميمة والتجسس عليهم وتصيد أخطائهم والتشهير وسوء الظن بهم، إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُوْمِنُونَ إِخْوَةً فَأَصَلِحُواْ بَيْنَ أَخُويَكُمْ وَاتَّقُوا ٱللّه لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ وَلَا يَتَابُّهُ ٱللّهِ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ فَوْمِ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِن فَوْمِ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِن فَوْمِ عَسَىٰ أَن يَكُونُواْ خَيْرا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِن الْإِسْمُ لِيَسَاءً عَسَىٰ أَن يَكُنَ خَيْرا مِن لَمْ يَتُب فَأُولَئِهِكَ هُمُ الظّنامِونَ اللّهَ يَتَابُهُ اللّهِ يَعْسَ الإَسْمُ الْفَسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانُ وَمَن لَمْ يَتُب فَأُولَئِهِكَ هُمُ الظّنامِونَ اللّهَ يَتَابُ بَعْفُكُم بَعْشَا أَيْحِبُ كَثِيرًا مِن ٱلظّن إِن بَعْضَكُم بَعْضَا أَلْمُونُ وَلا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيْحِبُ كَثِيرًا مِن ٱلظّن إِن كَ بَعْضَ الظّن إِنْ أَنْهُ وَلا يَعْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيْحِبُ أَكُونُ اللّهُ تَوَابُ تَحِيمُ أَحْدُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ تَوَابُ تَحِيمُ أَحْدَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ تَوَابُ تَحِيمُ أَحْدُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيِدٌ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيدٌ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيدٌ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيدٌ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيدٌ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْمُ خَيدٌ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّ

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤَذُّونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا

# أَحْتَسَبُواْ فَقَدِ آحْتَمَلُواْ بُهْتَنَا وَإِثْمَا مُبِينًا ﴿ ٥٠ ﴾ [الأحزاب].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بها يكره» قيل: أفرأيت إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله على:
«الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا
استطالة الرجل في عرض أخيه» رواه الطبراني في الأوسط وصححه
الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «لَمَّا عُرِجَ بِى مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَدْخُلُ الْجُنَّةَ قَتَّاتٌ». متفق عليه. ولمسلم مثله وقال (نهام) بدل (قتات). ومعنى قتات نهام.

وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ» رواه أبو

داود وصححه الألباني.

وعن ابن عباس رضي الله عنها عن النبي على قال: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته» رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمِنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيهَانُ قَلْبَهُ لاَ تَغْتَابُوا المُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَشَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ الله عَوْرَتَهُ وَقَالَ الألباني: حسن صحيح. يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ الله عَرْجه أبو داود وقال الألباني: حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» متفق عليه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «سِبَابُ اللهُ عَلَيْهُ: «سِبَابُ اللهُ عَلَيْهُ: «سِبَابُ اللهُ عُلُونُ وَقِتَالُهُ كُفُرٌ» رواه البخاري ومسلم.

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرِ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» رواه البخاري.

وكثير مما يقوم به غلاة التجريح – هدانا وإياهم الله لما يحبه ويرضاه وأبعدنا عما يسخطه ويغضبه! من التحذير والتشهير والتنفير؛ والسب والشتم هو داخل في دائرة هذه المحرمات والقبائح، كما ستعرفه

من خلال هذا الكتاب وإن ظنوا خلاف ذلك، ولا ينفعهم دعواهم أنه من النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذب عن الإسلام الذي تدعو الحاجة إليه.

لأن الغيبة إنها تباح للمصلحة الراجحة لا بها فيه مفسدة مساوية أو راجحة، ولأنهم أضروا الإسلام بهذا المسلك، بدل أن ينفعوه، ثم إن الذب عن الإسلام يمكن أن يكون بغير هذا الأسلوب، الذي سار عليه أولئك الغلاة - هداهم الله! - بدليل أن مشايخنا الكبار قاموا بواجب النصيحة، والرد على المخالف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - نحسبهم ولا نزكيهم على الله - دون أن يسلكوا مسلكهم ويبالغوا مبالغتهم.

وقد حقق الله على أيديهم (المشايخ الكبار) من الخير ما هو معلوم دون أن تقع كل هذه الشرور في وسط أهل السنة والجماعة، التي نتجت عن منهج الغلو في التجريح – عافانا الله منه! –.

والواجب على كل مسلم أن يَحذر من الأسباب المؤدية إلى البغضاء والعداوة والتنافر والتدابر والتهاجر والتحاسد بين المسلمين؛ فهي أمور فيها ضرر كبير على الإسلام وتفرح أعداءه وتؤلم أولياءه، فعَنْ أَبِي خِرَاشِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فإن

الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تجاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا» متفق عليه

وعن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا» رواه الطبراني وحسنه الألباني.

عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها قال: «قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إفيه ولا بغي ولا غل ولا حسد» رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

وعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟. قَالُوا: بَلَى يا رسول الله. قَالَ: إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ» رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني.

وعلى المسلم أن يحرص على ما يوصل إلى المحبة والتعاون والتآخي فيها بين المسلمين، وهذا الذي فيه مصلحة الإسلام ونصرته، وفيه حسرة أعداء الإسلام وألمهم، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: ﴿لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُبُتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ» تَحَابُبُتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» متفق عليه.

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُربِ يَوْمِ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُربِ الدُّنْيَا نَفَسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُربِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِر يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالله فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهّلَ الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الله الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الله الله الله الله الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَمَنْ عَنْدَهُ وَمَنْ بَطّا بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَحَفَّتُهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّا بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَحَفَّتُهُمُ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّا بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ الله الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّا بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ مَلْكَ مَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ مَلْ اللهُ وَيَمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَا بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ مَلْا لَهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَا إِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ مَلْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَا أَبِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ وَمَنْ مَلْ اللهُ وَيَمَنْ عَنْدَهُ وَمَنْ بَطَا إِللهُ وَيمَنْ عَلْمَاهُ وَمِيهِ فَلَا اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَا إِلَا عَمْلُهُ لَهُ وَمَا الْعَلَوْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَا إِللهُ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَامُ اللهُ وَلَهُ مَا اللهُ فَيمَنْ عَنْدَهُ وَمَنْ بَطُلُونَ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ فَيمَا الْعَمْ اللهُ اللهُ اللهُ فَيمَالُهُ اللهُ فَيمَانُهُ اللهُ اللهُ فَيمَالُهُ وَمَنْ اللهُ الل

وفي سلوك هذا النهج السديد، والطريق الرشيد مجاهدة النفس، وكظم الغيظ وحفظ اللسان، وتحسين الأخلاق وتجميل الآداب، فها أحوجنا أن نربي أنفسنا وأجيالنا القادمة على هذه المحامد والأوصاف الفاضلة، في زمن ندر ذلك في الناس وأصيبوا بسبب ذلك بشر عظيم!!.

عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا ﴿ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ﴿ دَعَاهُ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُحَيِّرُهُ الله مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله عَلَيْهِ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحُنَّةً» أخرجه البخاري (١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي عَيَا قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي عَلَيْ يقول: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعلى الداعي إلى الله أن يجعل النصوص القرآنية والنبوية، التي تحث على الرفق في الدعوة إلى الله، ومعالجة الأمور بالحكمة والروية نصب عينيه، ولا يهمل أخذ نفسه بها، وحملها عليه؛ ليكون هو الأصل في دعوته لا العكس.

<sup>(1) [</sup>ما بين لحييه ]: لسانه. [ما بين رجليه]: فرجه.

وقال سبحانه لنبيه محمد على الله المنظم وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِرُهُمْ فِي كُنتَ فَظَّاعَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَولِكُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِرُهُمْ فِي كُنتَ فَظَّاعَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَولِكُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَسَاوِرُهُمْ فِي اللَّهَ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ وَقَالُ تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَنَى بَنِي إِسْرَوْمِ بِلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَقَالُ تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَنَى بَنِي إِسْرَوْمِ بِلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَإِلْمَالِكُ وَالْمَالِقَ وَمَا تُوا النَّكُ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا وَأَقِيمُوا الطَّكُوةَ وَمَا تُوا الزَّكُوةَ ثُمُّ تَولِيسُكُمْ وَالْشَعْمُ وَالْمُلُوةَ وَمَا تُوا البَقِرة اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُعْرِضُورِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّ

ولما كان الإنسان لا يسع الناس بهاله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا يُحْدِلُواْأَهُ لَ الْحَيَابِ إِلَّا بِاللِّي قِي أَحْسَنُ (١٠٠٠) [العنكبوت].

ومن أدب الإنسان الذي أدّب الله به عباده، أن يكون الإنسان

نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه انتهى (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يُحِبُّ اللهِ عَجِبُ اللهِ عَجِبُ اللهِ عَجِبُ اللهِ عَلَمِ اللهِ عَلَمَ اللهِ عَلَمَ اللهِ عَلَمَ اللهِ عَلَمَ اللهِ عَلَمَ اللهُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ اللهِ عَلَمُ عَل

وعنها أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لاَ يُعْطِى عَلَى مَا سِوَاهُ» رواه مسلم.

وعنها – أيضا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار، على كل قريب هين سهل» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وينبغي للمسلم أن يشتغل بها ينفعه عما لا ينفعه، ومما ينفع المسلم أن يشتغل بعيبه حاسب نفسه، أن يشتغل بعيبه حاسب نفسه، وقومها قبل أن يلقى الله غاضبا عليه بسبب سيئاته.

ومما لا ينفع المسلم بل يضره أشد الضرر أن يشتغل بعيوب

<sup>(</sup>١) تيسير الكويم الرحمن ١/ ٧٣.

الناس عن عيبه. هذا المسلك مع كونه يشغل الإنسان عن النظر في عيب نفسه يؤدي إلى قبائح عديدة كالغيبة والنميمة والإعجاب بالنفس وبث العداوة والبغضاء بين المسلمين، وفي الواقع المشاهد أن المشتغل بعيوب الناس هو أكثر الناس عيباً ولكنه يبصر أخفى العيوب في إخوانه، ولا يبصر عيوبه الجلية العظيمة.

وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا الأمر بقوله: «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع في عينه» رواه ابن حبان في صحيحه، فكن أيها المسلم العاقل من هذا المسلك على حذر وانتباه.

ولِمَ يشتغل الإنسان بعيوب الناس عن عيبه، وهو إنها يُحاسَب على عيوب نفسه لا عن عيوب غيره؟!! قال تعالى: ﴿ قُلْ آغَيْرَ اللّهِ أَبَغِى رَبًّا وَهُو رَبُّ كُلِّ شَيْءٌ وَلَا تَكْسِبُ كُلُ نَفْسٍ إِلّا عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزَرَ أُخَرَىٰ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّ فَكُمُ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَغْنَلِفُونَ اللّهِ اللّهُ [الأنعام].

ويجدر بالمسلم أن يشغل نفسه بطلب العلم النافع، والعمل الصالح، الذي فيه نجاته وسعادته في الدنيا والآخرة. فإن اشتغال المسلم بالوقيعة في الناس قبل أن يتعلم ما يجب عليه تعلمه من أمور دينه لهو من علامات خيبة الإنسان وشقائه.

إن الله تعالى يقول: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمَا لَ اللهِ [طه].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَّكَّرُ

أُوْلُوا ٱلأَلْبَبِ (١) ﴿ [الزمر].

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْمِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَنتِ وَٱللَّهُ مِاللَّهُ مِاللَّهُ مُلُونَ خَبِيرٌ ( اللَّهِ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وأنفع العلوم هو تعلم الكتاب العزيز والسنة المشرفة وآثار السلف الصالح وضوان الله عليهم ، قال سبحانه: ﴿قُلْنَا آهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِينَكُم مِنِي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَاى فَلَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخِرَنُونَ ﴿ البقرة].

ثم تعلم كتب علماء السنة الأفذاذ مصابيح الدجى وأئمة الهدى كابن تيمية وابن قيم الجوزية؛ ومن المعاصرين الألباني وابن باز وابن عثيمين رحمهم الله جميعا- من بدأ بها في طلبه للعلم يبعد أن يزيغ عن الحق بعد ذلك بمشيئة الله وفضله.

أخي المسلم إن وقعت في حيرة؛ بسبب اختلاف أقوال المنتسبين للعلم في هذا المنهج. هذا يقول: إن ما تقوم به هذه الطائفة من التحذير غير المنضبط بضوابطه الشرعية هو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذب عن الدين، وآخر يقول: هو من الغيبة والنميمة والتجسس والسب المحرم، فخذ بها يُبعدك عن الشبهة واحتط لدينك ودع ما يَريبك إلى ما لا يَريبك.

لا سيها والمنكرون لهذا الغلو قولا وفعلا هم كبار أهل العلم، ولم

يَعُد ما في هذا المنهج من مفسدة عظيمة خافيا على ذي حس وعقل، ثم إن الفطرة تأبى ذلك المنهج فهي شاهدة على بطلانه، والذين يسلكونه يفسدون أكثر مما يصلحون.

ألا تراهم كيف عمدوا إلى كل من ينفع الأمة نفعا عظيها فحذروا منه وعملوا على إسقاطه إلا ما ندر، ثم لا يزال نفس أصحاب هذا المنهج ينقسم بعضهم على بعض، ويطعن بعضهم ببعض؛ فهو منهج فرقة واختلاف، لا يمكن أن تصلح به حال الأمة، ولا يتم به نصر الدين، وهو يربي أفراده على قسوة القلب، والجرأة على الأعراض وعدم المبالاة بالمفاسد.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله على يقول: "إِنَّ الْحُلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحُرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنِ اتَّقَى الشَّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الشَّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الشَّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الشَّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحُرَامِ كَالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ لِللهُ مَعَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الجُسَدِ فِيهِ. أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمِّى أَلاَ وَإِنَّ حِمَى الله مَعَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الجُسَدِ وَهِي اللهِ عَارِمُهُ أَلاَ وَإِنَّ فِى الجُسَدِ مُضَعَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجُسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجُسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَإِنَّ فَي الْقَلْبُ» متفق عليه.

وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه الترمذي وغيره

وصححه الألباني(١).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي على قال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم(۲).

على من يسلك هذا المسلك وخيم العواقب أن يتوب إلى الله تعالى قبل أن يلقى الله تعالى فيأخذ أولئك الذين أكل لحومهم، واستباحها بأدنى الشبهات من حسناته، ويلقوا عليه من سيئاتهم ثم يقذف في النار فيندم يوم لا ينفع الندم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ. قَالُوا: اللهُ لِيَسْ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي اللهُ لِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ فِي النَّارِ» رواه مسلم.

اللهم احفظ ألسنتنا عن كل ما لا يرضيك، واكفنا شرور أنفسنا يا حفيظ !!

 <sup>(1)</sup> قوله: [يريبك] هو بفتح الياء وضمها. ومعناه: اترك ما تشك في حله، واعدل إلى ما لا
 تشك فيه. قاله النووي في رياض الصالحين باب الصدق ص ٧٠.

<sup>(2) [</sup>حاك] بالحاء المهملة والكاف أي: تردد فيه.



مسائل تتعلق بالسلفيت



# الفصل الثاني

# مسائل ننعلق بالسلفية

## التفريق بين السلفية الحقة والسلفية المدعاة

السلفية الحقة هي الفرقة الناجية، وهي أن يسير المسلم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة في العقائد والأقوال والأفعال، فكل من اتصف بهذا الوصف فهو سلفي من الفرقة الناجية ولا يضره أن يزعم من يزعم بأنه ليس سلفياً ما دام أنه متصف باتباع السلف قولاً وفعلاً، ولا ينفع الإنسان أن يسمي نفسه سلفيا، أو يسميه غيره سلفياً وهو مجانب لطريق السلف الصالح؛ لأن الأسهاء لا تغير الحقائق. فالواجب على كل مسلم أن يتبع الكتاب والسنة الصحيحة بفهم السلف الصالح.

والسلف الصالح هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، الذين قال فيهم رسول الله عليه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» متفق عليه.

فيها كان عليه أولئك الأبرار من العلم والعمل هو الحق، وما خالفه فهو ضلال وباطل، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا

نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَشَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِهِ، مَا تَوَلَّى وَنُصَلِهِ، جَهَنَّمُ وَسَاءَتَمَصِيرًا ﴿ ﴾ [النساء].

وإليك من كلام أئمة السلفية في هذا العصر ما يوضح معنى السلفية الحقة ويميز بينها وبين السلفية المدعاة.

جاء في «نداء إلى المربين والمربيات» (ص٣٤) للشيخ محمد جميل زينو:

«... كل من سار على منهج الكتاب والسنة والصحابة كان سلفياً - نسبة للسلف الصالح وهم الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون رضوان الله عليهم أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة.... وقد سئل سهاحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن الفرقة الناجية فقال: هم السلفيون: وكل من سار على منهج السلف الصالح من أي جماعة كانت» انتهى.

وجاء في «مجموع فتاوي الشيخ ابن باز» (٧/ ١٢٤):

«س: تعلم يا ساحة الشيخ ما حل في الساحة من فتن فأصبح هناك جماعات مثل جماعة التبليغ وجماعة الإخوان والسلفية وغيرهم من الجماعات وكل جماعة تقول: إنها هي التي على صواب في اتباع السنة، من هم الذين على صواب من هذه الجماعات ومن نتبع منهم؟ ونرجو منك أن تسميهم بأسمائهم؟

ج: الجماعة التي يجب اتباعها والسير على منهاجها هم أهل الصراط المستقيم، هم أتباع النبي وهم أتباع الكتاب والسنة الذين يدعون إلى كتاب الله وسنة رسوله على قولاً وعملاً، أما الجماعات الأخرى فلا تتبع منها أحداً إلا فيها وافقت فيه الحق. سواء كانت جماعة الإخوان المسلمين أو جماعة التبليغ أو أنصار السنة أو من يقولون: إنهم السلفيون أو الجماعة الإسلامية أو من تسمي نفسها بجماعة أهل الحديث وأي فرقة تسمي نفسها بأي شيء فإنهم يطاعون ويتبعون في الحق والحق ما قام عليه الدليل وما خالف الدليل يرد عليهم ويقال لهم: قد أخطأتم في هذا، فالواجب موافقتهم فيها يوافق الآية الكريمة أو الحديث الشريف أو إجماع سلف الأمة.

أما ما خالفوا فيه الحق فإنه يرد عليهم فيه فيقول لهم أهل العلم قولكم كذا وفعلكم كذا خلاف الحق - هذا يقوله لهم أهل العلم فهم الذين يبصرون الجماعات الإسلامية. فأهل العلم العلم العالمون بالكتاب والسنة الذين تفقهوا في الدين من طريق الكتاب والسنة، هم الذين يعرفون تفاصيل هذه الجماعات وهذه الجماعات عندها حق وباطل فهي ليست معصومة وكل واحد غير معصوم ولكن الحق ما قام عليه الدليل من كتاب الله وسنة رسوله والمنه أو إجماع سلف الأمة سواء من هذه الجماعات أو من الحنابلة أو الشافعية أو المالكية أو الظاهرية أو الحنفية أو غيرهم فها قام عليه الدليل فهو الحق وما خالف الدليل من كتاب

الله أو سنة رسول الله على أو الإجماع القطعي يكون خطأ - وأما الذين يدعون إلى غير كتاب الله عز وجل وسنة رسوله على فهؤلاء لا يتبعون ولا يقلدون، إنها يطاع ويتبع من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله على وأصاب الحق فإذا أخطأ فإنه يقال له: أحسنت إذا أحسن وأخطأت إذا أخطأ ويتبع في الصواب، ويدعى له بالتوفيق، وإذا أخطأ يقال له: أخطأت في كذا وخالفت الدليل الفلاني والواجب عليك التوبة إلى الله والرجوع إلى الحق - هذا يقوله أهل العلم وأهل البصيرة - أما العامي فليس من أهل العلم وإنها العلماء هم العلماء بالكتاب والسنة المعروفون الذين يتبعون الكتاب والسنة فعلى العامي أن يسأل هؤلاء الذين عرفوا الكتاب والسنة عما أشكل عليه مثل أن يسألهم ما تقولون في دعوة فلان الذي يقول كذا ويقول كذا حتى يتبصر ويعرف الحق كها قال الله سبحانه: ﴿فَسَعَلُوا أَهْلَ الذِّكِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَونَ الله النحل].

وهم أهل العلم بكتاب الله وسنة رسوله عَلَيْ أما أهل البدعة فليسوا من أهل الذكر أيضا. فليسوا من أهل الذكر أيضا. والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه» انتهى.

وجاء في «لقاءات الباب المفتوح» - (١٥/٥٧) للشيخ ابن عثيمين رحمه الله: معنى (السلفية) وحكم الانتساب إليها:

السؤال: فضيلة الشيخ جزاكم الله خيراً: نريد أن نعرف ما هي

السلفية كمنهج، وهل لنا أن ننتسب إليها؟ وهل لنا أن ننكر على من لا ينتسب إليها، أو ينكر على كلمة سلفي أو غير ذلك؟

الجواب: السلفية: هي اتباع منهج النبي على وأصحابه؛ لأنهم هم الذين سلفونا وتقدموا علينا، فاتباعهم هو السلفية. وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي فلا شك أن هذا خلاف السلفية، فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتئام حول سنة الرسول عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون أن من خالفهم فيها فهو ضال، أما في المسائل العملية فإنهم يخففون فيها كثيراً. لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يضلل كل من خالفه ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنكر ولا يمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون! انظروا طريقتهم وفي سعة صدورهم في الخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، وفي مسائل عقدية، وعملية، فتجد بعضهم مثلاً يُنكر أن الرسول عَلَيْ رأى ربه، وبعضهم يقول: بلي، وترى بعضهم يقول: إن التي توزن يوم القيامة هي الأعمال، وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي توزن، وتراهم أيضاً في مسائل الفقه يختلفون كثيراً، في النكاح، والفرائض، والبيوع، وغيرها، ومع ذلك لا يضلل بعضهم بعضاً. فالسلفية بمعنى أن تكون حزباً خاصاً له مميزاته ويضلل أفراده من سواهم فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء. وأما السلفية اتباع منهج السلف عقيدة وقولاً وعملاً وائتلافاً واختلافاً واتفاقاً وتراحماً وتواداً، كما قال النبي في في " وادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» فهذه هي السلفية الحقة» انتهى.

وجاء في «لقاءات الباب المفتوح» - أيضا - (٢١٨/٢٠): مسمى السلفية في الميزان:

السؤال: درج على وصف فئة معينة من المسلمين بالسلفيين وأن هذا الاسم لا يمتد إلى غيره من المسلمين السؤال هنا: إذا كان الإسلام والسلفية شيء واحد وأنه لا فرق بين مسمى سلفي ومسلم، وعليه كها أن في الإسلام هناك مسلم ملتزم ومسلم عاص ومسلم مبتدع، فهل مكن أن نقول: هناك سلفي ملتزم وعاص ومبتدع، حتى إننا ممكن أن نصف مغنياً فاسقاً بأنه مسلم، ولكن هل نستطيع أن نسمي هذا المغني الفاسق بأنه سلفى؟

**الجواب**: أو لاً: يجب أن نعلم أن السلفي ليس محصوراً على فئة

معينة، كل من تمسك بمذهب السلف فهو سلفي، هذا السلفي سواءً تقدم زمنه أو تأخر. وأما أن نجعله في فئة معينة نقول: هؤلاء سلفيون وهؤلاء عقلانيون فهذا غلط، ولكن ليعلم أن من العلماء من يغلب جانب العقل ومنهم من يغلب جانب الشرع، ولهذا تجد في كتب الخلاف الفقهية إذا أرادوا أن يتكلموا عن أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله يصفونهم بأنهم أصحاب الرأي؛ لأن عندهم أصحاب الدليل وأصحاب الرأي. فخذ هذه القاعدة: السلفي من تمسك بمذهب السلف ولا يختص بطائفة معينة، ولا يجوز أن نصنف الناس ونقول: هؤلاء سلفيون وهؤلاء عقلانيون، أو ما أشبه ذلك. أقول: السلفي من أخذ بمذهب السلف عقيدة وقولاً وعملاً في أي مكان، ولا يصح أن نقسم المسلمين ونقول: هذا عقلاني، وهذا سلفي وما أشبه ذلك، بل يجب على الجميع أن يكونوا سلفيين، لا على أنها مسألة حزبية لا، على أنها هي الحق، قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّنبِقُونَ ٱلْأُوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴿ ﴾ [التوبة]» انتهى كلام ابن عثيمين رحمه الله.

وجاء في «شرح الأربعين النووية» - (٨/ ٢٩) للشيخ ابن عثيمين:

«إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم

ظهرت أخيراً إخوانيون وسلفيون وتبليغيون وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالأمام وهو ما أرشد إليه النبي عليه في قوله: «عَلَيكُم بِسُنَّتي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَاشِدين».

ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتهاء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الاسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى ما يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب ولكن مشكلتهم كغيرهم أن بعض هذه الفرق يضلل بعضاً ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة، والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون: بيننا كتاب الله عزّ وجل وسنة رسوله فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء، ولا إلى فلان أو فلان، فكلّ يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة ولكن العصمة في دين الإسلام. فهذا الحديث أرشد فيه النبي عَلَيْ إلى سلوك طريق مستقيم يسلم فيه الإنسان، ولا ينتمي إلى أي فرقة إلا إلى طريق السلف الصالح سنة النبي علي والخلفاء الراشدين المهديين» انتهي. جاء في «شرح سنن أبي داود» للعلامة عبدالمحسن العباد --(٢/١):

«حكم من قال: إنه كافر بالسلفية:

السؤال: ما رأي فضيلتكم فيمن يقول: إنه كافر بالسلفية؟ الجواب: هذا جهل وتطاول على الحق، وإذا كان يقصد أنّ استعال هذه الكلمة لا ينبغي، وأنّه لا ينبغي للإنسان أن يقول: أنا سلفي، فالأمر في ذلك أسهل، وإن كان يقصد بذلك أنه كافر بمنهج السلف وبطريقتهم، وبالحق الذي كانوا عليه، فهذا كفر بالكتاب والسنة، وبها كان عليه سلف هذه الأمة». انتهى.

#### هل السلفية هي مجرد عقيدة غير مقترنة بالعمل؟

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (۲۳۰):

"وقوله على الحمل المهديّ المهدين المهدين المهدين المهدين المهد المهدين المهدي

وكثيرٌ من العُلماء المتأخرين يخصُّ اسم السُّنة بها يتعلق بالاعتقاد؛ لأنَّها أصلُ الدِّين، والمخالفُ فيها على خطرٍ عظيم» انتهى.

#### متى يكون الرجل أو الطائفة مفارقا لأهل السنة؟

قال الشيخ خالد الزهراني في كتابه «دعوة أهل البدع» الذي قدم له معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفضيلة الشيخ صالح الدرويش: «متى يكون الرجل - أو الطائفة - مفارقًا لأهل السنة؟».

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء: ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، فإن عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط وغيرهما قالوا: أصول اثنتين وسبعين فرقة هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة» (مجموع الفتاوى: هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة» (مجموع الفتاوى: ٥٣/٤١٤)

وقال الشاطبي: «وذلك أن هذه الفرق إنها تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات؛ إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنها ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات نص من الجزئيات غير قليل، وشأنها في الغالب أن لا تختص بمحل دون محل، ولا بباب دون باب. وأما الجزئي فبخلاف ذلك، بل يعد وقوع ذلك من المبتدع له؛ كالزلة والفلتة، وإن كانت زلة

العالم مما يهدم الدين، حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال المنافق بالقرآن، وأئمة مضلون). ولكن إذا قرب موقع الزلة؛ لم يحصل بسببها تفرق في الغالب، ولا هدم للدين، بخلاف الكليات» (الاعتصام:٢/٢١٧-٧١٣).

وقال شيخ الإسلام: «وبما ينبغي أيضاً أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنها خالف السنة في أمور دقيقة.. إلى أن قال: ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولًا يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ، والله يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك.. إلى أن قال: بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتل مخالفه دون موافقه؛ فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات، ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المازقون...» (مجموع فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المازقون...» (مجموع الفتوى: ٣ / ٣٤٨)» انتهى من كتاب «دعوة أهل البدع، ص ٨١».

# كل من التزم بمنهج السلف فهو سلفي وإن خالف في بعض الجزئيات

من الخطأ أن يحكم بخروج الشخص من السلفية؛ لكونه خالف السلف في بعض الجزئيات مع كونه ملتزما بمنهج السلف.

قال الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل - حفظه الله- في «مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة» (ص٢٣):

«الجماعة: في هذا الباب هم أصحاب النبي على والتابعون لهم بإحسان، المتمسكون بآثارهم إلى يوم القيامة، وهم الفرقة الناجية. وكل من التزم بمنهجهم فهو من الجماعة، وإن أخطأ في بعض الجزئيات» انتهى.

#### وقد سئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله هذا السؤال:

فضيلة الشيخ: ذكرتم في كلامكم عن السلفية، فالسؤال هو أن هناك رجلاً يظهر عليه اتباع السلف وعقيدته سليمة، وعنده من الحسنات الكثير، لكنه خالف السلف في منهج معاملة الحاكم، فهل يخرج من السلفية ويبدع؟

الجواب: لا شك أن منهج السلف هو الصبر على أذى الحكام، والدعاء لهم، وإقامة الجُمع والأعياد معهم، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله في العقيدة الواسطية: من طريقة أهل السنة والجماعة إقامة الجُمع

والأعياد والحج والجهاد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً. وكما كان الإمام أحمد وغيره من الأئمة يعاملون الأمراء بها يقتضيه الحال من الدعاء لهم وسؤال الهداية لهم، وعدم إفشاء معايبهم أمام الناس، فالسكوت على الخطأ غلط، ونشر الخطأ غلط، والصواب بين هذا وهذا، كما هو في جميع الأشياء، هو الوسط، والوسط خير: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَالِكَ قَوَامَا ﴿٣﴾ [الفرقان]. أما مسألة كونه يخرج عن السلفية أو لا يخرج فهذا شيء آخر، إنها الكلام على أن مذهب السلف هو الصبر على الأمراء والدعاء لهم، وعدم إثارة الناس عليهم، وتسكين الأمور، بل قال الرسول ﷺ: «اسمع وأطع، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك» (ففي هذه المسألة التي وقع السؤال عنها خرج هذا الرجل عن مذهب السلف في معاملة الحكام، لكن قد يكون على مذهب السلف من وجه آخر). وهذه المسألة من أخطر ما يكون على العامة وعلى ولاة الأمور وعلى الجميع؛ لأن الناس إذا شحنت قلوبهم ببغض ولاة الأمر فسدوا وصاروا يتمردون على أمره ويخالفونه، ويرون الحسنة منه سيئة، وينشرون السيئات ويخفون الحسنات، وإذا زيد على ذلك التقليل من شأن العلماء فسد الدين أيضاً، فتمرد الناس على الأمراء اختلال للأمن، وتمرد الناس على العلماء فساد للشريعة؛ لأن الناس إذا لم يثقوا بعلمائهم بشريعة الله فبمن إذاً يثقون بالجهال؟! أو كل واحد من الناس يركب رأسه ويفتى نفسه بنفسه وهذا لا يستقيم» انتهى من «لقاءات الباب المفتوح - (٥٧/ ٣٤)».

وقال الشيخ الإمام الألباني - رحمه الله: «لأننا نعتبر الذي يخرج عن الإسلام عملاً في جزئية ما ذلك لا يجعلنا نخرجه من دائرة الإسلام مطلقاً، وإنها هو في هذه الجزئية خرج عن حكم الإسلام، وكذلك إذا كنا نتكلم في المنهج السلفي والدعوة السلفية، إذا ثبت أن شخصاً ما في مسألة ما خرج عن منهج السلف الصالح، نحن لا نحكم عليه بأنه خرج عن دائرة السلف، (ولكننا نقول في هذه المسألة خالف السلف كها قلنا في الأول الذي خالف الإسلام في مسألة أنه خالف الإسلام، لكننا لا نخرجه في كلا الحالتين من دائرة الإسلام أو من دائرة السلفية)"(١).

<sup>(</sup>۱) سلسلة الهدى والنور شريط (۸٤٩) الوجه الثاني. «كذا في منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» لأبي عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري. ص٠٢.



موقف العلماء السلفيين منمنهج الغلوفي التجريح

### الفصل الثالث

## موقف العلهاء السلفيين من منهج الفلو في النجريح

#### موقف اللجنة الدائمة من منهج الغلو في التجريح

جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء»، المجموعة الثانية، ٢/ ٣١٦: الفتوى رقم (١٦٨٧٣)

س: نسمع ونجد أناسا يدعون أنهم من السلفية، وشغلهم الشاغل هو الطعن في العلماء واتهامهم بالابتداع، وكأن ألسنتهم ما خلقت إلا لهذا، ويقولون: نحن سلفية. والسؤال يحفظكم الله:

ما هو مفهوم السلفية الصحيح، وما موقفها من الطوائف الإسلامية المعاصرة؟ وجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء إنه سميع الدعاء.

ج: إذا كان الحال كما ذكر، فإن الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع واتهامهم مسلك مردود ليس من طريقة سلف هذه الأمة وخيارها، وإن جادة السلف الصالح هي الدعوة إلى الكتاب والسنة،

وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين لهم بإحسان بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد النفس على العمل بها يدعو إليه العبد، والالتزام بها علم بالضرورة من دين الإسلام من الدعوة إلى الاجتهاع والتعاون على الخير، وجمع كلمة المسلمين على الحق، والبعد عن الفرقة وأسبابها من التشاحن والتباغض والتحاسد، والكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة، ونحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين وجعلهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضا، ويضرب بعضهم رقاب بعض، قال تعالى:

العلماء، ومن عظم نفعه للمسلمين منهم؛ لما ورد من نصوص الوحيين الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها: أن الله سبحانه وتعالى ذكرهم شهداء على توحيده، فقال تعالى:

﴿ شَهِدَاللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُو وَٱلْمَلَتَ كُهُ وَأُولُواْ ٱلْعِلْمِ قَآيِمًا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْعَرْيِزُ ٱلْعَكِيمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران]، والوقوع في العلماء بغير حق - تبديعاً وتفسيقاً وتنقصاً وتزهيداً فيهم- كل ذلك من أعظم الظلم والإثم، وهو من أسباب الفتن، وصد المسلمين عن تلقي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهدى، وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهر؛ لأنه إذا جرح حملته أثر على المحمول، وهذا فيه شبه من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله ﷺ هم شهود نبي هذه الأمة على ما بلغه من شريعة الله، فإذا جرح الشاهد جرح المشهود به. فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكف لسانه عن البذاء والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله تعالى من ذلك، والتخلص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم فلا يقضى خطؤه على ما عنده من العلم، والواجب في معرفة الخطأ الرجوع إلى من يشار إليهم من أهل العلم في العلم والدين وصحة الاعتقاد، وأن لا يسلم المرء نفسه لكل من هب ودب، فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

#### اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو عضو عضو عضو عضو بكر أبو زيد عبد العزيز آل الشيخ صالح الفوزان عبد الله بن غديان الرئيس عبد الله بن باز

## موقف الإمام العلامة عبد العزيز بن باز من منهج الغلو في التجريح

جاء في «مجموع فتاوى الشيخ ابن باز» (٧/ ٣١٥): أسلوب النقد بين الدعاة والتعقيب عليه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

أما يعد:

فإن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الظلم والبغي والعدوان، وقد بعث الله نبيه محمداً على العث به الرسل جميعا من الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده. وأمره بإقامة القسط ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير الله، والتفرق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد.

وقد شاع في هذا العصر أن كثيراً من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين، ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين. يفعلون ذلك سراً في مجالسهم. وربها سجلوه في أشرطة تنشر على الناس، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد، وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به ورسوله من جهات عديدة منها:

أولاً: أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين، بل من خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات وتأليف الكتب النافعة.

ثانياً: أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم. وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيها بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجهاعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات، والوقوف في وجه الداعية إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم. ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال.

ثالثاً: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في الدعاة والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيها كتبوه وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم.

رابعاً: إن في ذلك إفسادا لقلوب العامة والخاصة، ونشراً وترويجاً للأكاذيب والإشاعات الباطلة، وسببا في كثرة الغيبة والنميمة وفتح أبواب الشرعلى مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامساً: أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له، وإنها هو من التوهمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها وقد قال الله تعالى: ﴿يَنَأَيُّهُا اللَّهِ وَالْمَعُوا الْجَيْبُوا كَثِيرا مِن الظَّنِ إِنَ بَعْضَ الظَّنِ إِنْهُ وَلا بَعْسَسُوا وَلا يَعْشَكُم بَعْضًا ﴿ الْجَرات ] والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل، وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً.

سادساً: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيها يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد، فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن، حرصا على الوصول إلى الحق من أقرب طريق ودفعا لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك، ورأى أحد أنه لا بدمن بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه. ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها. وقد كان الرسول على يقول في مثل هذه الأمور ما بال أقوام قالوا كذا وكذا.

فالذي أنصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد

والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها، وتكلف ذلك.

كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوا بكتابة أو غيرها مما يبرئون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد، وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان وقد قال النبي عليه: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق على صحته.

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى، وأن يوفق جميع علماء المسلمين، وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده، ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيذهم من

أسباب الفرقة والاختلاف، وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

وجاء في «مجموع فتاوي الشيخ ابن باز» (٧/ ٣١٩):

س: صدر عن سهاحتكم بيان قبل أسابيع حول أسلوب النقد بين الدعاة فتأوله بعض الناس بتأويلات مختلفة، فها قول سهاحتكم في ذلك؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن اهتدى بهداه أما بعد:

فهذا البيان الذي أشار إليه السائل أردنا فيه نصيحة إخواني العلماء والدعاة بأن يكون نقدهم لإخوانهم فيها يصدر من مقالات أو ندوات أو محاضرات أن يكون نقدا بناء بعيدا عن التجريح وتسمية الأشخاص؛ لأن هذا قد يسبب شحناء وعداوة بين الجميع.

وكان من عادة النبي ﷺ وطريقته إذا بلغه عن بعض أصحابه شيء لا يوافق الشرع نبه على ذلك بقوله ﷺ: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا» ثم يبين الأمر الشرعي عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك أنه بلغه أن بعض الناس قال: أما أنا فأصلي ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، فخطب الناس على وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فمقصودي هو ما قاله النبي على أي أن التنبيه يكون بمثل هذا الكلام، بعض الناس قال كذا، وبعض الناس يقول كذا، والمشروع كذا، والواجب كذا فيكون الانتقاد من غير تجريح لأحد معين، ولكن من باب بيان الأمر الشرعي، حتى تبقى المودة والمحبة بين الإخوان وبين الدعاة وبين العلماء.

ولست أقصد بذلك أناساً معينين وإنها قصدت العموم جميع الدعاة والعلماء في الداخل والخارج.

فنصيحتي للجميع أن يكون التخاطب فيها يتعلق بالنصيحة والنقد من طريق الإبهام لا من طريق التعيين إذ المقصود التنبيه على الخطأ والغلط وما ينبغي من بيان الصواب والحق من دون حاجة إلى تجريح فلان وفلان. وفق الله الجميع.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد»

## موقف العلامة الإمام ابن عثيمين من منهج الغلو في التجريح

جاء في «كتاب العلم» للشيخ ابن عثيمين - (١٣٧):

ما قولكم فيمن يتخذ من أخطاء العلماء طريقاً للقدح فيهم ورميهم بالبهتان؟ وما النصيحة التي توجهها لطلبة العلم في ذلك؟

فأجاب فضيلته بقوله: العلماء \_ بلا شك \_ يخطئون ويصيبون وليس أحد منهم معصوماً، ولا ينبغي لنا بل ولا يجوز أن نتخذ خطأهم سلمًا للقدح فيهم، فإن هذه طبيعة البشر كلهم أن يخطئوا إذا لم يوفقوا للصواب، ولكن علينا إذا سمعنا عن عالم أو عن داعية من الدعاة أو عن إمام من أئمة المساجد إذا سمعنا خطأ أن نتصل به، حتى يتبين لنا، لأنه قد يحصل في ذلك خطأ في النقل عنه، أو خطأ في الفهم لما يقول، أو سوء قصد في تشويه سمعة الذي نقل عنه هذا الشيء، وعلى كل حال فمن سمع منكم عن عالم أو عن داعية أو عن إمام مسجد أو أي إنسان له ولاية، من سمع منه ما لا ينبغي أن يكون، فعليه أن يتصل به وأن يسأله: هل وقع ذلك منه أم لم يقع، ثم إذا كان قد وقع فليبين له ما يرى أنه خطأ، فإما أن يكون قد أخطأ فيرجع عن خطئه، وإما أن يكون هو المصيب، فيبين وجه قوله حتى تزول الفوضى التى قد نراها أحياناً ولا سيها بين الشباب. وإن الواجب على الشباب وعلى غيرهم إذا سمعوا مثل ذلك أن يكفوا ألسنتهم وأن يسعوا بالنصح، والاتصال بمن نُقل عنه ما نُقل حتى يتبين الأمر، أما الكلام في المجالس ولا سبها في مجالس العامة أن يقال ما تقول في فلان الآخر الذي يتكلم ضد الآخرين؟ فهذا أمر لا ينبغي بثه إطلاقاً؛ لأنه يثير الفتنة والفوضى فيجب حفظ اللسان، قال النبي على لمعاذ بن جبل \_ رضي الله عنه \_: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه، وقال: كف عليك هذا. قلت: يا رسول الله إنا لمؤاخذون بها نتكلم به. قال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

وأنصح طلبة العلم وغيرهم أن يتقوا الله وألا يجعلوا أعراض العلماء والأمراء مطية يركبونها كيف ما شاءوا، فإنه إذا كانت الغيبة في عامة الناس من كبائر الذنوب فهي في العلماء والأمراء أشد وأشد، حمانا الله وإياكم عما يغضبه، وحمانا عما فيه العدوان على إخواننا، إنه جواد كريم» انتهى.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في كتابه «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» (ص٠٠):

«الضابط العاشر: اتساع صدور الشباب للخلاف بين العلماء:

إن على الشباب الدعاة والملتزمين أن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء أو غيرهم، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن

سلك سبيلاً خطأ في اعتقادهم، وهذه نقطة مهمة جداً، لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقاً في حقهم، ويشوش على الناس سمعتهم، وهذا من أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر، لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم، بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي، والناس إذا زهدوا في العالم أو سقط من أعينهم تسقط كلمته أيضاً من أعينهم، وإذا كان يقول الحق ويهدي إليه، فإن غيبة هذا الرجل لهذا العالم تكون حائلاً بين الناس وبين علمه الشرعي، وهذا خطره كبير وعظيم.

أقول: إن على هؤلاء الشباب أن يحملوا ما يجري بين العلماء من الاختلاف على حسن النية، وعلى الاجتهاد، وأن يعذروهم فيها أخطؤوا فيه، ولا مانع أن يتكلموا معهم فيها يعتقدون أنه خطأ، ليبينوا لهم هل الخطأ منهم أو من الذين قالوا إنهم أخطؤوا؟! لأن الإنسان أحياناً يتصور أن قول العالم خطأ، ثم بعد المناقشة يتبين له صوابه، والإنسان بشر «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون».

أما أن يفرح بزلة العالم وخطئه ليشيعها بين الناس فتحصل الفرقة، فإن هذا ليس من طريق السلف.

وكذلك أيضاً ما يحصل من الأخطاء في الأمراء لا يجوز لنا أن نتخذ ما يخطئون فيه سلماً للقدح فيهم في كل شيء ونتغاضي عما لهم من حسنات، لأن الله يقول في كتابه: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَهِ شُهُدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٓ أَلَّا تَعْدُلُوا ﴿ ﴾ شُهَدَاءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَكُمْ بغض قوم على عدم العدل، فالعدل واجب، ولا يحل للإنسان أن يأخذ زلات أحد من الأمراء أو العلماء أو غيرهم فيشيعها بين الناس، ثم يسكت عن حسناتهم، فإن هذا ليس بالعدل.

وقس هذا الشيء على نفسك، لو أن أحداً سلط عليك وصار ينشر زلاتك وسيئاتك، ويخفي حسناتك وإصاباتك، لعددت ذلك جناية منه عليك، فإذا كنت ترى ذلك في نفسك، فإنه يجب عليك أن ترى ذلك في غيرك، وكما أشرتُ! آنفاً إلى أن علاج ما تظنه خطأ أن تتصل بمن رأيت أنه أخطأ، وأن تناقشه، ويتبين الموقف بعد المناقشة.

فكم من إنسان بعد المناقشة يرجع عن قوله إلى ما يكون هو الصواب، وكم من إنسان بعد المناقشة يكون قوله هو الصواب، وظننا أنه هو الخطأ، «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وقد قال النبي رسي الحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» وهذا هو العدل والاستقامة» انتهى.

وجاء أيضاً في كتاب «الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات» للعلامة ابن عثيمين ص ٩٨:

سؤال: هل يجوز من بعض طلبة العلم أن يكون ديدنهم تجريح

بعضهم البعض، وتنفير الناس عنهم والتحذير منهم؟

الجواب: لا شك أن تجريح العلماء بعضهم بعضاً عمل محرم، وإذا كان الإنسان لا يجوز له أن يغتاب أخاه المؤمن وإن لم يكن عالماً، فكيف يجوز له أن يغتاب إخوانه العلماء من المؤمنين؟!

فالواجب على الإنسان المؤمن أن يكف لسانه عن الغيبة في إخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ اَمَنُواْ آجَتَنِبُواْ كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّ اللهُ تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا الَّذِينَ اَمَنُواْ آجَتَنِبُواْ كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّ اللهُ عَلَى اللهُ تَعْلَى اللهُ الحجرات ].

وليعلم الذي ابتلي بهذه البلوى أنه إذا جرح العالم فسيكون سبباً في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، وليعلم أن الذي يجرح العالم لا يجرحه شخصياً، بل هو تجريح لإرث محمد رها فإن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا جرح العلماء، وقدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم، وهو مورث عن رسول الله وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جرح.

ولست أقول: إن كل عالم معصوم، بل كل إنسان معرض للخطأ، وأنت إذا رأيت من عالم خطأ فيها تعتقده، فاتصل به وتفاهم معه، فإن تبين أن الحق معه وجب عليك اتباعه، وإن وجدت أن قوله خطأ وجب عليك رده وبيان خطئه، لأن الإقرار على الخطأ لا يجوز، ولكن لا تجرحه وهو رجل عالم معروف بحسن النية، وإن أمكن أن

تقول: قال بعض الناس كذا وكذا، وهذا القول ضعيف، ثم تبين وجه ضعفه وصواب القول الذي تراه كان هذا أطيب وأطيب.

ولو أردنا أن نجرح العلماء المعروفين بحسن النية لخطأ وقعوا فيه من مسائل الدين، لجرحنا علماء كباراً، ولكن الواجب هو ما ذكرت، فإذا رأيت من عالم خطأ فناقشه، إما أن يتبين أن الصواب معك فيتبعك، أو لا يتبين الأمر ويكون الخلاف من الخلاف السائغ، وحينئذ يجب عليك الكف عنه، وليقل هو ما يقول، وأنت تقول ما تقول.

والخلاف ليس في هذا العصر فقط، بل الخلاف من عهد الصحابة إلى يومنا هذا، وأما إذا تبين الخطأ ولكنه أصر انتصاراً لقوله وجب عليك أن تنفر من الخطأ، لكن لا على أساس القدح في هذا الرجل وإرادة الانتقام منه، لأنه قد يقول قولاً حقاً في غير ما جادلته فيه.

فالمهم أني أنصح إخواني بالابتعاد عن هذا البلاء وهذا المرض، وأسأل الله لي ولهم الشفاء من كل ما يعيبنا أو يضرنا في ديننا ودنيانا. انتهى.

وفي المصدر نفسه ص٩٩:

سؤال: تضخيم أخطاء العلماء ديدن كثير من الشباب، كيف يمكن أن توجه الشباب في هذا الجانب؟

الجواب: أقول: أسأل الله أن يعين العلماء على ما ينالهم من ألسنة السفهاء، لأن العلماء ينالهم أشياء كثيرة.

أولاً: أننا نسمع ما ينسب إلى بعض أهل العلم المرموقين، ثم إذا تحققنا وجدنا أن الأمر خلاف ذلك، كثيراً ما يقال: قال فلان كذا، فإذا بحثنا وجدنا الأمر على خلاف ذلك، وهذه جناية كبيرة، وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "إن كذباً عليّ ليس ككذب على أو ما هذا معناه.

فالكذب على العلماء فيما يتعلق بشرع الله ليس بكذب على واحد من الناس، لأنه يتضمن حكماً شرعياً ينسب إلى هذا العالم الموثوق به.

ولهذا كلما كانت ثقة الناس بالعالم أكثر صار الكذب عليه في هذه الأمور أكثر، وأخطر أيضاً، لأن كل واحد من العامة لو تقول له: قال فلان ممن يثقون به فلان ما يستجيب لك، لكن لو تقول له: قال فلان ممن يثقون به لاستجابوا لك، فتجد بعض الناس له رأي أو فكر يرى أنه الحق، ويحاول أن يكون الناس عليه ولا يجد طريقاً إلى ذلك إلا أن يكذب على أحد العلماء الموثوق بهم، فيقول: هذا قول فلان، وهذه المسألة خطيرة جداً، وليست جرحاً للعالم شخصياً، بل هي تتعلق بحكم من أحكام الله عز وجل.

ثانياً: تضخيم الأخطاء كما قلت، هذا أيضاً خطأ، خطأ وعدوان، فالعالم بشر يخطئ ويصيب لا شك، ولكن إذا أخطأ العالم فالواجب

علينا أن نتصل به وأن نقول له: هل قلت كذا؟ فإذا قال: نعم، وكنا نرى أنه أخطأ قلنا له: هل لديك دليل؟ فإذا دخلنا معه في المناقشة تبين الحق، وكل عالم منصف يخشى الله عز وجل لابد أن يرجع إلى الحق، ولابد أن يعلن رجوعه أيضاً، وأما تضخيم الخطأ ثم يذكر في أبشع حالاته فهذا لا شك أنه عدوان على أخيك المسلم، وعدوان حتى على الشرع، إن استطعت أن أقول هذا، لأن الناس إذا كانوا يثقون بشخص ثم زعزعت ثقتهم به فإلى من يتجهون؟ أيبقى الناس مذبذبين ليس لهم قائد يقودهم بشريعة الله، أم يتجهون إلى جاهل يضلهم عن سبيل الله بغير قصد، أم يتجهون إلى عالم سوء يصدهم عن سبيل الله بقصد. اهـ

وفي أول «الشريط السادس» من «شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله لكتاب حلية طالب العلم»:

سئل الشيخ ابن عثيمين عن تعمد البحث عن زلات بعض المشايخ الذين يُحسبون على الطريق الصحيح في أشرطتهم وكتبهم.

#### فأجاب رحمه الله بقوله:

هذا لا يجوز تتبع عورات المسلمين ولا سيها العلماء محرمة فقد جاء في الحديث: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيهان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته» فلا يجوز أن تتبع العورات وتتبع العورات عورة يعني: هذا الذي ذهب يتتبع عورات

الناس هو الآن واقع في عورات والواجب فيمن صدر منه ما ينتقد عليه أن يدافع الإنسان عن أخيه إذا سمع من ينتقده في هذا ويقول لعله اشتبه عليه الأمر لعله تأويلا ولا سيها من عرف بالصدق والإخلاص وحب نشر العلم» (١).

<sup>(</sup>١) موقع فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

## موقف الإمام المحدث المجدد الألباني من منهج الغلو في التجريح

قد ألف الشيخ أبو عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري - سلمت يمينه! - كتاب «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» وجمع فيه كلام الشيخ في صد هذا المنهج ومخالفته مما يجعل قارئه يعلم علم اليقين مخالفة هؤلاء الغلاة - هداهم الله - لمنهج مجدد العصر ومحدث الزمان شيخنا محمد ناصر الدين الألباني - عليه سحائب الرحمة والرضوان .

ومما جاء في كتاب منهج العلامة الألباني ص٤٨:

"قال الشيخ - بعد أن تكلم عن معنى حديث من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما -: "لكن أريد أن ألحق به..من بدع مسلما، فإما أن يكون هذا المسلم مبتدعاً وإلا فهو المبتدع، وهذا هو الواقع الذي قلته آنفاً أن شبابنا بيبدعوا (يعني يبدعون) العلماء وهم الذين وقعوا في البدعة، ولكنهم لا يعلمون ولا يريدون البدعة بل هم يحاربونها (يعني الشباب) لكن يصدق عليهم قول من قال قديماً:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

لذلك نحن ننصح شبابنا أن يلتزموا العمل بالكتاب والسنة في حدود علمهم ولا يتطاولوا على غيرهم ممن لا يقرنون بهم علما وفهما

وربها وصلاحا»(١).

وفي موضع آخر أقر رحمه الله كلام أبي حازم عدنان عرعور إذ قال: « إن أحكام هذه المسائل من التمييز بين البدعة والمبتدع وما يلحق بذلك لا ترجع إلى أحداث الأسنان، بل ترجع إلى أهل العلم والتقوى الذين يحكمون في البدعة والمبتدعة، ذلك لأن معظم أحداث الأسنان لا يفرقون بين أنواع البدع وطبقات المبتدعين ... ولا يدركون المصالح والمفاسد ولا يفهمون مقاصد الشريعة »(٢).

وجاء في ص٩من هذا الكتاب قول الشيخ الألباني رحمه الله: «لذلك فنحن نشكو الآن من هذه الثورة التي ثارت في السعودية بين أهل السنة أنفسهم حيث ظهر فيهم من يظن بأنه خالف أهل السنة في بعض المسائل فبَدَّعوه وأخرجوه عن أهل السنة».

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط (٦٦٦) الوجه الأول.

<sup>(</sup>٢) سلسلة الهدى والنور شريط (٧٩٥) الوجه الأول.

### موقف العلامة الشيخ صالح الفوزان من منهج الغلو في التجريح

يرى العلامة صالح الفوزان - حفظه الله- أن منهج غلاة التجريح الذي شاع بين الشباب في هذا الوقت لم يأت من العلماء وإنها جاء من بعض المتعلمين والشباب المتحمسين، وأنه ليس من النصيحة، ولا من علم الجرح والتعديل، بل هو فضيحة وشر وغيبة ونميمة وسب للناس وتنقص لهم وفتنة وبحث عن المعائب، وأنه عمل مشين وانشغال بالقيل والقال.

وينصح بترك الكلام في الناس والتعلم على أيدي العلماء الموثوقين وقراءة رسالة الشيخ عبد المحسن العباد (رفقاً أهل السنة بأهل السنة) ونشرها وتوزيعها.

جاء في «المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان» (١/ ص٣١٨):

وما رأي فضيلتكم في ذلك التراشق المكتوب والمسموع الذي حدث بين بعض العلماء؟ وألا ترون أن جلوسهم للحوار كان أجدى؟ وأن ذلك ربما أفسد مشاريعهم الإسلامية؟

ج: العلماء المعتبرون لم يحصل بينهم شيء مما ذُكِر في السؤال، وإنها الذي يمكن حدوثه من ذلك هو بين بعض المتعلمين والشباب

المتحمسين، ونسأل الله لهم الهداية والتوفيق، وندعوهم إلى ترك هذا العمل المشين، والتآخي فيها بينهم على البر والتقوى، والرجوع إلى أهل العلم فيها أُشكِلَ عليهم، وعليهم بدراسة منهج أهل السنة والجهاعة على أيدي العلماء، حتى يتضح لهم الحق، ويستبين لهم طريقُ الصواب، وألا يتأثروا بالأفكار الوافدة التي تريد تفريق جماعتهم وفصلهم عن مشائخهم ومنهج سلفهم الصالح؛ فإن الفتنة إنها حدثت وتحدث بين شباب المسلمين بسبب الإصغاء إلى الأفكار الوافدة المشبوهة والإعراض عن المنهج الصحيح» انتهى.

وجاء في «مسائل في الإيمان» للشيخ الفوزان (٤):

ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير وضوابطها.

س: من الأمور المحزنة التي انتشرت في أوساط الشباب الإسلامي «ظاهرة التبديع والتفسيق والتكفير» كيف ترون هذه الظاهرة وما أسباب انتشارها؟

ج: نعم، ظهرت في هذا الزمان وبين أوساط الشباب خاصة، وبين أوساط بعض المسلمين الذين يجهلون حقيقة الإسلام، بأن تكون عندهم غيرة زائدة، أو حماسة في غير محلها، ظهرت عندهم ظاهرة التكفير والتفسيق والتبديع، وصار شغلهم الشاغل في كل أمور حياتهم هذه الصفات المذمومة من البحث والتنقيب عن المعائب وإظهارها ونشرها حتى تشتهر، وهذا علامة فتنة وعلامة شر، نسأل الله سبحانه

وتعالى أن يقي المسلمين شرها، وأن يبصر شباب المسلمين بالطريق الصحيح، وأن يرزقهم العمل على منهج السلف الصالح والسير عليه، وأن يبعد عنهم دعاة السوء.

وقال الشيخ صالح الفوزان في بعض أشرطته:

«أنا أقول اتركوا الكلام في الناس اتركوا الكلام في الناس، فلان حزبي فلان كذا اتركوا الكلام في الناس ابذلوا النصيحة وادعوا الناس إلى اجتماع الكلمة، وإلى تلقي العلم عن أهله، وإلى الدراسة الصحيحة، إما دراسة دينية وهذه أحسن، أو دراسة دنيوية تنفع نفسك وتنفع مجتمعك، أما الاشتغال بالقيل والقال، فلان نخطىء، وفلان مصيب، وفلان كذا هذا هو الذي ينشر الشر، ويفرق الكلمة، ويسبب الفتنة. إذا رأيتَ على أحدٍ خطأ. تناصحه بينك وبينه مب تجلس في مجلس، تقول فلان كذا فلان سوى كذا... تناصحه فيما بينك وبينه.. هذه النصحية أما كلامك في المجلس عن فلان هذه ليست نصيحة هذه فضيحة.. هذه غيبة.. هذه شر» (۱).

وفي موقع معالي الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ما يلي:

«السؤال: أحسن الله إليكم سهاحة الوالد، يقول السائل: قلتم

<sup>(</sup>١) تجده بصوت الشيخ في الشبكة العالمية (الإنترنت).

بأن الجرح والتعديل لا يوجد في هذا الزمان، وفهم بعض الناس من كلامكم أنكم لا ترون الردعلي أهل البدع والمخالفين:

ج: الجرح والتعديل ما هو بالغيبة والنميمة المتفشية الآن، خصوصاً بين بعض طلبة العلم، الجرح والتعديل - يا أخي - من علم الإسناد في الحديث، وهذا من اختصاص الأئمة والمحدثين.

ولا نعلم أحداً الآن من أهل الجرح والتعديل، يعني معرفة الأسانيد وتصحيحها وتضعيفها، ما نعلم أحدا الآن، هذا المقصود» انتهى.

وفيه أيضاً:

«السؤال: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كثير من الناس اليوم يتكلمون في المشائخ والدعاة والعلماء بحجة الجرح والتعديل فهل للجرح والتعديل شروط؟

#### فأجاب بقوله:

الجرح والتعديل في علوم الحديث ما هو بالغيبة والنميمة، الغيبة والنميمة الغيبة والنميمة حرام ولا هي جرح وتعديل، ولا يجوز الكلام في الناس والكلام في العلماء وطلبة العلم وأهل الخير، ولو لاحظت عليهم شيئا ما يجوز لك أن تتكلم بهم في غيبتهم، حرام هذه غيبة ونميمة، إذا لاحظت عليهم شيء تبلغهم هذا الشيء...» انتهى كلامه.

وفيه أيضاً «موقع معالي الشيخ صالح الفوزان»:

«السؤال: أحسن الله إليكم سماحة الوالد يقول السائل: ما هو الفرق بين الجرح والتعديل وبين التجسس؟

ج: الجرح والتعديل في علم الإسناد، لأجل توثيق الحديث عن الرسول على ونفي الكذب عنه، فهو لمصلحة عظيمة، أما الغيبة والتجسس فهذه ضرر محض وليس فيها مصلحة» انتهى.

وسئل الشيخ صالح الفوزان \_ حفظه الله \_ هذا السؤال «من هم علماء الجرح والتعديل في عصرنا الحاضر؟

الجواب: (والله ما نعرف أحداً من علماء الجرح والتعديل في عصرنا الحاضر، علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن، ولكن كلامهم موجود في الكتب كتب الجرح والتعديل.

الجرح والتعديل في علم الإسناد في رواية الحديث، ماهو الجرح والتعديل في سبِّ الناس وتنقصهم، وفلان فيه كذا وفلان فيه كذا، ومدح بعض الناس وسب بعض الناس، هذا من الغيبة ومن النميمة وليس هو الجرح والتعديل»(١).

 <sup>(</sup>۲) اسمع هذه الفتوى في «دروس شرح السنة» للشيخ الفوزان حفظه الله، شريط رقم ٣
 كما في موقع الشيخ.

# موقف سماحت المفتى عبد العزيز آل الشيخ من منهج الغلو في التجريح

يقول سياحة المفتي في برنامج مع سياحة المفتي في (قناة المجد) ناصحا غلاة التجريح:

«يا إخواني أرجو أن نتقى الله في أنفسنا وألا نبرز جنس هذه الأشياء إذا كنا نعلم بوجودها نسعى في إصلاحها أما إبرازها وإظهارها للملأ فهذا أمر غير لائم لأنه لا يليق بالمسلمين أن تكون بينهم هذه الحزازات وهذه النزاعات يا إخواني الذي يريد الحق والإصلاح فله طرقه والذي يريد التشهير والتنقص فهذا له طرقه فطالب العلم لا يهمه ولا يشتغل بتنقص فلان وفلان إنها يشتغل بالإصلاح والدعوة إلى الخير وكلنا خطاءون وخير الخطائين التوابون وما أحد منا معصوم عن الخطأ يقول الإمام مالك رحمه الله كلنا راد ومردود عليه إلا محمداً ﷺ فنحن لا نخلو من أخطاء أما تقسيم الناس هذا سلفي وهذا غير عالم لا يصلح هذا، كل الإخوة الذين ينسبون إلى العلم نسأل الله لهم التوفيق والهداية والاستقامة ومن شعر من أخيه بخطأ فلينصحه وليتصل به ولنتعوذ بالله من التحزبات والتجمعات والتكتلات كلها لا خير فيها نتذكر قوله عز وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَّكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴿ اللَّهِ ﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعَّاكُلُ حِزْبِ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣ ﴾ [الروم]، ونحن وعلماؤنا والدعاة إلى الله ينبغي أن يكون من كل منهم أن يكون هدفه الدعوة إلى الله هدفه إصلاح المجتمع هدفه الدعوة إلى جمع الكلمة والتئام الصف ووحدة الهدف هدفه أنه يغار على هذا الوطن المسلم غيرة تدعوه إلى السعي في تأليف القلوب وإزالة كل ما يشوش الفكر وحتى تجتمع الكلمة ويتوحد الصف ونقف جميعاً يدا واحدة ضد من يهدد ديننا وأمننا واستقرارنا واقتصادنا أما أن نشغل أنفسنا بعضنا ببعض وهذا يسب هذا وكل هذه الأمور لا تخدم هدفا ولا تحقق غاية حميدة» انتهى كلامه حفظه الله.

وقد أثنى الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله على رسالة الشيخ عبد المحسن العباد «رفقاً أهل السنة بأهل السنة».

### موقف العلامة الشيخ عبد المحسن العباد من الغلو في التجريح

جاء في «شرح سنن أبي داود» (١/ ٢) للشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله:

### «المبالغة في التبديع والتفسيق

السؤال: ما رأي فضيلتكم فيمن يتسرع في التبديع والتفسيق بقوله: أخبث من في الأرض أو أخطر العالمين، لرجل عرف بالمنهج السلفي والدعوة إليه، وله جهود مباركة في الدعوة إلى الله، ثم يبني على ذلك لزوم هجر ومقاطعة من لم يبدعه، ويجعل الخلاف في الأشخاص خلافاً في المنهج، فيسبب ذلك تفريقاً بين الشباب وزرعاً للعداوة بينهم؟

#### الجواب:

مثل هذا الكلام من الأخطاء البينة والأخطاء الواضحة، والواجب هو الاعتدال والتوسط في الأمور والتحرز من آفات اللسان وما يحصل بسببه مما لا تحمد عقباه، والنبي على قال: (من يضمن لي ما بين لحييه وبين رجليه أضمن له الجنة)، والمقصود من ذلك: اللسان والفرج، وكذلك قوله على وصيته لمعاذ: (وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم).

فالواجب على الإنسان أن يتحرز من لسانه وألا يطلقه فيها يعود عليه بالمضرة، ثم أيضاً كون الشخص يحصل منه خطأ ثم يقال كما جاء في السؤال: إنه أخبث من كذا وأخطر من كذا وأشد من كذا.. هذا أيضاً زيادة في ضرر الإنسان نفسه، بكونه يأتي بمبالغات، ويأتي بكلام لا يكون صحيحاً، ولا يكون مستقياً ولا يكون مطابقاً للواقع، ثم أيضاً ما يحصل بسبب ذلك من الفوضى ومن إساءة الظن بالإخوان بعضهم ببعض ومن هجر وما إلى ذلك؛ كل هذا من الأمور التي هي من عمل الشيطان، والتي فيها كيد الشيطان للإنسان ليوقعه في المهالك ويوقعه فيها يعود عليه بالمضرة. والواجب أن يحاسب الإنسان نفسه ويحفظ لسانه، وآفات اللسان شأنها خطير وأمرها عظيم، ومن حظ الإنسان أن يحفظ لسانه عن أن يتكلم بشيء يعود عليه بالضرر، وما يحصل من بعض الإخوان من أهل السنة من أن يهتم بعضهم بالنيل من بعض والكلام في بعض وتصرف الجهود في ذلك ويترك الأعداء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، هذا من الأمور التي فيها كيد الشيطان للإنسان بأن يصرفه عما ينبغي أن يكون عليه، وأن يصرفه إلى شيء ينبغي أن يصون نفسه منه» انتهي.

وفي «المصدر نفسه» ما يلي:

«حكم التسرع في التبديع والتفسيق

السؤال: نود إيضاح خطر التسرع في التبديع والتفسيق لمن عرف

بسلامة العقيدة، وما يترتب على ذلك من الشحناء والهجر والخلاف؟! الجواب:

الواجب على كل مسلم أن يحتاط لدينه وأن يحتاط لنفسه، وألا يقحم نفسه في أمور تعود عليه بالمضرة، بل الواجب هو التناصح بين المسلمين وخاصة أهل السنة والجهاعة، ينصح بعضهم بعضاً، ويحسن بعضهم إلى بعض، ويتعاونون فيها بينهم على الخير، ويحذر بعضهم بعضاً مما وقع فيه ليرجع عنه، ولا ينقسم الناس بعد ذلك إلى من يؤيد هذا ضد هذا أو هذا ضد هذا، وإنها الإنسان يحرص على أن يكون الحق هو ضالته التي ينشدها، وأن يحب الخير لكل أحد، فيحب لمن أخطأ أن يرجع. وأما حصول الاختلاف وشغل الأوقات فيها يحصل بين أهل السنة والجماعة من كلام بعضهم في بعض ومتابعة طلبة العلم لذلك وانشغالهم به ويكون هو شغلهم الشاغل؛ فهذا لا يليق بطالب العلم، بل على طالب العلم أن يحرص على الاشتغال بالعلم وألا يشغل نفسه بقال فلان وقال فلان، ولا يجوز له أن يتبع ذلك الذي اشتغل به من قول فلان وفلان لأنه يترتب على ذلك شحناء وعداوة وهجر وتباغض وتباعد، فإن الواجب هو التناصح والواجب أن يحسن كل واحد إلى الآخر ويحب الخير لنفسه، ويحصل التعاون على البر والتقوى، وأما انقسام أهل السنة إلى متنازعين متخاصمين يتكلم بعضهم في بعض ويبدع بعضهم بعضاً وينال بعضهم من بعض ويهجر بعضهم بعضاً،

فهذا ليس فيه مصلحة وإنها فيه مضرة، وكان ينبغي أن تشغل الأوقات في الكلام مع أعداء السنة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وأم من كان من أهل السنة وعنده خطأ فإنه يناصح ويجادل بالتي هي أحسن، ويحرص على هدايته وعلى تقريبه وعدم إبعاده ورميه ونبذه. فالواجب هو التوسط في الأمور والاعتدال فيها، وعدم الإفراط والتفريط، وما يحصل من التفسيق والتبديع والهجر وما إلى ذلك هذا من عمل الشيطان، وهذا من كيد الشيطان للإنسان، بل الواجب كما أشرت هو الاشتغال بالعلم وعدم الاشتغال بمتابعة ما يحصل بين بعض أهل السنة من كلام بعضهم في بعض؛ لأن ذلك يشغل عن العلم ويترتب عليه أمور منكرة مثل ما أشير إليه من حصول الهجر من بعضهم لبعض، وهذا غلط، إذ لو كان كل من حصل منه خطأ يهجر أو يهجر من يقرأ في كتبه أو يسمع كلامه لما سلم من ذلك أحد لأن الجميع معرّض للخطأ وبعض العلماء - ما نقول: كثير من العلماء حصل منهم أخطاء، والناس ما هجروهم ولا تركوهم ولا تركوا كتبهم، وإنها استفادوا منهم، والخطأ يرد على صاحبه، لكن لا يكون ذلك سبباً لانقسام الناس إلى أقسام وإلى أحزاب، فإن هذا من كيد الشيطان للإنسان. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل». انتهى من شرح سنن أبي داود للشيخ العباد.

قال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في آخر رسالته: «الحث

على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها» - (٣١):

"وقريبٌ من بدعة امتحان الناس بالأشخاص ما حصل في هذا الزمان من افتتان فئة قليلة من أهل السنّة بتجريح بعض إخوانهم من أهل السنة وتبديعهم، وما ترتّب على ذلك من هجر وتقاطع بينهم وقطع لطريق الإفادة منهم، وذلك التجريح والتبديع منه ما يكون مبنيًا على ظنِّ ما ليس ببدعة بدعة،.... وقد أوردتُ في رسالتي "رفقاً أهل السنّة بأهل السنّة بهلة كبيرة من الآيات والأحاديث والآثار في حفظ اللسان من الوقيعة في أهل السنّة، ولا سيها أهل العلم منهم،...وللشيخ عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام منهم، شهم، نلفتُ الأنظارَ إليها؛ فإنهًا مهمّة ومفيدة" انتهى.

وقال الشيخ حفظه الله في رسالته «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» (ص٧):

«ولا شك أن الواجب على أهل السنة في كل زمان ومكان التآلف والتراحم فيها بينهم، والتعاون على البر والتقوى.

وإن مما يؤسف له في هذا الزمان ما حصل من بعض أهل السنة من وحشة واختلاف، مما ترتب عليه انشغال بعضهم ببعض تجريحاً وتحذيراً وهجراً، وكان الواجب أن تكون جهودهم جميعاً موجهة إلى غيرهم من الكفار وأهل البدع المناوئين لأهل السنة، وأن يكونوا فيما

بينهم متآلفين متراحمين، يذكر بعضهم بعضاً برفق ولين». انتهى كلامه. وقال أيضاً في رسالته «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» - (٤٤):

فتنة التجريح والهجر من بعض أهل السنة في هذا العصر، وطريق السلامة منها:

حصل في هذا الزمان انشغال بعض أهل السنة ببعض تجريحاً وتحذيراً، وترتب على ذلك التفرق والاختلاف والتهاجر، وكان اللائق بل المتعين التواد والتراحم بينهم، ووقوفهم صفاً واحداً في وجه أهل البدع والأهواء المخالفين لأهل السنة والجهاعة، ويرجع ذلك إلى سببين:

أحدهما: أن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها، سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة، ثم التحذير بمن حصل منه شيءٌ من هذه الأخطاء، ومن هذه الأخطاء التي يُجرح بها الشخص ويحذر منه بسببها تعاونه مثلاً مع إحدى الجمعيات بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في الندوات، وهذه الجمعية قد كان الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمها الله يُلقيان عليها المحاضرات عن طريق الهاتف، ويعاب عليها دخولها في أمر قد أفتاها به هذان العالمان الجليلان، واتهام المرء رأيه أولى من اتهامه رأي غيره، ولا سيها إذا كان رأياً أفتى به كبار العلماء، وكان بعض أصحاب النبي عليه الدين.

ومن المجروحين من يكون نفعه عظياً، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويُحذّر منه لكونه لا يعرف عنه الكلام في فلان أو الجهاعة الفلانية مثلاً، بل لقد وصل التجريح والتحذير إلى البقية الباقية في بعض الدول العربية، ممن نفعهم عميم وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منهم علماً وخلقاً.

والثاني: أن من أهل السنة من إذا رأى أخطاء لأحد من أهل السنة كتب في الرد عليه، ثم إن المردود عليه يقابل الرد برد، ثم يشتغل كل منهما بقراءة ما للآخر من كتابات قديمة أو حديثة والسماع لما كان له من أشرطة كذلك؛ لالتقاط الأخطاء وتصيد المثالب، وقد يكون بعضها من قبيل سبق اللسان، يتولى ذلك بنفسه، أو يقوم له غيره به، ثم يسعى كل منهما إلى الاستكثار من المؤيدين له المدينين للآخر، ثم يجتهد المؤيدون لكل واحد منهما بالإشادة بقول من يؤيده وثم غيره، وإلزام من يلقاه بأن يكون له موقف عمن لا يؤيده، فإن لم يفعل بدعه تبعاً لتبديع الطرف الآخر، وأتبع ذلك بهجره، وعمل هؤلاء المؤيدين لأحد الطرفين الذامين للطرف الآخر من أعظم الأسباب في إظهار الفتنة ونشرها على نطاق واسع، ويزداد الأمر سوءاً إذا قام كل من الطرفين والمؤيدين لما بنشر ما يُذم به الآخر في شبكة المعلومات (الإنترنت)، ثم

ينشغل الشباب من أهل السنة في مختلف البلاد بل في القارات بمتابعة الاطلاع على ما ينشر بالمواقع التي تنشر لهؤلاء وهؤلاء من القيل والقال الذي لا يأتي بخير، وإنها يأتي بالضرر والتفرق، مما جعل هؤلاء وهؤلاء المؤيدين لكل من الطرفين يشبهون المترددين على لوحات الإعلانات للوقوف على ما يجد نشره فيها، ويشبهون أيضاً المفتونين بالأندية الرياضية الذين يشجع كل منهم فريقاً، فيحصل بينهم الخصام والوحشة والتنازع نتيجة لذلك» انتهى كلامه.

# موقف العلامة الشيخ عبد الله بن قعود من منهج الغلو في التجريح

قال الشيخ عبد الله بن قعود - رفع الله قدره-:

«الجرح والتعديل نفسه هذا في مجال حديث سيبنى عليه حكم، خذ رجاله، وبيِّن ما فيهم من جرح ومن تعديل، هذه طريقة معروفة في المصطلح..

لكن الآن في الساحة خصوم للشباب، وخصوم للإسلاميين في كل مكان، وخصوم للملتزمين الحركيين، الذين ينادون بتطبيق حكم الله- سبحانه وتعالى-، في خصوم في الجملة، نفس الآن..

الآن الذي لديهم بصيص من وعي، أو بصيص من تحرك، أروح أذهب وأسلط عليهم الألسن بحجة أن الجرح والتعديل هذا أمر لابد منه في مذهب السلف!!

نعم أنت تبي الجرح والتعديل مطلوب لكن الآن أنت تنسى الحسنات، وتنسى الواقع، ولو جيت ما وجدت جرح يُجرح به أهل المصطلح، في واحد ممن نعرف الآن إلا ما شاء الله.

وتجي تأخذ أمور نظرية من مصطلح، (هذا لابد منه، السلف يبينون الجرح، ويُقدمونه على التعديل، السلف يقولون كذا..)، لكن هؤلاء ينبشون واحد لا روى حديث، ولا هو في حديث، وينبشونه

ميت إلا وهو من أجل إخماد دعوته، أو إخماد كتبه!! على كل حال نرجو الله أن يغفر لنا ولإخواننا»(١).

<sup>(</sup>١) تجد هذا الكلام بصوته في الشبكة العالمية (الإنترنت).

## موقف العلامة الشيخ بكر أبو زيد من منهج الغلو في التجريح

قال العلامة الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتابه «تصنيف الناس بين الظن واليقين» (١٩):

«وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السنة متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية - ظلماً لها فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة، المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف.

وهذا بلاء عريض، وفتنة مضلة في تقليص ظل الدين، وتشتيت جماعته، وزرع البغضاء بينهم، وإسقاط حملته من أعين الرعية، وما هنالك من العناد، وجحد الحق تارة، ورده أخرى.

صدق الأئمة الهداة: إن رمي العلماء بالنقائص، وتصنيفهم البائس من البينات، فتح باب زندقة مشكوفة انتهى.

وقال أيضاً في المصدر نفسه ص ٢٠:

«لكن بلية لا لعاً لها، وفتنة وقى الله شرها حين سرت في عصرنا – ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السنة، ودعوى نصرتها، فاتخذوا «التصنيف بالتجريح» ديناً وديدناً، فصاروا إلباً على أقرانهم من أهل السنة، وحربا على رؤوسهم، وعظائهم، يلحقونهم

الأوصاف المرذولة، وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد، والسنة، والأثر: (هم أضر من اليهود والنصارى) و(فلان زنديق)؟» انتهى.

وقال أيضاً في المصدر نفسه ص ٢٠:

«ومن آحادها السخيفة التي يأتمرون ويلتقون عليها للتصنيف:

فلان يترحم على فلان، وهو من الفرقة الفلانية؟

فانظر كيف يتحجرون رحمة الله، ويقعون في أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة، إضافة إلى التصنيف بالإثم.

♦ إنه يذكر فلانا بالدرس، وينقل عنه: والذي تحرر لي أن العلماء لا ينقلون عن أهل الأهواء المغلظة، والبدع الكبرى المكفرة ، ولا عن صاحب هوى أو بدعة في بدعته، ولا متظاهر ببدعة متسافه بها، داعية إليها.

وما دون ذلك ينقلون عنهم على الجادة أي: سبيل الاعتبار، كالشأن في سياق الشواهد والمتابعات في المرويات.

ومن مستندات «المنشقين» الجراحين: تتبع العثرات، وتلمس الزلات، والهفوات.فيجرح بالخطأ، ويتبع العالم بالزلة، ولا تغفر له هفوة. وهذا منهج مردٍ.

من ذا الذي سلم من الخطأ عير أنبياء الله ورسله -، وكم

لبعض المشاهير من العلماء من زلات، لكنها مغتفرة بجانب ما هم عليه من الحق والهدى والخير الكثير:

من الذي ما ساء قط ومن له الحسني فقط

ولو أخذ كل إنسان بهذا لما بقي معنا أحد، ولصرنا مثل دودة القز، تطوي نفسها بنفسها حتى تموت» انتهى.

وقال أيضاً رحمه الله في المصدر نفسه ص٥٥:

«- وإن سألت عن الموقف الشرعي من انشقاق هؤلاء بظاهرة التجريح، فأقول:

أ - احذر هذا الانشقاق لا تقع في مثله مع «المنشقين الجراحين» المبذرين للوقت والجهد والنشاط في قيل وقال، وكثرة السؤال عن «تصنيف العباد»، وذلك فيها انشقوا فيه، فهو ذنب تلبسوا به، وبلوى وقعوا فيها، وادع لهم بالعافية.

# موقف الشيخ عبد الله المطلق عضو هيئت كبار العلماء من منهج الغلو في التجريح

ويرى السيخ عبد الله المطلق أن منهج غلاة التجريح يجعل السلفية معنى ضيقا محدودا، أغلب عمله تكفير الناس وتفسيقهم، وجمع أخطائهم وتشويه سمعتهم والقدح في أعراضهم، وأن في سلوك هذا المنهج وقوعا في محاذير عديدة منها سوء الظن والاشتغال بأكل لحوم العلماء وتحميل كلام الناس ما لا يحتمل والفرح بأخطائهم وأنه يضر بالسلفية وهو مخالف لما كان عليه الشيخ ابن باز وابن عثيمين.

وإليك كلمته في ذلك:

هؤلاء الذين يضيقون معنى السلفية ولايقبلون التوبة

درس بعنوان: الفتن الأسباب والعلاج، بتاريخ ١٩ شعبان ١٤٢٤هـ.

"يا أحبابي هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية، والذين يأخذون بالظِنّة، والذين لايقبلون التوبة، والذين لا يناقشون الناس، ولا ينشرون الخير، هؤلاء يضرّون السلفية أكثر مما يحسنون إليها، إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية كم هم؟ يريدون فقط ثلاثة أو أربعة علماء، والباقين هاه؟ ليسوا من السلف، ذي مصيبة عظيمة يا إخوان، إنك إذا نظرت إلى علماء العالم الإسلامي الآن تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين، إنك إذا نظرت إلى علماء

الأمّة الذين خدموا الدين، أمثال ابن حجر والنووي وابن قدامة صاحب المغنى والكتب النافعة وابن عقيل وابن الجوزي وجدت أنهم عندهم مصنفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفية لأنه وجد عليهم بعض الملاحظات، هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية يسيئون للأمة إخوتي في الله، ولذلك انظروا إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وإلى الشيخ محمد العثيمين رحمه الله وإلى سماحة المفتى الآن الموجود، كيف يتعاملون مع الناس، كيف يحسنون أخلاقهم، كيف يستقبلون طلبة العلم، كيف يجلُّون العلماء، لكن هل هذا المنهج موجود عند هؤلاء؟ لا؟ هؤلاء ليسوا راضين إلاّ عن أعدادٍ قليلة معدودة على الأيدي من طلبة العلم، الذين يشتغلون في مجالسهم بأكل لحوم العلماء، وأحياناً يحمّلون كلامهم ما لا يتحمل، بل وأحيانا يكذبون عليهم، ليس في قاموسهم توبة، ولا يقبلون لأحد أوبة، يضيّقون هذا الدين، يفرحون بخروج الناس منه، ولا يفرحون بقبول أعذار الناس وإدخالهم فيه، ترى هذي مصيبة يا إخواني لو ابتليت بها الأمة يمكن أن تكون السلفية في مكان محدود من هذه الجزيرة، انظروا إخوتي في الله إلى دماثة خلق الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين، كيف كانوا مفتين لجميع شباب العالم الإسلامي، إن اختلفوا في أوروبا في أمريكا في أفريقيا في اليابان في أندونيسيا في أستراليا، من يرضون حكماً، من يرضون، تجدهم يقبلون عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين وفلان وفلان، لكن هل يرضون مشايخ هؤلاء، هاه، لا والله ما يرضونهم، وهؤلاء لا يقبلونهم، إن ما ينتهجه هؤلاء وفقهم الله وهداهم يضيّق معنى السلفية وينفر الناس منها، ويجعل السلفية معنىً ضيّقا محدودا أغلب عمله تكفير الناس وتفسيقهم وجمع أخطائهم وتشويه سمعتهم والقدح في أعراضهم» (١).

ومن كبار العلماء الذين اشتهر عنهم إنكار الغلو في التجريح وكثر كلامه في مناقضته العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرين - تغمده الله برحمته ...

<sup>(</sup>١) اسمعه بصوت الشيخ في الشبكة العالمية (الإنترنت).

#### موقف الشيخ السدلان من منهج الغلو في التجريح

نصيحة الشيخ صالح السدلان للدعاة في الجزائر

حضرات الإخوة الأعزاء الفضلاء من طلاب العلم الحريصين عليه في بلاد الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إجابة على رسالتكم، وقد تضمنت رسالتكم عددا من الأسئلة، وقد رأيت أن تكون عامة ليس فيها ذكر أسهاء، وإنها فيها بيان للحق وتحذير مما سواه، ويتلخص ذلك في:

ا على الإنسان أن يكون حريصاً على السنة بعيداً عما سواها،
 قال الله جل وعلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُونَ اللهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبُكُمُ ٱللهُ وَيَغْفِرْ لَكُرُ دُنُوبَكُرُ وَاللهُ عَفُورٌ رَّحِيمُ ﴿ آلَ عَمران].

٣ علينا أن ندعو إلى الحق وما سواه باطل، فإن الضد يبينه الضد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَانَ ﴾

[يونس]، والحق واحد لا يتعدد والله تعالى لم يتركنا سدى ولم يخلقنا عبثا وقد أنزل الله على نبيه هذا الكتاب ومن يرد أن يضله فلن تجد له ولياً مرشداً، والله حفظ لنا هذا الكتاب وهذه السنة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكَرُو إِنَّا لَهُ لَكُوظُونَ ١٠٠٠ ﴾ [الحجر]، وقال النبي ﷺ: «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك». وقد من الله عليكم بالعلم والمعرفة وتبين الحق من الباطل فاحمدوا الله على ذلك.

3-علينا أن نعامل الناس بالخلق الحسن وندعو إلى الله على علم وبصيرة، ونحرص كل الحرص على ما يجمع القلوب ويوحد الصفوف ويحقق الأخوة الإسلامية بين طبقات العلماء والمتعلمين، وأن يكون لكم مرجعية علمية معتدلة تتمسك بالسنة وتدعو إليها، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعَدِ مَا نَبَيِّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَبِعُ غَيْرَسَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُولَدِهِ مَا يَسَعِلُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانَ تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ عَمَا لَهُ وَسَآءَتَ مَصِيرًا ﴿ وَالَ عَلَى اللهُ إِخوانا » . (النساء]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةً ﴿ إِنَّ اللهُ إِخوانا » . (وكونوا عباد الله إخوانا » .

٥- يلزم الدعاة إلى الله تعالى أن يسلكوا المسلك الذي نهجه نبينا محمد رها في قوله: «ما بال أقوام»، وأن يبتعد الدعاة عن التسمية والتخصيص فإن ذلك مما يسبب الفرقة والافتراق ويدعو إلى الاختلاف، والمسلم عليه أن يكون حريصاً على كل ما يوحد الكلمة ويؤلف القلوب بعيدا عن ما يخالف ذلك، قال على هم عضو تداعى له توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له

سائر الجسد بالحمي والسهر».

٧- على الدعاة إلى الله عز وجل إذا لاحظوا شيئا من الأخطاء من بعض إخوانهم الدعاة أن يقوموا بمناصحتهم بالأسلوب المناسب في الوقت المناسب، قال ﷺ: «الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

٨-على الدعاة أن يتسموا بينهم بالشفقة والرحمة وستر الهفوات والزلات عملا بهدي نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ لَقَدُ جَآءَ كُمْ رَسُوكُ مِن بَن أَنفُسِكُمْ عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُ مُ حَرِيثُ عَلَيْكُم عَزِيزُ عَلَيْهِ مَا عَنِتُ مُ حَرِيثُ عَلَيْكُم بِأَلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفُ رَحِيدٌ ﴿ التوبة].

9- على المسلم أن يعلم أن أحدا لا يسلم من الأخطاء والكمال لمن له الكمال وحده وهو الله جل وعلا والعصمة لنبيه ﷺ «وخير الخطائين التوابون».

١٠- على المسلم وخاصة طلبة العلم أن يسعوا إلى استصلاح

الناس وأن ينشروا العقيدة السمحة والشريعة الميسرة وأن يدركوا كمال هذه الشريعة وصلاحيتها لكل زمان ومكان قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَبِمِن شَيْءِ ﴿ ثَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَبِمِن شَيْءٍ ﴿ ثَا الْأَنْعَامِ].

هذا ما أحببت بيانه لإخواني في بلاد الجزائر، ونحن ندعو لهم بالتوفيق والتسديد والتعاون مع ولاة الأمر فيها يصلح الأمة ويجمع الكلمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (١).

وسُئل فضيلة الشيخ صالح بن غانم السدلان - حفظه الله-

سؤال: كما في علمكم - شيخنا-حفظكم الله - الفتنة التي تندلع - هنا، وهناك - مِن بعض الشَّباب؛ لذا جاءنا سؤالٌ مِن أحد إخوانِنا يقول: هل يجوزُ تَضليل بعض المشايخ، ومنهم كالشَّيخ عدنان عرعور؛ لأنَّ بعض الشَّباب يُبدِّعونه، وبعض الشَّباب - أيضًا - يُضلِّلونه؛ حتى بلغ ببعضِهم إلى أن كفَّروه؟

الجواب: أقولُ بأن هذه مِن الفتن، وهذا مِن وحي الشيطان، وتلاعب الشيطانِ بالمسلمين، وتفريق كلمتِهم، وإضعاف شأنهم، وأن يتكلّموا فيها بينهم؛ في عُلهائهم، في طُلاب العلم منهم، ويَجعلون

 <sup>(</sup>١) في آخر كتاب «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين»
 ص٩٥.

الأعداء يَضحكون علينا ويتندَّرون بنا، ويَنظرون للمُسلمين أنهم أناسٌ أهل خلاف وفيهم الشَّر؛ فـ(لا تسمعوا منهم، ولا تدخلوا في دينهم؛ فإن شأنكم سيكون من [شأنهم])! فنفَّروا عن الإسلام بأفعالهم وبأقوالهم.

وليس هذا منهج السَّلف، ولا منهج أهلِ السُّنَّة والجماعة - أن يَطعن بعضهم في بعض-، فعلَامةُ اللُبتدِعين: طعنُهم بعضهم في بعض، وانتقادُ بعضهم بعضًا؛ هذا شأن المبتدِعين، وأهل السُّنة أن يُناصِح بعضُهم بعضًا، وأن يتعاونوا على البر والتقوى.

فهذا الأمر الذي يحصل منهم بالنسبة لعدنان أو غيره؛ فعدنان لا نعرف عنه إلا خيرًا، وأنا أعرفه أكثر من أربعين عامًا؛ فهو رجل على عقيدة أهل السنة والجهاعة، ولا معصوم إلا مَن له العصمة. فإذا أخطأ – هو وغيره – فإن خطأه يناصَح عليه، ويُبين له الصَّواب، أما أن نصِفَه بكذا، أو نصِفَه بكذا؛ فهؤلاءِ الذين يفعلون هذا ويزعمون أن لهم شيخًا يَرجعون إليه؛ فشيخُهم قد ضلَّ – في هذا الباب –، قد أخطأ – في هذا الباب –، قد غلط – في هذا الباب –، قد غلط – في هذا الباب –،

ويجب علينا - فيها بَيننا - التَّناصح؛ فإنَّ الله - جلَّ وعلا - يقول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَمد - عَلَيْهُ - كلها عَدلًا خيارًا.

فأن يقول قائل مِن المسلمين: إمَّا أن يقولَ فلانٌ بها أقولُ به؛ وإلا فسأنتقدُه، وسأبدَّعُه وسد. وسد. وسد. إلخ، وإلزام النَّاس باللَّوازم (مَن لا يُبدِّع المبتدِع؛ فهو مُبتدِع)! هذا فيه نظر؛ لا يَلزمني أن أبدِّع [أحد]، أنا أتمسَّك بالسُّنَّة وأدعو إليها، ومَن ارتكب بِدعةً ننصحه – إذا كنا نستطيعُ نُصحَه –.

واحذروا - معاشرَ الشَّباب- من هذا المنهجِ الفاسِد، ومن هذه الطريقة التي لا تجلب إلا الضَّررَ والفَوضي والنِّزاع، واللهُ - جلَّ وعلا- يقولُ: ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَقَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمُ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّدِيرِينَ ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَقَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمُ ۗ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّدِيرِينَ ﴿ وَلَا تَنَزَعُوا فَنَقَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمُ ۗ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللهَ مَعَ الطَّدِيرِينَ ﴾ [الأنفال].

وقلتُ لكم: إنَّ علامةَ أهلِ البِدع أن يَنتقدَ بعضُهم بعضًا - علنًا-، وأن يُضلِّل بعضُهم بعضًا؛ هذه علامة أهلِ البِدع، وأمَّا علامة أهلِ السُّنَّة: فيُصوِّب بعضُهم بعضًا، وينصحُ بعضُهم بعضًا، ويتآلفُون ولا يَختلِفون.

وكان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يَختلِفون على المسألة، وكلَّ له -في ذلك- رأي، ثمَّ يقومون ويُصافِح بعضُهم بعضًا، ويَجتمعون في مجالِسهم وعلى ولائِمِهم، وغير ذلك. هدانا الله للسُّنَّة. نعم.

سؤال: نفس السُّؤال - شیخَنا-حفظك الله-؛ یقولُ السَّائل: هؤلاءِ الذین یُبدِّعون ویُضلِّلون؛ بدعوَی أن هناك [جَرح وتعدِیل] والجرحُ مُقدَّمٌ علی التَّعدیل؟ الجواب: هذه القضيَّة أخذوها سُلَّمًا لغير هذا الأمر. هذه القضيَّة عند رجالِ الحديثِ: إذا أتوا براوِ فيه مقال، فيه نِسيان، فيه سَهو، فيه غفلة.. فيه كذا.. فيه كذا، وتَبت أو نُقل أنه إنسان مُدلِّس، أو إنسان يروِي المناكِير؛ فينبغي أن نُبيِّن الحق، وننتقدَ هذا الإنسان، ونقول: لا يُروِي عنه حديثُ رسولِ الله عَلَيْ حتى يتوبَ إلى الله وتَثبُتَ عَدالتُه "(۱).

<sup>(</sup>١) تسمعه بصوت الشيخ في الشبكة العالمية (الإنترنت).

## موقف الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من الغلو في التجريح

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

«الذي أنصح به إخواننا بالجد والاجتهاد في تحصيل العلم النافع، وألا يشغلوا أنفسهم بها لا يعنيهم، فهذا الاختلاف وهذه الفرقة ناشئة عن فراغ، والشيخ الفلاني المصيب والشيخ الفلاني المخطئ، والشيخ فلان لا يؤخذ عنه العلم، والشيخ فلان كذا وكذا.

فأنا أقول: يجب أن تحدثك نفسك أن تكون مثل الشيخ فلان أو أحسن الذي شغلت نفسك من هذا المسجد إلى هذا المسجد أو من هذا المجلس إلى هذا المجلس الشيخ فلان هو المصيب والآخر هو المخطئ (١).

<sup>(</sup>١) «غارة الأشرطة» (٢/ ١١٨).

#### موقف الشيخ ناصر العقل من الغلو في التجريح

لقد تكلم الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل العلامة المتخصص في علم العقيدة والمنهج - الذي يعلم كل منصف اطلع على جهوده علو كعبه ورفعة قدره في هذا المجال - عن غلاة التجريح في شريط يوجد على الشبكة العالمية.

وإليك ملخص بعض ما ورد في هذا الشريط:

١ - أثنى على رسالة الشيخ عبد المحسن العباد «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» وأوضح أنها تكتب بهاء الذهب، وتأسف على من لم يستفد منها.

٢-أثنى عليهم (أي من وقع في الغلو في التجريح) في بعضالأمور منها:

- أنهم أصفى الجماعات عقيدة.
  - تمسكهم بالثوابت.
- محاربتهم للحزبية ولكنهم قد وقعوا فيها.
- تمسكهم بطاعة أولياء الأمور، ولكن بعضهم بالغ فيها.
- تمسكهم باحترام العلماء الكبار ورفضهم للمزهم والطعن فيهم.

- غيرتهم وحماسهم للدين والسنة.
- ٣-أخذ في هذا الشريط على غلاة التجريح أموراً منها:
- التعجل في نبز الناس بالألقاب، وعدم التثبت في النقل، وكثير ممن وصفوهم بالإخوانية أو القطبية أو السرورية هو من قبيل التهمة والظن ولا صحة له.
- بعض كبارهم عنده حدة في طبعه حولت هذه الحدة إلى منهج يُربى عليه الأجيال.
  - قاموسهم ليس فيه رفق.
- ٤ وأوضح الشيخ حفظه الله أنه قد ترتب على سلوك منهج
   الغلو في التجريح أضرار كثيرة منها ما يلي:
  - أنه أهدر الطاقات وأشغل الناس بالتراشقات.
- وشتت الشباب عموماً وأهل السنة خصوصاً، وقسم الناس إلى أحزاب وفرق، وفتت الجهود، وأدى إلى الصراع العنيف بين أهل السنة وفتتهم وشتتهم وصرفهم عن مواجهة خصوم الإسلام والسنة.
- وأدى إلى المشاكسة باسم السنة، وإفساد كثير من الأعمال الخيرية.
  - ٥- ثم نصحهم وغيرهم بالنصائح التالية:
    - أوصيكم بتقوى الله.

- والكف عن التراشق في مثل هذه الظروف التي تعيش فيها الأمة.
- عدم تجزئة المشايخ (مشايخ المدينة) و(مشايخ الرياض) وهكذا.. هذه حزبية.
  - التناصح فيها بين الجهاعات لا التناطح.
- الأخذ من عموم المشايخ لا تقليد شخص أو شخصين وترك الباقين.

عدم الاعتباد على كتب تجمع كلام المشايخ في ذم بعض الجهاعات ولا تذكر فتاوى أخرى فيها مدح لهم في بعض الجوانب أو تفصيل لإجمال جاء في فتوى أخرى؛ لأنها تظهر صورة غير حقيقية لما عليه المشايخ، وتؤدي إلى الغلو في أمر هذه الجهاعات.

الانتباه إلى صيغة سؤال العالم؛ فبعض الأسئلة يكون فيها احترازات من لم ينتبه لها يظهر له أن الشيخ مع هذه الطائفة دون غيرها، وهو أمر بخلاف الواقع.

- علينا أن نأخذ الأمور بالصبر والحكمة ونعالجها بالرفق، والإشفاق والنصيحة المباشرة لا بالتشهير والتحذير.
- لا يصلح أن تنشر الأخطاء بهذه الصورة فيقع المجتمع والشباب فريسة التشتت والتنازع والفشل الذي نهى الله عنه.

# موقف الشيخ عبد الله الغنيمان من الغلو في التجريح

جاء في رسالة «الهوى وأثره في الخلاف» (٢٠) للشيخ عبد الله الغنيان، رئيس قسم الدراسات العليا، في «الجامعة الإسلامية» سابقاً:

«أقول: من نتائج أفعال هؤلاء تبلبلت أفكار كثير من الشباب.

- فمنهم من ضل طريق الهدى، وصار يتبع ما يرسمه له هؤلاء
   النقدة الذين وقفوا في طريق الدعوة يصدون عن سبيل الله.
- ومنهم من صار لدیه بسبب هؤلاء النقدة فجوة عظیمة بینه
   وبین العلماء، ووحشة کبیرة فابتعد عنهم.
- ومنهم من جعل يصنف الناس حسب حصيلته مما يسمع من هؤلاء بأن فلاناً: من الإخوان، لأنه يكلم فلاناً من الإخوان أو يزوره أو يجلس معه، وأن فلاناً من السروريين، وفلاناً من النفعيين وهكذا.

والعجب أنهم بهذا يزعمون أنهم يطبقون منهج الجرح والتعديل. وقد اتخذوا في هذا رؤساء جهالاً فضلوا وأضلوا.

فعلى المسلم أن يتقي الله في نفسه، وفي هؤلاء المساكين أرباع المتعلمين أو أعشارهم، وفي الحديث الصحيح: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» يعني خير لك من الدنيا، فكذلك

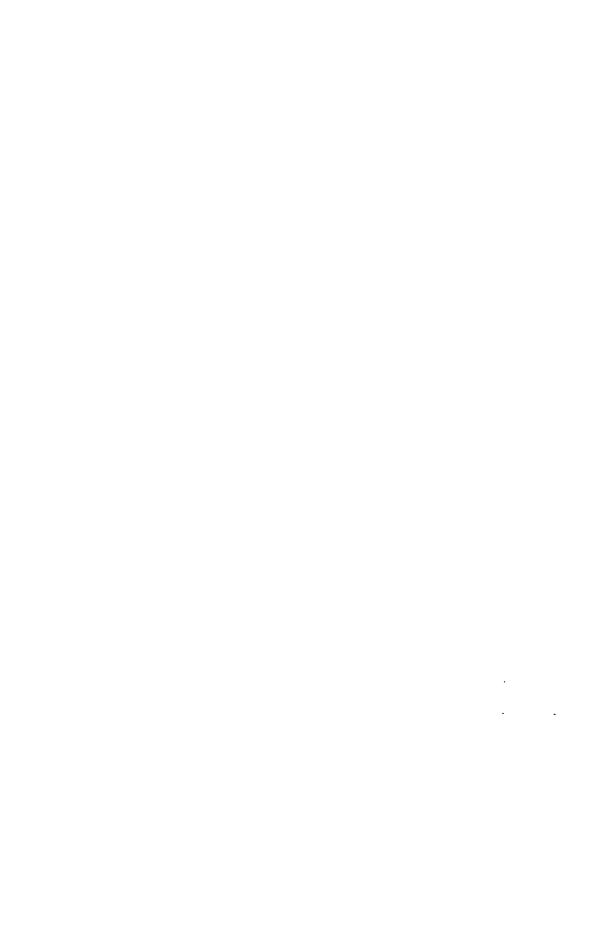
من ضل بسببه رجل واحد فعليه وزر عظيم. وقد قال الله تعالى بعدما ذكر قصة قتل ابن آدم لأخيه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَةِ يلَ أَنَّهُ, مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادِ فِي ٱلأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَخْيَاهَا فَكَ أَنَّمَا أَخْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴿ آلَهُ اللَّائِدة].

وإضلال الإنسان في دينه أعظم من قتله بكثير انتهى.

		•	
			•
	•		

# القصبل الرابع

منهج الموازنات



# الفصل الرابع

# منهج الموازنات

### من الخطأ عدم التفصيل في مسألم الموازنات

احذر أخي المسلم مما وقع فيه بعض غلاة التجريح من إنكار ذكر محاسن المبتدع، أو من وقع في البدعة إنكارا مطلقا وتسمية ذلك (منهج الموازنات المبتدع) بل في المسألة تفصيل.

والتفصيل في هذه المسألة هو الموافق للكتاب والسنة والفطرة وهو الذي أرشد إليه أهل العلم، فحذار ثم حذار أن ترد بدعة ببدعة أو غلوا بغلو، ثم توالي الناس وتعاديهم على الخطأ الذي وقعت فيه.

لقد أمرنا الله سبحانه أن يكون حكمنا على الناس بالعدل فقال: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الآمَنكَ إِلَى آهَلِها وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَخْكُمُوا الْمَاكُمُ وَاللَّمِ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ وَالنساء]، ومن الظلم إِنَّ الله يَعِمَا يَعِظُكُم بِيِّ إِنَّ الله كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ وَالنساء]، ومن الظلم إذا حكمت على شخص أن تحكم عليه من خلال بعض سيئاته وتنسى اذا حكمت على شخص أن تحكم عليه من خلال بعض سيئاته وتنسى حسناته مهما عظمت وكثرت، إن الله تعالى يقول: ﴿ لَقَد أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا وَسُلْنَا وَلَالَالِنَا وَسُلْنَا وَسُلْنَا وَسُلْنَا وَلَالِنَا وَلَالَانَا وَلَالَانَا وَسُلْنَا وَلَالْنَاسُلُوا وَلَالِنَالِنَا وَلَالَالِمُ وَلَالُولُوا فَ

شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَا تَعَدِلُواْ الْعَوْاهُوَ اللهُوَ اللهُوَ اللهُوَ اللهُ وَاللهُ اللهُ إِن اللهَ عَلِيهُ إِن اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَىٰ اللهُ الله

وقال الحافظ ابن القيم في الرسالة التبوكية - (٩/ ١١): "قال تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّمِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِللهِ وَلَوْ عَلَىٰ انفُسِكُمْ أَوِ الْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنَ غَنِيًّاأَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوَلَى بِهِمَا فَلاَ انفُسِكُمْ أَوِ الْوَلِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنَ غَنِيًّاأَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَعْمَلُونَ تَنْبِعُوا الْمُوكَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلُوبُهُ أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا الله عَلَى الله العدل في هذه خَبِيرًا الله العدل أمر بالقيام به في حق كل أحد عدواً كان أو ولياً وأحق ما قام له العبد بقصد الأقوال والآراء والمذاهب، إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره.

فالقيام فيها بالهوى والمعصية مضاد لأمر الله مناف لما بعث به رسوله، والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول في أمته وأمنائه بين اتباعه. ولا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده، وأولئك هم الوارثون حقا، لا من يجعل أصحابه ونحلته ومذهبه معياراً على الحق وميزاناً له، يعادي من خالفه ويوالي من وافقه بمجرد موافقته ومخالفته، فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد؟! وهو في هذا الباب أعظم فرضاً وأكبر وجوباً» انتهى.

وقال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

«فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿ ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنُ غَنِينًا أَوْ فَقِيرًا فَأَللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْمَوَى آن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلُورُ أَوْ تُعُرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٠٠٠ ﴿ [النساء]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ أَعْدِلُواْ هُوَأَقْرَبُ لِلتَّقُوَىٰٓ وَٱتَّـٰقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرًا بِمَا تَعْـمَلُونَ ۞ ﴾ [المائدة]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا يَجُرِمَنَّكُمْ شَنَتَانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقَوَىٰ ۖ وَلَا نَعَاوَثُواْ عَلَى ٱلْإِتَّمِ وَٱلْعُدُونِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ ﴾ [المائدة]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِوَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيَ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٠٠٠ النحل]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْيَنَ ﴿ وَاللَّهِ ﴾ [الأنعام]، أهل السنة أسعد الناس بهؤلاء الآيات وما أشبههن من الأدلة، فهم إن كتبوا كتبوا ما لهم وما عليهم، وإن خطبوا ذكروا ما لهم وما عليهم، يلازمون العدالة مع القريب والبعيد، والعدو والصديق، وإنك إذا نظرت في كتب الجرح والتعديل تجدها غاية من العدالة، يجرحون الرجل إذا كان يستحق الجرح وإن كان رأساً في السنة، ويثنون على المبتدع بم فيه من الخير إذا احتيج إلى ذلك، بخلاف أهل الأهواء فإنهم يثنون على من يوافقهم على بدعهم وإن كان لا يساوي فلسا، ويذمون من خالفهم وإن كان رأساً في الدين، وأعظم المبتدعين إطراءً لمن وافقهم هم الرافضة والصوفية، وهكذا في الذم لمن خالفهم، فمن ثم لا يقبل أهل الجرح والتعديل كلام هؤلاء في الرجال بل لا يقبلون رواية الرافضة». أ.هـ كما في مقدمة كتابه «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» ص(٥-٧)..

وقد ذم رسول الله المرأة التي تذكر مساوئ زوجها وتنسى حسناته، فقال عليه الصلاة والسلام: «ورأيت أكثر أهلها النساء [يعني النار]». قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «بكفرهن». قيل: يكفرن بالله؟. قال: «يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط» متفق عليه.

وأرشد رسول الله ﷺ الزوج أن يوازن بين حسنات زوجته وسيئاتها، فلا ينظر إلى السيئات دون الحسنات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: ﴿لاَ يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ. (أَوْ قَالَ): غَيْرَهُ». رواه مسلم. يَفرك: يبغض.

ولكن لا يجب ذكر محاسن المبتدع عند التحذير لأدلة منها هذا الحديث: عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: «أتيت النبي على فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله عني الله متفق فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه» متفق عليه.

قال الشيخ أبو الحسن المأربي في «السراج الوهاج في بيان المنهاج»:

١٩٦ - ولا أرى استحباب- فضلاً عن وجوب-ذِكْرِ حسنات أهل البدع، كلما احتجت إلى ذمهم والتحذير منهم، فإن ذلك يفسد المقصود من التحذير منهم، إنها أحتاج إلى ذكر حسناتهم، إذا كنت في مقام الترجمة، وليس ذلك في كل ترجمة - كما هو صنيع السلف - فكم من تراجم لم يذكروا فيها حسنات أهل البدع، وكذلك أذكر بعض حسناتهم، إذا كان هناك انحراف عليهم بغير حق، كمن يطعن في إخلاص وصدق رجل ابتلي ببدعة، ويرميه بالزندقة أو نحو ذلك، والرجل ليس كذلك، فيُدَافَع عنه بالحق، كما كان بعض أئمة الحديث يقول- مدافعاً عمن أفرط في ذمه-: فلان ليس به بأس، ولكن المسكين ليس له بَخْت، أو كان من أهل الصدق، لكن أني من قبل التدليس، أو من وهم تلامذته عليه- ونحو ذلك- وأرى أن كثيراً ممن يتكلم بقاعدة الحسنات والسيئات أو الموازنة أو الاعتدال في تقويم الرجال، أنهم استدلوا في مواضع بأدلة واهية كبيت العنكبوت، وما فَهمَ سلف الأمة منها فَهْمَهم، ومع ذلك لم يلتزموا بقاعدتهم مع مخالفيهم من أهل العلم والسنة، فإذا ذكروهم ما ذكروا إلا مثالبهم، أو بخسوهم حقهم، والحقُّ أن الصادقين اليقظين أهل الحكمة والإدراك من طلبة العلم حالهم كما قال القائل: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلـــول من قراع الكتائب انتهى كلامه حفظه الله(١).

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن بازرحمه الله: بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم، هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم؟

فأجاب: «المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطؤوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف مقبول الطيب لكن المقصود التحذير من أخطائهم الجهمية المعتزلة الرافضة وما أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق يُبين، وإذا سأل السائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة؟ والمسؤول يعلم ذلك يبين لكن المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل ليحذره السائل ولئلا يميل إليهم».

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعا ببدعة لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه.

فأجاب الشيخ رحمه الله: لا ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا:

<sup>(</sup>١) قد قرأ هذا الكتاب «السراج الوهاج في بيان المنهاج» الشيخ ابن عثيمين وابن جبرين وعبد العزيز آل الشيخ.

إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري خلق أفعال العباد في كتاب الأدب في الصحيح كتاب السنة لعبد الله بن أحمد كتاب التوحيد لابن خزيمة ورد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع إلى غير ذلك يوردونه للتحذير من باطلهم ما هو المقصود تعديد محاسنهم المقصود التحذير من باطلهم.

ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر. فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها «اهد من شريط دروس الشيخ حفظه الله التي ألقاها في صيف عام ١٤١٣هد في الطائف بعد صلاة الفجر» (١) انتهى.

وجاء في لقاءات الباب المفتوح - (٧/ ٦٧) للإمام ابن عثيمين رحمه الله: تقويم الأشخاص في ميزان الإسلام:

السؤال: فضيلة شيخنا، نتوجه إليكم بهذا السؤال وهو: أن من أهل العلم المشهود لهم بالخير والجهاد في الدعوة في هذا العصر فضيلة شيخنا عبد الرحمن بن عبد الخالق حفظه الله تعالى فنرجو من فضيلتكم إبداء ما تعلمونه عن هذا الشيخ؟ وهذا من الأمانة التي في أعناقنا لهذا الشيخ، وجزاك الله خيراً؟

<sup>(</sup>١) «منهح أهل السنة والجهاعة في نقد الرجال والكتب والطوائف» للدكتور ربيع المدخلي ص ٨.

الجواب: ليس من شأننا في هذا اللقاء أن نتحدث عن شخص بعينه؛ لكننا نقول: أولاً: كل إنسان له قدم صدق في الأمة الإسلامية من أول الأمة إلى آخرها لا شك أنه يُحْمَد على ما قام به من الخير. وثانياً: كل إنسان مهما بلغ من العلم والتقوى فإنه لا يخلو من زلل، سواءً كان سببه الجهل أو الغفلة، أو غير ذلك؛ لكن المنصف كما قال ابن رجب رحمه الله في خطبة كتابه: القواعد: (المنصف من اغتفر قليلَ خطأِ المرء في كثير صوابه) ولا أحد يأخذ الزلات ويغفل عن الحسنات إلا كان شبيهاً بالنساء. فإن المرأة إذا أحسنت إليها الدهر كله ثم رأت منك سيئة قالت: لَمْ أَرَ خيراً قط، ولا أحد من الرجال يحب أن يكون بهذه المثابة أي: بمثابة الأنثى- يأخذ الزلة الواحدة ويغفل عن الحسنات الكثيرة. وهذه القاعدة، أي: أننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيها يورَد إلينا من الأسئلة، أقول: هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا عليها؛ لأن الكلام عن الشخص بعينه قد يثير تحزبات وتعصبات، والواجب أن نعلق الأمور بالأوصاف لا بالأشخاص، فنقول: من عمل كذا فيستحق كذا، ومن عمل كذا فيستحق كذا، سواءً كان خيراً أو شراً، ولكن عندما نريد أن نقوِّم الشخص يجب أن نذكر المحاسن والمساوئ؛ لأن هذا هو الميزان العدل، وعندما نحذر من خطأ شخص نذكر الخطأ فقط؛ لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة أن نذكر المحاسن؛ لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال. فمن أراد أن يتكلم عن شخص على وجه التقويم فالواجب عليه أن يذكر محاسنه ومساوئه، هذا إذا اقتضت المصلحة ذلك، وإلا فالكف عن مساوئ المسلمين هو الخير. وأما من أراد أن يُحذّر من خطأ فهذا يذكر الخطأ، وإذا أمكن أن لا يذكر قائله فهو خير أيضاً؛ لأن المقصود هو هداية الخلق» انتهى.

وجاء في اللقاء الشهري - (١/٥٠) للعلامة ابن عثيمين: التطفيف الواقع في تقسيم الأشخاص

كذلك - أيضاً - من الحيف والجور أن يتكلم الإنسان في شخص كعالم أو تاجر أو أي إنسان، ثم يذكر مساوئه التي قد يكون معذوراً فيها، ولا يذكر محاسنه، هل هذا من العدل؟ يأتي إلى عالم من العلماء أخطأ في مسألة قد يكون معذوراً فيها، ثم ينشر هذه المسألة التي أخطأ فيها وينسى محاسن هذا العالم الذي نفع العباد بكثير من علمه، هذا لا شك أنه تطفيف وجور وظلم. إذا كنت تريد أن تقوم الشخص فلا بد أن تذكر محاسنه ومساوئه، أما إذا كنت تريد أن تتكلم على خطأ معين لتحذر الناس منه؛ فنعم اذكر الخطأ لكن بقطع النظر عن قائله، وقل مثلاً: سمعنا أن بعض الناس يقول كذا وكذا وهو خطأ، ثم تُبين الخطأ، أما أن تريد أن تنشر مساوئ الآخرين دون محاسنهم فهذا ظلم وجور. كذلك - أيضاً - بعض الناس يتكلم مثلاً في واحد من التجار، هذا التاجر قد نفع الناس بتجارته، بإقراض المحتاجين والصدقة عليهم،

وبناء المساجد، وأشياء كثيرة، لكن عنده معاملة أخطأ فيها في نظر هذا القائل، فيذهب يسبه بناءً على هذا الخطأ الذي قد يكون هذا التاجر استند فيه على فتوى ربها يكون معذوراً؛ والخطأ على من قال بالخطأ لكنه معذور. هناك الآن تجار لهم خيرات كثيرة، ومحاسن ونفقات، وصدقات، وغير ذلك من المحاسن، لكن أخطؤوا في معاملة من المعاملات، وربها يكون هذا الخطأ غير واقعى ولكنه في نظر القائل والمتكلم فيذهب بعض الناس ويضفى ظلالاً على هذه المحاسن ويذهب يتكلم فيه: فلان يبيع في الربا، فلان يتحيل على الربا، فلان يقول كذا وكذا.. ما هو صحيح هذا، العدل والميزان أن تذكر هذا وهذا، اسمع إلى قول الله تعالى في الأعراب: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَلِحًا وَءَاخَرَ سَيِتًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ١٠٠٠ ﴾ [التوبة] فالعدل والموازنة أمر مطلوب وإلا لكنت من المطففين الذين يريدون الحق لهم كاملاً ولكنهم يهضمون غيرهم».

وقال الشيخ حمد بن عبد العزيز في كتابه «شذور ولطائف في آداب الردعلى المخالف» (ص٥٣):

وبعد أن تقرر ذلك لابد أن يعلم أن عدم ذكر الحسنات حين الرد هو الأصل، إلا إذا عَلِم الرادُ والمُنكِرُ أنه سيترتب على عدم ذكر الحسنات مفسدة أعظم من مفسدة ذكرها، كرد الحق كله، أو القيام على صاحب الحق ورده عن دعوته بالكلية، وهذا كمن يكون في أرض كثر

فيها أهل البدع وتغلبوا، وقلَّ فيها أهل الحق واستُضعِفوا، فيلجأ الراد والمُنكِر إلى ذكر شيء من حسنات المردود عليه، ليتوصل بذلك إلى مداراة المخالفين، وإسماعهم الحق.أو ترتب على ذكر الحسنات مصلحة أعظم من مصلحة كتمها، كقبول صاحب البدعة أو الخطأ وتوبته، فهنا لا بأس أن تذكر حسناته.

قال ابن تيمية - رحمه الله-: «قد يتعذر أو يتعسر على السالك سلوك الطريق المشروعة المحضة إلا بنوع من المحدث لعدم القائم بالطريق المشروعة علمًا وعملاً، فإذا لم يحصل النور الصافي، بأن لم يوجد إلا النور الذي ليس بصاف وإلا بقي الإنسان في الظلمة، فلا ينبغي أن يعيب الرجل وينهى عن نور فيه ظلمة إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه. وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية، إذا خرج غيره عن ذلك لما في طرق الناس من الظلمة.

وإنها قررت هذه القاعدة ليحمل ذم السلف والعلماء للشيء على موضعه، ويعرف أن العدول عن كهال خلافة النبوة المأمورة به شرعاً: تارة يكون لتقصير بترك الحسنات علماً وعملاً، وتارة بعدوان بفعل السيئات علماً وعملاً، وكلا من الأمرين قد يكون من غلبة، وقد يكون مع قدرة» ا.هـ من الفتاوى (١٠/ ٣٦٤).

وقال الشيخ ابن باز - رحمه الله-: الواجب على أهل العلم إنكار البدع والمعاصي الظاهرة بالأدلة الشرعية، وبالترغيب والترهيب

والأسلوب الحسن، ولا يلزم عند ذلك ذكر حسنات المبتدع، ولكن متى ذكرها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لمن وقعت البدعة أو المنكر منه، تذكيراً له بأعماله الطيبة، وترغيباً له في التوبة فذلك حسن، ومن أسباب قبول الدعوة والرجوع إلى التوبة. ا.هـ من فتاوى الشيخ (٩/ ٢٧٩) وعلى هذا يحمل ما يوجد في كلام بعض أهل السنة من ذكر حسنات المردود عليهم.

الحالة الثانية - للكلام عن الأشخاص والفرق والجماعات : سوى ما تقدم، كالترجمة، وكتابة التاريخ، أو الاعتذار لأهل العلم عن ما وقعوا فيه من هنات وزلات، أو المقارنة بين الأشخاص والفرق في قربها وبعدها عن الحق، فهنا يمكن أن تذكر الحسنات، إذ المقام ليس مقام تنفير من الخطأ أو من صاحبه، ومن ذلك قول ابن تيمية: "ومعلوم باتفاق المسلمين أن من هو دون الأشعرية، كالمعتزلة والشيعة الذين يوجبون الإسلام، ويحرمون ما وراءه، فهم خير من الفلاسفة الذين يسوغون التدين بدين الإسلام واليهود والنصارى، فكيف بالطوائف المنتسبين إلى مذهب أهل السنة والجماعة كالأشعرية والكرامية والسالمية، وغيرهم؟ فإن هؤلاء مع إيجابهم دين الإسلام وتحريمهم ما خالفه، يردون على أهل البدع المشهورين بمخالفة السنة والجهاعة، كالخوارج والشيعة والقدرية والجهمية، ولهم في تكفير هؤلاء نزاع وتفصيل، فمن جعل الفيلسوف الذي يبيح دين المشركين واليهود والنصارى، خيراً من اثنتين وسبعين فرقة فليس بمسلم، فكيف بمن جعله خيراً من طوائف أهل الكلام المنتسبين إلى الذب عن أهل السنة والجهاعة» [الصفدية ١/ ٢٧٠] وعلى هذا النوع تحمل الآية الكريمة التى استدلوا بها.

وهذه نقول عن بعض علماء العصر في تقرير هذا الأصل: قال ابن عثيمين - رحمه الله-: (عندما نريد أن نقوِّم الشخص، فيجب أن نذكر المحاسن والمساوئ، لأن هذا هو الميزان العدل وعندما نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط، لأن المقام مقام تحذير، ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه أن نذكر المحاسن، لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع سيبقى متذبذباً، فلكل مقام مقال).ا.هـ من لقاءات الباب المفتوح (٣/ ٥٥٥-٤٥٦) أعدها الدكتور عبد الله الطيار.

وقال الألباني – رحمه الله –: (النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد فيترجمه تاريخياً، فهنا لابد من ذكر ما يحسن وما يقبح فيها يتعلق بالمترجم، من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود من ترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم لهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال، بل قد يكون له سمعة حسنة ومنزلة مقبولة عند العامة لكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو خلق سيئ، وهؤلاء العامة لا يعرفون شيئاً من ذلك عن هذا الرجل، حينذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم الموازنة، ذلك لأن المقصود من ذاك النصيحة وليس الترجمة

الوافية الكاملة، ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك في بطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو الموازنة لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول عَلَيْ يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم الترجمة الكاملة للشخص الذي يراد النصح فيه). ا.هـ من شريط بدعة الموازنة (١).

#### وسئل الشيخ صالح الفوزان هذا السؤال:

س: انتشر اليوم بين الشباب: أنه يلزم الموازنة في النقد، فيقولون: إذا انتقدت فلانًا من الناس - في بدعته -، وبيَّنت أخطاءه؛ يلزمك أن تذكر محاسنه، وهذا من باب الإنصاف والموازنة. فهل هذا المنهج في النقد صحيح؟ وهل يلزمني ذكر المحاسن في حالة النقد؟.

فأجاب بقوله: «هذه المسألة تقدم الجواب عنها، لكن إذا كان المنتقد من أهل السنة والجماعة، وأخطاؤه في الأمور التي لا تخِلّ بالعقيدة، فنعم، هذا تُذكر ميزاته وحسناته، وتُغمر زلاته في نصرته للسنة.

أما إذا كان المنتقد من أهل الضلال، ومن أهل الانحراف، ومن أهل الانحراف، ومن أهل المبادئ الهدّامة أو المشبوهة؛ فهذا لا يجوز لنا أن نذكر حسناته - إن كان له حسنات - ؛ لأننا إذا ذكرناها فإن هذا يغرر بالناس؛ فيحسنون الظن بهذا الضال، أو هذا المبتدع، أو هذا الخرافي، أو ذاك الحزبي؛

<sup>(</sup>١) آداب الرد على المخالف ومنهج ابن باز في الرد على المخالف - (١/ ٥٦).

فيقبلون أفكار هذا الضال، أو هذا المبتدع، أو ذاك المتحزب.

والله - جل وعلا - رَدَّ على الكفرة، والمجرمين، والمنافقين، ولم يذكر شيئًا من حسناتهم» (١).

<sup>(</sup>١) مؤلفات الفوزان الشاملة (٢١/ ٢٩).

## خطأ الطعن بالسني لمجرد أنه أثنى على مبتدع

من خلال ما سبق يتبين لنا خطأ من يطعن ببعض أهل العلم من أهل العلم من أهل السنة؛ لمجرد كونه أثنى على مبتدع؛ لأن الثناء على المبتدع، ليس ممنوعاً مطلقاً بل فيه تفصيل، ولكل مقام مقال، وهو من مسائل الاجتهاد في كثير من الأحيان.

فقد يكون ذلك السني أثنى على المبتدع في مقام الترجمة والتقييم؛ وقد يكون أثنى عليه في مقام التحذير والتنفير ولكن لتحقيق مصلحة راجحة، أو لدرء مفسدة أعظم من مفسدة هذا الثناء.

وقد يكون أثنى عليه رداً على متهم له بأمر باطل، أو في مقام المفاضلة بينه وبين غيره من أهل البدع.

وفي الوقت نفسه على السني أن يكون حذرا من الثناء على المبتدع؛ إذ يترتب على هذا الثناء توجه الناس إلى هذا المبتدع وتعظيمه وأخذ البدعة عنه.

#### مما يدل على خطورة ذلك هذه القصة:

جاء في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٥٨):

قال أبو الوليد الباجي في كتاب «اختصار فرق الفقهاء» من تأليفه، في ذكر القاضي ابن الباقلاني: لقد أخبرني الشيخ أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه، فسألته: من أين لك هذا؟ قال: إني كنت ماشياً ببغداد

مع الحافظ الدارقطني، فلقينا أبا بكر بن الطيب فالتزمه الشيخ أبو الحسن، وقبل وجهه وعينيه، فلما فارقناه، قلت له: من هذا الذي صنعت به ما لم أعتقد أنك تصنعه وأنت إمام وقتك؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذاب عن الدين، هذا القاضي أبو بكر محمد بن الطيب.

قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت إليه مع أبي انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «درء تعارض العقل والنقل» – (٢٧١/١): «وكان أبو ذر الهروي قد أخذ طريقة ابن الباقلاني وأدخلها إلى الحرم ويقال إنه أول من أدخلها إلى الحرم وعنه أخذ ذلك من أخذه من أهل المغرب فإنهم كانوا يسمعون عليه البخاري ويأخذون ذلك عنه» انتهى.

# عدم جواز السعي لإسقاط من نفعه للأمم أكثر من ضرره

قد ظن بعض الناس أن المخطئ يجب التحذير من شخصه مطلقاً دون نظر إلى المصالح والمفاسد، وتوهموا أن الحسنات لذلك المخطئ والمصالح المترتبة من دعوته يجب أن تغفل تماماً ولا ينظر إلا إلى سيئاته، وأن من نظر إلى غلبة حسناته على سيئاته وخيره على شره ومصلحته على مضرته يكون قائلاً بمنهج الموازنات المبتدع المذموم، وبنوا على ذلك التحذير الشديد من أناس يدعون إلى التوحيد والسنة والأخذ من علماء السنة مع كونهم يخطئون في بعض المسائل إما خطأ في مسائل اجتهادية يسوغ فيها الخلاف أو في مسائل دقيقة لم ينتبهوا إلى وجه الصواب فيها، ثم تدرج بهم الشيطان إلى أن يبدعوا من لم يبدع أولئك الأشخاص ويحذر منهم، ويعمل على إسقاطهم من أعين الناس، فازداد الشر بسبب ذلك وثارت الفتن والمحن على أهل السنة، وصار أهل السنة يُشغلون بأنفسهم عن درء الخطر الكبير الذي يقع على الإسلام والمسلمين من قبل الفرق الضالة والملل الكافرة وتنازعوا فيها بينهم حتى ذهب ريحهم أو كاد.

فنصيحتي لإخواني هؤلاء أن يراجعوا أنفسهم كيف يسوغ لهم أن يعملوا على إسقاط من غلب خيره للأمة شره، وفي إسقاطه ضرر على الأمة أكثر من ضرر بقائه بأضعاف مضاعفة؛ لأن في إسقاطه إسقاط ما عنده من التوحيد والسنة والخير الذي يدعو إليه؛ لأن أولئك

العوام كثيراً منهم أو أكثرهم لم يسمع دعوة التوحيد والسنة إلا منهم، ولولا أن الله تعالى سخرهم لهم لبقوا غافلين عن ذلك.

والتحذير منهم أيضاً وإسقاطهم يفتح الباب؛ لرجوع أهل البدع الكبار إلى الساحة بقوة؛ ليضلوا عوام المسلمين ضلالاً عظياً، ويسببوا لهم شراً كبيراً كما كان عليه الحال في السابق قبل ظهور هؤلاء الوعاظ والدعاة وطلبة العلم من أهل السنة ودعاة التوحيد.

وهذا الأمر أراه واضحاً وضوح الشمس، وأستغرب من إخواني أولئك الذين نهجوا نهج التحذير والإسقاط لأولئك الدعاة هدانا الله وإياهم إلى سواء الصراط.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣٤٣/٢٣): «فَلَا يَجُوِزُ دَفْعُ الْفَسَادِ الْقَلِيلِ بِالْفَسَادِ الْكَثِيرِ وَلَا دَفْعُ أَخَفِّ الضَّرَرَيْنِ بِتَحْصِيلِ دَفْعُ الْفَسَادِ الْقَلِيلِ بِالْفَسَادِ الْكَثِيرِ وَلَا دَفْعُ أَخَفِّ الضَّرَيْنِ بِتَحْصِيلِ الْمُصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ أَعْظَمِ الضَّرَيْنِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ بِتَحْصِيلِ المُصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ المُفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ. وَمَطْلُوبُهَا تَرْجِيحُ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ إِذَا لَمْ الشَّرَيْنِ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَجْتَمِعَا جَمِيعًا وَدَفْعُ شَرًّ الشَّرَيْنِ إِذَا لَمْ يَنْدُفِعَا جَمِيعًا وَدَفْعُ شَرًّ الشَّرَيْنِ إِذَا لَمْ يَنْدُفِعَا جَمِيعًا» انتهى.

وقال الإمام ابن العربي «أحكام القرآن» - (٣٢/٦): المُسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ: ﴿لَا تَعْسَبُوهُ مَثَرًا لَكُم ﴿ النَّهِ النَّصُولِ حَقِيقَةَ الْخَيْرِ، وَأَنَّهُ مَا زَادَ نَفْعُهُ عَلَى ضُرِّهِ.

وَحَقِيقَةُ الشَّرِّ مَا زَادَ ضُرُّهُ عَلَى نَفْعِهِ، وَأَنَّ خَيْرًا لَا شَرَّ فِيهِ هُوَ

الجُنَّةُ، وَشَرَّا لَا خَيْرَ فِيهِ هُوَ جَهَنَّمُ؛ وَلِهَذَا صَارَ الْبَلَاءُ النَّازِلُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ
خَيْرًا؛ لِأَنَّ ضَرَرَهُ مِنْ الْأَلَمِ قَلِيلٌ فِي الدُّنْيَا، وَخَيْرُهُ وَهُوَ الثَّوَابُ كَثِيرٌ فِي
الْآخِرَةِ؛ فَنَبَّهَ الله تَعَالَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَاثَلَهَا مِمَّنْ نَالَهُ هَمِّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
الْآخِرَةِ؛ فَنَبَّهُ الله تَعَالَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَاثَلَهَا مِمَّنْ نَالَهُ هَمِّ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
أَنَّهُ مَا أَصَابَهُمْ مِنْهُ شَرِّ، بَلْ هُو خَيْرٌ عَلَى مَا وَضَعَ الله الشَّرَ وَالْحَيْرِ عَلَيْهِ فِي
الدُّنْيَا مِنْ الْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الضُّرِ وَالنَّفْعِ، وَرُجْحَانِ النَّفْعِ فِي جَانِبِ الْحَيْرِ،
وَرُجْحَانِ النَّفْعِ فِي جَانِبِ الشَّرِ.

قال العلامة الألباني رحمه الله: «لا غرابة في أن يخطئ من كان إماماً في دعوة الحق، فإذا أخطأ في مسألة أو أخرى في مسألتين أو ثلاث أو أكثر فذلك لا يخرجه عن دعوة الحق إذا تبناها، الحافظ ابن حجر والإمام النووي وغيره ممن أخطؤوا في بعض المسائل العقدية كما يقولون اليوم، فذلك لا يخرجهم عن كونهم من أهل السنة والجماعة، لأن العبرة بما يغلب على الإنسان من فكر صحيح أو عمل صالح، متى يكون المسلم صالحا؟ هل يشترط كي يكون صالحا أن لا يقع منه أي ذنب أو معصية؟ الجواب لا، بل من طبيعة الإنسان أن يقع منه الذنب والمعصية مراراً وتكراراً، فمتى يكون العبد صالحاً؟ إذا غلب خيره شره وصلاحه ضلاله، وهكذا كذلك تماما يقال في المسائل العلمية، سواء كانت هذه المسائل العلمية مسائل عقدية أو فقهية، فإذا كان هذا العالم يغلب عليه العلم الصحيح فهو الناجي، وأما أنه له زلة أو زلات في الفقه أو في العقيدة فهذا لا يخرجه عما غلب عليه من العقيدة الصحيحة..فابن حجر مع ما ذكرت مما له من تلك الزلات فلا يعني ذلك أنه لا ينبغي أن نستفيد من كتابه وأن لا نتر حم عليه وأن لا نحشره في زمرة علماء المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة (١).

# قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «شرح العقيدة السفارينية» ـ (٦٥/٢):

السؤال: بارك الله فيكم العقيدة السفارينية تكلم أحد طلاب العلم المعتبرين بأنها عقيدة غير عقيدة أهل السنة وأنه من المتكلمين فهل هذا حق؟

الجواب: «لا شك أن كل إنسان له أخطاء إلا من شاء الله، السفارينية فيها كلمات يعني تُنتقد، ولكن إذا كانت مسألة من آلاف المسائل منتقدة هل يقال: إن الرجل خرج عن أهل السنة والجماعة؟ أو خرج عن السلفية؟

وما ندري لعل هذا القائل هو الذي خرج عن السلفية، إذ أن السلف يغتفرون قليل الخطأ في كثير الصواب ويحكمون بالقسط، أما أن يحكم بالجور وإذا أخطأ إنسانٌ ما في مسألة وتبع فيها مذهباً مبتدعاً في هذه المسألة قيل هذا من هؤلاء هذا أشعري ولا يُؤخذ قوله هذا ليس

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط (٧٢٧) الوجه الأول، كذا في "منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين" ص١٣.

من طريق السلف، السلف الصالح رضي الله عنهم ينظرون بين الحسنات والسيئات ويحكمون بالقسط، والعقيدة هي سلفية لكن فيها أخطاء لا شك فيها أخطاء، مثل: وصف القرآن بالقدم، وفيها أيضاً بعض المسائل الأخرى نبهنا عليها في الشرح فيها سبق» انتهى.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله في رسالته «رفقاً أهل السنة بأهل السنة» ص ٣١:

"موقف أهل السنة من العالم إذا أخطأ أنه يعذر فلا يبدع ولا يهجر. ليست العصمة لأحد بعد رسول الله على فلا يسلم عالم من خطأ، ومن أخطأ لا يُتابع على خطئه، ولا يُتخذ ذلك الخطأ ذريعة إلى عيبه والتحذير منه، بل يُغتفر خطؤه القليل في صوابه الكثير، ومن كان من هؤلاء العلماء قد مضى فيستفاد من علمه مع الحذر من متابعته على الخطأ، ويدعى له ويترحم عليه، ومن كان حياً سواء كان عالماً أو طالب علم يُنبه على خطئه برفق ولين ومجبة لسلامته من الخطأ ورجوعه إلى الصواب».

ثم قال حفظه الله ورعاه وجعل الجنة مأوانا ومأواه ص٣٧:

وهذه نقول عن جماعة من أهل العلم في تقرير وتوضيح اغتفار خطأ العالم في صوابه الكثير:

قال سعيد بن المسيب (٩٣هـ): «ليس من عالم ولا شريف ولا

ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله. وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل». جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر [٢/ ٤٨].

وقال عبد الله بن المبارك (١٨١هـ): "إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ على المحاسن لم تذكر المحاسن». "سير أعلام النبلاء" للذهبي [٨/ ٢٥٢ ط. الأولى].

وقال الإمام أحمد (٢٤١هـ): «لا يعبر الجسر من خراسان مثل إسحاق (يعني ابن راهويه)، وإن كان يخالفنا في أشياء؛ فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً». «سير أعلام النبلاء» [١١/ ٢٧١].

وقال أبو حاتم ابن حبان (٣٥٤هـ): «كان عبد الملك سيعني ابن أبي سليمان سمن خيار أهل الكوفة، وحفاظهم، والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهم، وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبتٍ صحت عدالته بأوهام يهم في روايته، ولو سلكنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهري وابن جريج والثوري وشعبة؛ لأنهم أهل حفظ وإتقان، وكانوا يحدثون من حفظهم، ولم يكونوا معصومين حتى لا يهموا في الروايات، بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروي الثبت من الروايات، وترك ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلك منه

حتى يغلب على صوابه، فإن كان كذلك استحق الترك حينئذ». الثقات [٧/ ٩٧-٩٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ومما ينبغي أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومن يكون إنها خالف السنة في أمور دقيقة.

ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيها رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجهاعة.

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك.

ولهذا وقع في مثل هذا كثيرٌ من سلف الأمة وأئمتها لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات». مجموع الفتاوى

[T{ A37-P37].

وقال [191/191-191]: "وكثيرٌ من مجتهدي السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة، إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه وفي المسألة نصوص لم تبلغهم، وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿رَبِّنَا لَا تُوَاخِذُنَا إِن نَسِينَا أَوُ أَخْطَأَنَا ﴿ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ الله

وقال الإمام الذهبي (٤٨ هـ): «ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه، وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه، وننسى محاسنه، نعم! ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك». «سير أعلام النبلاء» [٥/ ٢٧١].

وقال أيضاً: «ولو أنا كلما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة». السير [١٤١/ ٣٩].

وقال أيضاً: «ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيهانه وتوخيه لاتباع الحق - أهدرناه وبدَّعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه». السير [٢٧٦/١٤].

وقال أيضاً: «ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنها العبرة بكثرة المحاسن». السير [٢٠/٢٠].

وقال ابن القيم (٥٥١هـ): «معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسله لا يوجب قبول كل ما قالوه، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول، فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها، لا يوجب اطِّراح أقوالهم جملة، وتنقصهم والوقيعة فيهم، فهذان طرفان جائران عن القصد، وقصد السبيل بينها، فلا نؤثم ولا نعصم إلى أن قال: «ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الحفوة والزلة هو فيها معذور، بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين». إعلام الموقعين [٣/ ٢٩٥].

وقال ابن رجب الحنبلي [٧٩٥هـ]: "ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه". القواعد (ص:٣)». انتهى من رفقاً أهل السنة.

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله في محاضرته «الفتوى بين مطابقة الشرع ومسايرة الأهواء»:

"إذا كانت المسألة متعلقة بالعقائد، أو كانت المسألة متعلقة بعالم من أهل العلم في الفتوى في شأنه بأمر من الأمور، فإنه هنا يجب النظر فيما يؤول إليه الأمر من المصالح ودفع المفاسد، لهذا ترى أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى من وقت الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن أحد الأئمة المشهورين إلى وقت الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى إذا كان الأمر متعلقا بإمام أو بعالم أو بمن له أثر في السنة فإنهم يتورعون ويبتعدون عن الدخول في ذلك.

مثاله الشيخ الصديق حسن خان القنوجي الهندي المعروف عند علمائنا له شأن ويقدرون كتابه الدين الخالص مع أنه نقد الدعوة في أكثر من كتاب له؛ لكن يغضون النظر عن ذلك ولا يصعدون هذا لأجل الانتفاع بأصل الشيء وهو تحقيق التوحيد ودرء الشرك.

المثال الثاني الإمام محمد بن إسهاعيل الصنعاني المعروف صاحب كتاب «سبل السلام» وغيره وله كتاب «تطهير الاعتقاد» وله جهود كبيرة في رد الناس للسنة والبعد عن التقليد المذموم والتعصب وعن البدع؛ لكنه زل في بعض المسائل، ومنها ما ينسب إليه في قصيدته المشهورة لما أثنى على الدعوة قيل إنه رجع عن قصيدته تلك بقصيدة أخرى يقول فيها:

رجعت عن القول الذي قد قلت في النجدي ويعني به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويأخذ هذه القصيدة

أرباب البدع وهي تنسب له وتنسب أيضاً لابنه إبراهيم؛ وينشرونها على أن الصنعاني كان مؤيدا للدعوة لكنه رجع.

والشوكاني رحمه الله تعالى مقامه أيضاً معروف، الشوكاني له اجتهاد خاطئ في التوسل، وله اجتهاد خاطئ في الصفات وتفسيره في بعض الآيات فيه تأويل، وله كلام في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس بجيد، أيضاً في معاوية رَضِيَ اللهُ عنهُ ليس بجيد؛ لكن العلماء لا يذكرون ذلك.

وألف الشيخ سليمان بن سحيمان كتابه تبرئة الشيخين الإمامين يعني بهما الإمام الصنعاني والإمام الشوكاني.

وهذا لماذا فعلوا ذلك؟ لأن الأصل الذي يبني عليه هؤلاء العلماء هو السنة، فهؤلاء ما خالفونا في أصل الاعتقاد، ولا خالفونا في التوحيد ولا خالفونا في نصرة السنة، ولا خالفونا في رد البدع، وإنها اجتهدوا فأخطؤوا في مسائل، والعالم لا يُتبع بزلته كما أنه لا يُتبع في زلته هذه تترك ويسكت عنها، وينشر الحق وينشر من كلامه ما يؤيد به.

وعلماء السنة لما زلّ ابن خزيمة رحمه الله في مسألة الصورة كما هو معلوم ونفى إثبات الصورة لله جل وعلا رد عليه ابن تيمية رحمه بأكثر من مائة صفحة، ومع ذلك علماء السنة يقولون عن ابن خزيمة إنه إمام الأئمة، ولا يرضون أن أحدا يطعن في ابن خزيمة لأجل أن له كتاب التوحيد الذي ملأه بالدفاع عن توحيد الله رب العالمين وإثبات أنواع

الكمالات له جل وعلا بأسمائه ونعوت جلاله جل جلاله وتقدست أسماؤه.

وقال الذهبي - رحمه الله - في «سير أعلام النبلاء»: وزلّ ابن خزيمة في هذه المسألة.

فإذن هنا إذا وقع الزلل في مثل هذه المسائل، فها الموقف منها؟ الموقف أنه ينظر إلى موافقته لنا في أصل الدين، موافقته للسنة، نصرته للتوحيد، نشر العلم النافع، ودعوته للهدى، ونحو ذلك من الأصول العامة، وينصح في ذلك وربها رُدِّ عليه؛ لكن لا يقدح فيه قدحا يلغيه تماما.

وعلى هذا كان منهج أئمة الدعوة في هذه المسائل كما هو معروف.

وقد حدثني فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان حفظه الله تعالى حينها ذكر قصيدة الصنعاني الأخيرة (رجعتُ عن القول الذي قلت في النجدي) التي يقال إنه رجع فيها، أو أنه كتبها قال: سألت شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عنها هل هي له أم ليست له؟ قال فقال لي الشيخ رحمه الله: الظاهر أنها له. والمشايخ مشايخنا يرجحون أنها له؛ ولكن لا يريدون أن يقال ذلك لأنه نصر السنة ورد البدعة. مع أنها له؛ ولكن لا يريدون أن يقال ذلك لأنه نصر السنة ورد البدعة. مع أنه هجم على الدعوة تكلم على هذه القصيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» انتهى كلامه.

فالخلاصة من كان نفعه أكثر من ضرره من الدعاة لا يجوز التحذير من شخصه المؤدي إلى إسقاطه وإسقاط ما عنده من الخير للأمة، وهذا الحكم ينطبق أيضاً على القنوات الإسلامية.

ولكن يجب الحذر من التساهل في شأن من كان ضرره أكثر من نفعه فكما أن السعي من أجل إسقاط من زاد نفعه على ضرره من أهل العلم والدعاة من الغلو في التحذير فكذلك ترك التحذير بضوابطه الشرعية - ممن زاد ضرره على نفعه هو من التمييع والتساهل المذموم المؤدي إلى الإضرار بدين الإسلام.

قال الإمام ابن سعدي في «القواعد الحسان في تفسير القرآن» (١١٦):

القاعدة الخامسة والثلاثون: تقديم أعلى المصلحتين وأهون المفسدتين، في القرآن عدة آيات في الحث على أعلى المصلحتين وتقديم أهون المفسدتين، ومنع ما كانت مفسدته أرجح من مصلحته، وهذه قاعدة جليلة. نبه الله عليها في آيات كثيرة.

 ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْمَحَامِ قِتَالِ فِيهِ قُلُ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ قَتَالُ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ الْقَلِهِ، مِنَهُ أَكْبُرُ عِنداللّهِ وَالْفِرة ] بين تعالى أن ما نقمه الكفار على المسلمين من قتال في الشهر الحرام وإن كان مفسدة \_ فها أنتم عليه من الصد عن سبيل الله والكفر به وبسبيل هداه وبالمسجد الحرام وصدكم عنه، وإخراج أهله منه أكبرُ عند الله، وفتنتكم المؤمنين بشديد الأذى محاولين إرجاعهم إلى الشرك أكبرُ من القتال في الشهر الحرام.

وقوله: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالُ مُوْمِنُونَ وَضِاءٌ مُوْمِئَتُ لَمْ تَعَلَّمُوهُمْ أَن تَطَّوُهُمْ ﴿ ﴾ الآيات [الفتح] فكف الله المؤمنين عن القتال في المسجد الحرام في صلح الحديبية مع وجود المقتضي من الكفار اتقاء للمفسدة المترتبة على ذلك: من إصابة المؤمنين والمؤمنات المستضعفين الذين حبسهم المشركون بمكة عن الهجرة بأنواع من الأذى أو القتل، ما يكون سبباً في لحوق المعرة بجيش المؤمنين.

وكذلك جميع ما جرى في صلح الحديبية من هذا الباب: من التزام تلك الشروط التي ظاهرها [الضرر] على المسلمين. ولكن تبين لهم بعد أنها عين المصلحة لهم والفتح المبين.

ومن هذا: أمره بكف الأيدي عن القتال قبل أن يهاجر الرسول إلى المدينة، لأن الأمر بالقتال في ذلك الوقت أعظم ضرراً من الصبر

والإخلاد إلى السكينة، مع متابعة تبليغ الرسالة وإقامة الحجة والجهاد الكبير بالقرآن.

ولعل من هذا مفهوم قوله: ﴿فَذَكِرُ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿ الْأَعلَى ] يعني فإن ضرت فترك التذكير الموجب للضرر الكثير هو المتعين. والآيات في هذا النوع كثيرة جداً.

ومن [النوع] الثالث: قوله تعالى: ﴿ يَسْتَكُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِّ قُلْ فِيهِمَا إِنَّمُ كَبِيرٌ ﴿ اللهِ اللهِ العام أن كل ما كانت مضرته وإثمه أكبر من نفعه، فإن رحمة الله وحكمته لابد أن تقتضى المنع منه وتحريمه على عباده.

وهذا الأصل العظيم كما أنه ثابت شرعاً فإنه هو المعقول بين الناس المفطورون على استحسانه، والعمل به في الأمور الدينية والله أعلم انتهى كلامه.

### أهل البدع لا يعاملون معاملة واحدة

ومما ترتب على اعتقاد بعضهم أن منهج الموازنات مذموم مطلقا بدون تفصيل، معاملة بعضهم لأهل البدع معاملة واحدة وعدم ملاحظة ما بينهم من التفاوت وعدم الالتفات لما عندهم من خير وحسنات، بل صاروا يعاملون من وقع في ما يعتقدون أنه بدعة من السلفيين كما يعاملون أهل البدع أو أزيد.

وكل من رام ثنيهم عن هذا المسلك المنابذ للفطرة والعدل الذي أمر الله تعالى به وسموه بالقول بمنهج الموازنات المبتدع المذموم، مع أن الناظر في القرآن الكريم وفي أقوال أهل العلم يجد أن مسلك أولئك - هداهم الله! - مجانب لمسلك أهل السنة والجهاعة موافق لفرق أخرى انحرفت عن الجادة.

فإن الله سبحانه لا يضيع شيئاً من حسنات العبد مهما ارتكب من السيئات التي هي دون الشرك بل يجعل الحسنات يوم القيامة في كفة من الميزان والسيئات في الكفة الأخرى فإن رجحت حسناته على سيئاته كان من السعداء وإن رجحت سيئاته على حسناته كان من الأشقياء، قال سبحانه و تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يُوْمَيِدُ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتَ مَوَزِيثُهُ، فَأُولَتِكَ مَا لَلْيَنَ خَسِرُوا أَنفُكُمُ مِمَا كَانُوا فَهُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتَ مَوْزِينُهُ فَأُولَتِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُكُمُ مِمَا كَانُوا عِنايَتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتَ مَوْزِينُهُ فَأُولَتِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُكُمُ مِمَا كَانُوا عِنايَا يَظْلِمُونَ ﴿ وَمَنْ خَفَّتُ مَوْزِينُهُ فَأُولَتِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُكُمُ مِمَا كَانُوا عَالَيْ اللّهِ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللّهُ اللللللمُ اللّهُ الللللمُ الللللمُ الللهُ اللللمُ اللهُ الللهُ الللمُ الللللمُ اللهُ اللللمُ الللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللللمُ اللّهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ الللللمُ الللهُ اللهُ الللهُ اللللمُ ال

وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/ ١٥): «ثُمَّ النَّاسُ في الحُبِّ وَالْبُغْضِ وَالْمُوالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ هُمْ أيضاً مُحْتَهِدُونَ يُصِيبُونَ تَارَةً وَيُخْطِئُونَ تَارَةً وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ إِذَا عَلِمَ مِنْ الرَّجُلِ مَا يُحِبُّهُ أَحَبَّ الرَّجُلَ مُطْلَقًا وَأَعْرَضَ عَنْ سَيِّنَاتِهِ وَإِذَا عَلِمَ مِنْهُ مَا يُبْغِضُهُ أَبْغَضَهُ مُطْلَقًا وَأَعْرَضَ عَنْ حَسَنَاتِهِ... وَهَذَا مِنْ أَقُوالِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْحُوَارِجِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالمُّرْجِئَةِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَقُولُونَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَةُ وَالْإِجْمَاعُ وَهُوَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِقُّ وَعْدَ الله وَفَضْلُهُ الثَّوَابُ عَلَى حَسَنَاتِهِ وَيَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ عَلَى سَيِّنَاتِهِ وَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ مَا يُثَابُ عَلَيْهِ وَمَا يُخْمَدُ عَلَيْهِ وَمَا يُذَمُّ عَلَيْهِ وَمَا يُحَبُّ مِنْهُ وَمَا يُنْمُ مَنْهُ وَمَا يُخْضُ مِنْهُ » انتهى.

وقال شيخ الإسلام - أيضا - في مجموع الفتاوي (٣٥/ ٩٤):

"وَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ وَبُغْضُهُ، وَمُوَالَاتُهُ وَمُعَادَاتُهُ: تَابِعًا لِأَمْرِ الله وَرَسُولِهِ. فَيُحِبُ مَا أَحَبَّهُ الله وَرَسُولُهُ، وَيُبْغِضُ مَا أَبْغَضَهُ الله وَرَسُولُهُ، وَيُوالِي مَنْ يُوالِي الله وَرَسُولَهُ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِي مَا أَبْغَضَهُ الله وَرَسُولُهُ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِي الله وَرَسُولَهُ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِي الله وَرَسُولُهُ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ مَا يوالى عَلَيْهِ مِنْ حَسَنَاتٍ وَمَا يُعَادَى عَلَيْهِ مِنْ حَسَنَاتٍ وَمَا يُعَادَى عَلَيْهِ مِنْ سَيَّنَاتٍ عُومِلَ بِمُوجِبِ ذَلِكَ، كَفُسَّاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ، إِذْ هُمْ مُسْتَحِقُّونَ مِنْ سَيَّنَاتٍ عُومِلَ بِمُوجِبِ ذَلِكَ، كَفُسَّاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ، إِذْ هُمْ مُسْتَحِقُّونَ لِللهَ وَرَسُولُهُ وَالْمُعَادَاةُ، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ؛ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ لِللّهَ وَاللّهَ وَاللّهَ وَاللّهُ وَاللّهَ وَاللّهُ وَلِي اللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلِي اللّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلِهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلِلْمُ وَلِلْمُ وَلّهُ وَلَا لللّهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّه

وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَّاعَةِ، بِخِلَافِ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَهِذَلَافِ الْخُوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبِخِلَافِ اللَّوْجِئَةِ وَالْجُهْمِيَّة؛ فَإِنَّ أُولَئِكَ يَمِيلُونَ إِلَى جَانِبٍ، وَهَوُلَاءِ إِلَى جَانِبٍ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجُمَاعَةِ وَسَطٌ» انتهى.

وقال شيخ الإسلام - أيضا- في مجموع الفتاوى (طبعة الباز المعدلة) – (١٠/ ٣٦٦): «وَهَذَا أَصْلٌ عَظِيمٌ: وَهُوَ: أَنْ تَعْرِفَ الْحَسَنَةَ فِي نَفْسِهَا عِلْمًا وَعَمَلًا سَوَاءٌ كَانَتْ وَاجِبَةً أَوْ مُسْتَحَبَّةً. وَتَعْرِفَ السَّيِّئَةَ فِي نَفْسِهَا عِلْمًا وَقَوْلًا وَعَمَلًا مَحْظُورَةً كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَحْظُورَةٍ - إِنْ سُمِّيَتْ غَيْرُ الْمُحْظُورَةِ سَيِّئَةً - وَإِنَّ الدِّينَ تَحْصِيلُ الْحَسَنَاتِ وَالْمَصَالِحِ وَتَعْطِيلُ السَّيِّئَاتِ وَالْمُفَاسِدِ. وَإِنَّهُ كثيراً مَا يَجْتَمِعُ فِي الْفِعْلِ الْوَاحِدِ أَوْ فِي الشَّخْص الْوَاحِدِ الْأَمْرَانِ فَالذَّمُّ وَالنَّهْيُ وَالْعِقَابُ قَدْ يَتَوَجُّهُ إِلَى مَا تَضَمَّنَهُ أَحَدُهُمَا فَلَا يَغْفُلُ عَمَّا فِيهِ مِنْ النَّوْعِ الْآخَرِ كَمَا يَتَوَجَّهُ الْمُدْحُ وَالْأَمْرُ وَالثَّوَابُ إِلَى مَا تَضَمَّنَهُ أَحَدُهُمَا فَلَا يَغْفُلُ عَمَّا فِيهِ مِنْ النَّوْعِ الْآخَرِ وَقَدْ يُمْدَحُ الرَّجُلُ بتَرْكِ بَعْض السَّيِّئَاتِ الْبِدْعِيَّةِ والفجورية لَكِنْ قَدْ يُسْلَبُ مَعَ ذَلِكَ مَا حُمِدَ بِهِ غَيْرُهُ عَلَى فِعْل بَعْضِ الْحَسَنَاتِ السُّنِّيَّةِ الْبَرِّيَّةِ، فَهَذَا طَرِيقُ الْمُوَازَنَةِ وَالْمُعَادَلَةِ وَمَنْ سَلَكَهُ كَانَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ الَّذِي أَنْزَلَ الله لَهُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» انتهى.

وقال شيخ الإسلام في درء التعارض - (١٠١/٢): «قلت: أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم إلى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كأبي نصر السجزي وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بها ليس هذا موضعه وهو عمن يرجح طريقة الصبغي والثقفي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث وهذه المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق كها رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعالي في الإرشاد.

ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في

كلامهم من البدع والباطل وخيار الأمور أوساطها.

وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات وربّنا أغفِرْلنكا وَلإِخْوَنِنَا ٱلّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلا تَجْعَلَ فِي قُلُوبِنَا غِلّا لِلّذِينَ ءَامَنُواْ رَبّناً إِنّكَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ (أَنْ) الحشر].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول على وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه تحقيقا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿إِن نَسِينَا آوَ أَخَطَأْنَا ﴿ إِن نَسِينَا آوَ أَخَطَأُنَا ﴿ إِن نَسِينَا آوَ أَخَطَأُنَا ﴿ إِن نَسِينَا آوَ أَخَطَأُنَا ﴿ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ

ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشنع على من خالفه بها وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده وهو من البدع المخالفة للسنة فإنه يلزمه نظير ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب ويزول به عن القلوب الشك والارتياب ولهذا تجد كثيراً من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الأصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظانين أنه من لوازمه ويقولون ما ينافيه غير ظانين أنه ينافيه ويقولون بملزومات القول المنافي

الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربها كفروا من خالفهم في القول المنافي وملزوماته فيكون مضمون قولهم: أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفطنه لتناقض القولين ويوجد في الحالين لاختلاف نظره واجتهاده» انتهى.

### وقال الشيخ ناصر بن عبد الكريم العقل – حفظه الله-(١):

"المؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وكل مؤمن فيه من الولاية بقدر إيهانه والعكس كذلك، والكفار كلهم أولياء الشيطان، وليس للكافر ولاية أبداً، لكن العاصي من المؤمنين له من البراءة بقدر معصيته، والمبتدع من المسلمين له من البراءة بقدر بدعته وله من الولاية بقدر إيهانه.

وعلى هذا فإن الكافر لا يجتمع فيه ولاء وبراء والمؤمن لا بد أن يجتمع فيه ولاء وبراء، المؤمن إن كان مؤمنا خالصاً أي مستقيماً على السنة فله الولاء والحب الكامل، فإن وجد فيه شيء من المعصية والبدعة فيجتمع فيه الأمران نواليه على ما فيه من خير وإيمان ونبغض ما فيه من معصية وبدعة فعلى هذا فأكثر المؤمنين المتلبسين بالمعاصي والمتلبسين بالمعاصي والمتلبسين بالبدعة التي لا تخرج من الملة أكثرهم بل كل المتلبسين بالمعاصي والبدع الصغيرة، كلهم لهم من الحب والولاء بقدر إيهانهم وعملهم الصالحات

<sup>(1)</sup> شريط «شرح كتاب مجمل اعتقاد أهل السنة والجياعة» الجزء الثاني.

وعليهم من البراء والتبرؤ بقدر معاصيهم وبدعهم.

وهذه القاعدة اختلت عند كثير من ضعيفي العلم وقليلي الفقه في الدين، والجهلة بمذهب السلف، حتى بعض مدعي السلفية وقعوا في هذا فإنهم يعادون على البدعة عداءً كاملاً، وقد تكون البدعة غير مخرجة من الملة، وقد تكون بدعة جزئية ليست متكاثرة في الشخص.

كما أنهم قد يعادون على المعصية عداءً كاملاً، أو على المخالفة والخطأ عداء كاملاً، وهذا خطأ يجب أن يحذر الشباب ويحذروا غيرهم من أن يعملوا بهذه القاعدة.

والآن نرى من نتائج تطبيق ذلك ما يحدث بين شباب أهل السنة مع الأسف من نزاعات في أمور حول الدين، والاجتهاديات وحول الدعوة إلى الله عزوجل، نجد أنهم يتنازعون في هذا ويطبقون على خصومهم والمخالفين من أهل السنة البراء الكامل، يبغضونهم في ذلك ويستبيحون الكلام فيهم والتشهير بهم ويحتسبون عند الله الدعوة ضدهم، والتشهير بهم والتحدير منهم.

هذا خلاف الأصل الشرعي، نعم ما فيهم من أخطاء ينبه عليهم، مع الاعتراف بفضلهم، وقدرهم بها فيهم من فضل وقدر، هذا أمر ضروري وإلا تقع فتنة بين المؤمنين.

كذلك المخالف يجب أن تشعره أنك توافقه فيها وافق فيه،

وتخالفه فيا خالف فيه، ولا توغر صدور الناس بعضهم على بعض بالطريقة التي يفعلها بعض الجهلة، بل أقول لا مانع وبهذا أضرب نموذجاً جزئياً، ومن الطبيعي ومن الأدب الشرعي أنك إذا تنازعت أنت وأحد من إخوانك ورأيت أنه وقع في خطأ أو بدعة غير مغلظة، أن تعذره بعد ذلك إذا لم تستطع أن تقنعه ما دام متأولاً، أن تقول أحبك في الله فيها فيك من خير واستقامة لا مانع.

أحبه في الله حتى وإن وجد عنده خطأ، بذلك تصلح الصدور، وتذهب هذه الشحناء والغيظ الذي وجد عند المؤمنين بعضهم على بعض حتى إن الجهلة نسوا البراء من الكفار، ومن أهل البدع المغلظة وصرفوا نصوص البراء على إخوانهم، وأخشى أن يقع فيهم إذا لم يرجعوا إلى الحق، وإلى منهج الاستقامة وصف النبي على لطائفة من أهل البدع (الذين يقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) هذا ورد في حديث صحيح في وصف بعض طوائف أهل البدع.

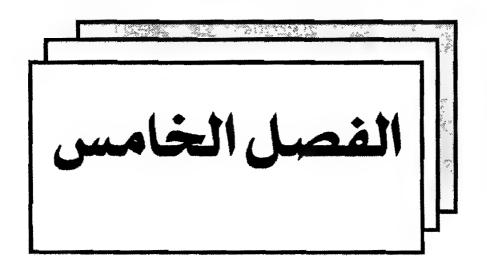
طبعاً البراء الكامل طريق إلى المقاتلة، الإنسان إذا تبرأ من أخيه المسلم براءً كاملاً استباح دمه، حتى وإن لم يكن الآن فمع الزمن إذن يجب أن نحذر من هذه المواقف المتشنجة، ولنعرف أن أهل السنة قد يحدث بينهم نزاعات قد يوجد عند بعضهم أخطاء في المنهج ولكن غير مقصودة اجتهادية قد يوجد عند بعضهم زلات كبيرة لكنها غير مقصودة لا توقعهم في الافتراق قد يوجد عند بعضهم بدع لكنها ليست

كثيرة وليست بدعاً مغلظة.

فمن هنا يجب أن نخطئهم فيها أخطؤوا فيه، وأن نبقي لهم اعتبارهم وحبهم وولاءهم فيها أصابوا فيه إذا كانوا من أهل السنة، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين» انتهى كلامه.



رَفْعُ عِس ((رَّحِيْ) (الْبَخَّرِيُّ (سِكْنَرَ) (الِإِرْدُوكِيْسِيَّ (www.moswarat.com



الترحم على أهل البدع والاستشهاد بكلامهم والتعاون معهم



### الفصل الخامس

# الترحم على أهل البدع والاسنشهاد بكلامهم والنعاون معهم

لقد عد بعض الإخوة أن الترحم على المخالف، أو الاستشهاد بكلامه، أو بيع كتبه أو أشرطته أو توزيعها، أو التعاون معه وزيارته وعدم مقاطعته من قبل السني يوجب القدح فيه هو وإلحاقه بذلك المبتدع.

وفي هذا المسلك الذي سلكوه تعصب لآرائهم وفرضها على غيرهم بدون نص أو إجماع ولكن هو مجرد الرأي وفيه موالاة ومعاداة على الآراء والأهواء، وهذه المسائل المذكورة مما ذكر العلماء أن فيها تفصيلاً.

وتحقيق المناط فيها مما تختلف فيه أنظار أهل السنة في كثير من الأحيان لكونها مما يدخل في دائرة الاجتهاد والرأي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» - (٥/ ٢٣٥)

«وأما الاستغفار للمؤمنين عموما فقد قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرَ لِللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى من لِذَ نُبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ عَلَى من

يموت وكان النبي على يستغفر للمنافقين حتى نهى عن ذلك فكل مسلم لم يعلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه وإن كان فيه بدعة أو فسق لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه وإذا كان في ترك الصلاة على الداعي إلى البدعة والمظهر للفجور مصلحة من جهة انزجار الناس فالكف عن الصلاة كان مشروعا لمن كان يؤثر ترك صلاته في الزجر بأن لا يصلي عليه كما قال النبي عليه كما قال في الغال "صلوا على صاحبكم". "انتهى كلامه.

جاء في «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» ص٣٤: وقد سئل الشيخ الألباني عن ذلك فقيل له: «ما رأيكم فيمن يقول إنه لا يترحم على من خالف عقيدة السلف كالنووي وابن حجر وابن حزم ومن المعاصرين سيد قطب وحسن البنا؟».

فأجاب رحمه الله: «نحن نعتقد أن الرحمة أو بعبارة أصرح الدعاء بالرحمة جائزة لكل مسلم، ومحرمة على كل كافر، فالجواب هذا يتفرع على اعتقاد يقوم في نفس الشخص، فمن كان يرى أن هؤلاء الذين شُمُّوا في السؤال وفي أمثالهم يرى أنهم مسلمون، فالجواب عرف مما سبق أنه يجوز الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة، ومن كان يرى - لا سمح الله - أن هؤلاء المسلمين الذين ذكروا في السؤال هم ليسوا من المسلمين فلا يجوز الترحم عليهم لأن الرحمة قد حرمت على الكافرين».

فلما ذكر السائل أن صاحب هذا القول يزعم أن هذا هو منهج السلف.

قال الشيخ رحمه الله: «ثم يا أخى بارك الله فيك، هذه مجرد دعوى، أي أن السلف كانوا لا يصلون على عامة المبتدعة وعلى كل المبتدعة، هذه مجرد دعوى تقوم في أذهان بعض الناس الطيبين الذين يأخذون المسائل بحماس وعاطفة غير مقرونة بالعلم الصحيح القائم على قال الله قال رسول الله ﷺ لكن إن لم يُصلِّ مُصَل ما أو عالم ما على مسلم ما، فذلك لا يعني أن الصلاة عليه لا تجوز، وإنها يعني أنه يرمي إلى حكمة قد لا تتحقق هذه الحكمة بغيره، مثل الأحاديث التي لابد أنك تذكر شيئا منها، التي يقول النبي ﷺ في بعضها «صلوا على صاحبكم .. » ما صلى الرسول على، ترى آلرسول الممتنع عن الصلاة على مسلم أهم أم العالم السلفي إذا امتنع من الصلاة على مسلم أهم؟ فإذا كان ترك النبي على الصلاة على مسلم لا يدل على أنه لا تجوز الصلاة عليه، فمن باب أولى أن ترك عالم من علماء السلف الصلاة على مسلم مبتدع لا يدل على أنه لا يصلى عليه» (١).

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط(٦٦٦) الوجه الأول.

### توزيع كتب وأشرطة المخالف وبيعها

جاء في «منهج العلامة الألباني» ص ٤٠: «قال السائل: أنا أعمل في التسجيلات الإسلامية (الأشرطة) وقد عَنَّ لي أن أسأل بعض أهل العلم فيها يتعلق بالمسؤولية عن نشر أشرطة بعض من لا ينهجون منهج السلف ينتمون مثلاً لبعض الجهاعات التي نعرفها في الساحة كجهاعة الإخوان المسلمين أو التبليغ أو ما إلى ذلك، فبعضهم أفتى بأن لا أسجل أو أنشر هذه الأشرطة بالمرة والبعض الآخر قال: تخير منها ما ترى فيه الصلاح ولا يكون فيه تصريح بمخالفة لمنهج السلف، فالحيرة ما زالت تلازمني حتى الآن، وأسأل الله عز وجل أن يزيل هذه الحيرة بها تراه وتشير به علينا في هذا المجال جزاكم الله خيرا؟

فأجاب الشيخ رحمه الله:

لا شك عندي أن الرأي الثاني الذي حكيته عن بعض أهل العلم هو الصواب لأن «الحكمة ضالة المؤمن من أين سمعها التقطها»، هذا الحديث وإن كان حديثاً ضعيفاً لا يصح وولع به بعض الناس في بعض البلاد فكتبوه في اللوحات وعلقوه في صدور المجالس على أنه حديث ثابت عن النبي عليه وليس بالثابت، ولكن حسبنا منه أن يكون حكمة فعلاً، فحينئذ نعمل بها ولا نتعصب لمذهبنا اعتباراً بتعصب أصحاب المذاهب الأخرى، فنحن أتباع الحق حيثها كان هذا الحق ومن حيث ما جاء، والحكمة ضالة المؤمن أين وجدها التقطها، فإذا جاء أو

وقفت على مقال أو بحث علمي لجهاعة من تلك الجهاعات التي مع الأسف لا تنهج منهج السلف لكن كان فيها تذكير بآيات الله..ببعض أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة، وليس هناك ما يمنع من نشر هذه البحوث بطريقة التسجيل ما دام أنه ليس فيها ما يخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وهذه المشكلة في الواقع لا تنحصر في التسجيل بل تتعداه حتى إلى المؤلفات وهي أكثر انتشاراً من المسجلات هذه، فهل يصح لناشر الكتب وبائع الكتب أن يطبع ما ليس على منهج السلف الصالح، وهل يجوز له أن يبيع كذلك مثل هذه الكتب الجواب قد لا يخلو كتاب ما من مخالفة ما، وإنها العبرة بملاحظة شيئين اثنين، الشيء الأول أن لا يكون الكتاب وعلى ذلك التسجيل داعية إلى منهج يخالف منهج السلف الصالح، ثانياً أن يكون صوابه يغلب خطأه، وإلا من منا كما قال الإمام مالك رحمه الله، ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر، ولذلك فالتسجيل وطبع الكتب وبيعها يجب أن يراعى فيها هاتان القاعدتان، وإذ سألت عن تسجيل ليس فيه مخالفة للمنهج السلفي فأنا لا أرى مانعاً أبداً من نشر هذا التسجيل بمجرد أن الذي يتحدث فيه ليس سلفي المنهج وإنها هو خلفي أو حزبي أو ما شابه ذلك، هذا هو الذي يقتضيه العلم ويقتضيه الإنصاف ويقتضيه محاولة التقريب بين الاختلافات القائمة اليوم بين الجهاعات الإسلامية مع الأسف، هذا خلاصة ما عندي جوابا على ما سألت. قال السائل: إكمالاً لهذا الأمر بعض القائلين بالمنع لهذا الأمر يقولون: إن في نشر حديث أو شريط لمثل هؤلاء فيه تزكية لمنهجهم وكأنه رضا بكل ما يقولون غثه وسمينه.

فأجاب الشيخ رحمه الله: «أعتقد أن هذا فيه مبالغة، لو فرضنا رجلا ألف رسالة جمع فيها أحاديث الأذكار من صحيح البخاري وهو ليس سلفي المنهج كيف يصدق هذا الكلام عليه، وما صلة نشر مثل هذه الرسالة بتأييد منهجه، لا، نحن نؤيد منهجنا بنشر رسالته لأنه سلك طريقتنا في اختيار ما صح عن نبينا هي، فأنا أعتقد أن فيه مبالغة والله أعلم»(۱).

<sup>(</sup>١) فتاوي جدة شريط (رقم:٩) آخر الوجه الثاني.

### أخذ العلم عن أهل البدع والاستشهاد بكلامهم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٠١):

«قُلْت: وَلْيَعْلَمْ السَّائِلُ أَنَّ الْغَرَضَ «مِنْ هَذَا الْجَوَابِ» ذِكْرُ أَلْفَاظِ بَعْضِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ نَقَلُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ - مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ - يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ فِي ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنْ قَوْلِهِ - مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ - يَقُولُ بِجَمِيعِ مَا نَقُولُهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ؛ وَلَكِنَّ الْحُقَّ يُقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ؛ وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْحُقَّ يُقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَلَكِنَ الْحُقَّ يُقْبَلُ مِنْ كُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَلَيْ فَاجِرًا - وَاحْذَرُوا الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ جَاءَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا - أَوْ قَالَ فَاجِرًا - وَاحْذَرُوا لَيْعَةً الْحُكِيمِ. قَالُوا: كَيْفَ نَعْلَمُ أَنَّ الْكَافِرَ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحُقِّ ؟ قَالَ: إِنَّ وَلِي الْحُقِي مُؤَولًا كَلِمَةَ الْحُقِّ ؟ قَالَ: إِنَّ عَلَى الْحُقِّ نُورًا أَوْ قَالَ كَلَمَا هَذَا مَعْنَاهُ».

وقال في «منهاج السنة النبوية» - (٨/ ٢٥٨):

«وقد صنف العلماء كتباً في كشف أسرارهم [يعني الباطنية] وهتك أستارهم مثل كتاب القاضي أبي بكر الباقلاني والقاضي عبد الجبار الهمداني وكتاب الغزالي ونحوهم» انتهى.

قال الشيخ محمد الجزائري في «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» ص٤٤:

«وإلى هذه المعاني أرشد الألباني رحمه الله من سأله عن حكم أخذ

العلم عن أهل البدع حيث قال في موضع: «مثلاً بعض المبتدعة عندهم علم بقراءة القرآن والتجويد والقراءات ونحو ذلك، عندهم معرفة بعلم النحو والصرف، عندهم معرفة بعلم أصول الفقه وأصول الحديث ولا يوجد حواليه السني الحريص على اتباع السنة ممن يتعلم منه بعض هذه العلوم، فلا مانع أن يتلقى هذا العلم أو ذاك منه، لكن بشرط أن يكون حَذِرا من بدعته»(۱). وقال في موضع آخر: «إن كان متمكناً في العقيدة جاز وإلا فلا»(۲). انتهى.

وقد لخص الشيخ إبراهيم الرحيلي موقف أهل السنة من تلقي العلم عن أهل البدع بقوله:

«بيان موقف أهل السنة من تلقي العلم عن أهل البدع وحكم استخدامهم في التدريس: ونهى السلف عن تلقي العلم عن أهل البدع، وتنصيب أهل البدع مدرسين، لأبناء أهل السنة خشية افتتان الدارسين بهم، ولأن ذلك فيه زجرا لهم وعقوبة عن الابتداع.

وهذا في حال السعة، أما عند الضرورة فيجوز استخدامهم في التدريس كأن لا يمكن إقامة التعليم إلا بهم، أو ترتب على ترك استخدامهم مفسدة اعظم من مفسدة استخدامهم أو تحقق باستخدامهم مصلحة راجحة على مصلحة ترك استخدامهم انتهى

<sup>(1)</sup>سلسلة الهدي والنور شريط (٥١١).

<sup>(2)</sup> سلسلة الهدى والنور شريط (٧٩).

كلامه [موقف أهل السنة أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، ٢/ ص٢٢٧].

وقال الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «تصنيف الناس بين الظن واليقين» ص ٢٠:

«والذي تحرر لي أن العلماء لا ينقلون عن أهل الأهواء المغلظة، والبدع الكبرى – المكفرة –، ولا عن صاحب هوى أو بدعة في بدعته، ولا متظاهر ببدعة متسافه بها، داعية إليها، وما دون ذلك ينقلون عنهم على الجادة أي: سبيل الاعتبار، كالشأن في سياق الشواهد والمتابعات في المرويات» انتهى.

وقال الشيخ أبو الحسن المأربي في «السراج الوهاج في بيان المنهاج»: «١٥٢-وأرى جواز الاستشهاد بكلام المخالف إن كان حقاً وفيه مصلحة، دون جلب مفسدة، في الحال أو في المآل، ولا يلزمني كلما استشهدت ببعض كلامه أن أُبيِّنَ موقفي من أخطائه الأخرى، فما هكذا وجدنا سلفنا، وإذا كان حال الناقل والمنقول عنه معلوماً فيكفي، وإذا ترجح عندي أن في عدم بيان حاله مفسدة، أشرت إلى ذلك درءاً لمفسدة، وخروجاً من اللبس، ولكل من ذلك مواضع تَشْهَدُ له، كما في بعموع الفتاوى الشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب الإمام الذهبي، وكما في نقل بعض الأئمة المتقدمين عن مخالفيهم، ولا أرى المدح لن وكما في نقل بعض الأئمة المتقدمين عن مخالفيهم، ولا أرى المدح لن كان متلساً ببدعة - دون بيان حاله - فراراً من المحظور، وفي قصة

الدارقطني وأبي ذر الهروي مع الباقلاني عبرة وعظة، انظر «النبلاء» (٥٥٨/١٧)». انتهى.

وقد سئل العلاَّمة عبدالرحمن بن ناصر البراك:

لقد تعلمت بعض العلوم الشرعية على يد شيخ أزهري أشعري العقيدة؛ فهل تجوز لي مجاملته وحضور الدروس الفقهية وصلاة الجمعة معه وكذلك بقية الصلوات، ومصاحبته في الأماكن العامة لفضله عليي؟ أم أتجنبه لاختلاف معتقده، وخوفاً من أن يؤثر علي لكونه أعلم مني؟

#### فأجاب بقوله:

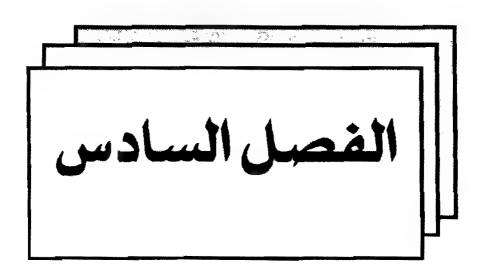
الحمد لله، لا شك أن العقيدة المستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ هي عقيدة أهل السنة والجهاعة، وهي ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

وبجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مطلع العقيدة الواسطية.

وأما عقيدة الأشاعرة في الصفات وفي الإيهان وفي القدر ففيها مخالفات كثيرة لمعتقد أهل السنة والجهاعة، وقد غلب المذهب الأشعري على كثير من المنتسبين للعلم في العالم الإسلامي، أما عوام المسلمين فإنهم على الفطرة؛ يؤمنون بالله، وبصفاته كما أخبر الله بها في كتابه، ليس

عندهم شبهات المتكلمين. ويؤمنون بالقدر خيره وشره، ويؤمنون بها تضمنه قوله ﷺ: «الإيهان بضع وستون شعبة». صحيح البخاري (٩)، وصحيح مسلم (٣٥).

والمذهب الأشعري هو المعروف في الجامع الأزهر، ولهذا فكثير عن يتخرج منه يتلقن ويتلقى هذه العقيدة، وهذا المدرس إذا كنت تخشى من تأثيره عليك فالسلامة لا يعدلها شيء، فلا تخالطه مخالطة تؤدي إلى التأثر به، ولكن لا تنكر جميله عليك، ولا تمتنع من الاستفادة من علمه في الفقه أو اللغة، فإن كثيراً من العلماء قد برزوا في علوم، وانتفع بهم المسلمون مع ما دخل عليهم من مذاهب المتكلمين. وأما الصلاة خلفه فصحيحة، لكن إن وجدت إماماً من أهل السنة والجماعة فعليك أن تؤثر الصلاة معه، ومن مذهب أهل السنة والجماعة فعليك أن تؤثر الصلاة معه، ومن مندعاً أو فاسقاً، فالواجب أن الجمع والجماعات لا تعطل لكون الإمام مبتدعاً أو فاسقاً، فالواجب والله تعالى يقول: ﴿ فَٱنْقُوا الله مَا الله مَا الله السنة والجماعة فهذا هو الواجب، والله تعالى يقول: ﴿ فَٱنْقُوا الله مَا الله مَا الله الله السنة والجماعة فهذا هو الواجب، والله تعالى يقول: ﴿ فَٱنْقُوا الله مَا المنه المناه المنا



هجر المخالف وضوابطه

		,

### الفصل السادس

### هجر المذالف وضوابطه

لقد بالغ بعض غلاة التجريح في مسألة الهجر فصاروا يقدحون بمن لم يهجر المبتدع حتى ولو لم يكن في هجره مصلحة بل فيه مفسدة ظاهرة، وهم أيضاً يستعملون الهجر على غير وجهه الشرعي وفي أسلوب مفسدته أكثر من مصلحته.

لقد بلغ من شأن أولئك الغلاة أن يهجر أحدهم - مع شدة جهله افاضل طلبة العلم السلفيين لعدم التزامهم بها يملي عليهم هو من أهواء وآراء أو يلزمهم بتقليد شيخه هو في مسألة معينة دون من هو أفضل منه وأعلم، جاهلاً بقدر نفسه، وعدم أهليته للترجيح فضلا عن التصويب أو الإبطال في المسائل، فصار بدل أن يجلس بين يدي أهل العلم يتعلم منهم ما يحتاجه من أمور دينه يتعلى عليهم ويهجرهم ويشنع عليهم فيحرم من العلم والأدب والخلق فإنا لله وإنا إليه وباجون!!!.

عَنْ أَبِي خِرَاشِ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في "غارة الأشرطة" (٢/ ١٠١): "الواقع أنها دخلت على العصريين فكرة خارجية، فكرة جماعة التكفير فتوسعوا في مسألة هجر المبتدع، ونحن إذا قرأنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنرى أن الهجر مضيق، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هجر الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهجر نساءه شهراً من أجل أن يؤدبهن، وهجر النفر اليسير، فلابد من النظر في مصلحة الهجر إذا كان الهجر سيؤثر، ويرجع الشخص إلى الحق فلا بأس أن يهجر، وإذا كان سيزداد عتواً ونفوراً فلا" انتهى كلامه.

### وقال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوي (٢٨/ ٢١٢):

فَالْهُجْرَانُ قَدْ يَكُونُ مَقْصُودُهُ تُرْكَ سَيَّتَهِ الْبِدْعَةِ الَّتِي هِيَ ظُلْمٌ وَفَسَادٌ وَقَدْ يَكُونُ مَقْصُودُهُ فِعْلَ حَسَنَةِ الْجِهَادِ وَالنَّهْيَ عَنْ المُنْكَرِ وَعُقُوبَةَ الظَّالِينَ لِيَنْزُجِرُوا وَيَرْتَدِعُوا، وَلِيَقْوَى الْإِيهَانُ وَالْعَمَلُ المُنْكَرِ وَعُقُوبَةَ الظَّالِمِ تَعْنَعُ النَّفُوسَ عَنْ ظُلْمِهِ وَتَحُضُّهَا الصَّالِحُ عِنْدَ أَهْلِهِ، فَإِنَّ عُقُوبَةَ الظَّالِمِ تَمْنَعُ النَّفُوسَ عَنْ ظُلْمِهِ وَتَحُضُّهَا عَلَى فِعْلَ ضِدِّ ظُلْمِهِ: مِنْ الْإِيهَانِ وَالسُّنَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَلَى فِعْلَ ضِدِّ ظُلْمِهِ: مِنْ الْإِيهَانِ وَالسُّنَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَلَى فِعْلَ ضِدِّ ظُلْمِهِ: مِنْ الْإِيهَانِ وَالسُّنَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي عَلَى فِي الْمُعْرَانِهِ انْزِجَارُ أَحَدٍ وَلَا انْتِهَاءُ أَحَدٍ؛ بَلْ بُطْلَانُ كَثِيرِ مِنْ الْحُسَنَاتِ هَجْرَانِهِ انْزِجَارُ أَحَدٍ وَلَا انْتِهَاءُ أَحَدٍ؛ بَلْ بُطْلَانُ كَثِيرٍ مِنْ الْحُسَنَاتِ الْمُمُورِ بِهَا لَمْ يَكُنْ هِجْرَةً مَأْمُورًا بِهَا كَمَا ذَكَرَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ إِذْ الْمُؤْولِ بَهَا لَمْ يُعْوِقُونَ بَاجُهُ هُمِيَّة. فَإِذَا عَجَزُوا عَنْ إَظْهَارِ الْعَدَاوَةِ هَمُ اللّهُ مُنْ بِغُولِ هَذِهِ الْحَسَنَةِ وَكَانَ مُدَارَاتُهُمْ فِيهِ دَفْعِ الضَّرَرِ عَنْ الْمُؤْمِنِ الْمُسَانِ وَكَانَ مُدَارَاتُهُمْ فِيهِ دَفْعِ الضَّرَرِ عَنْ المُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ هُو يَهُ الْطُهَارِ الْعَلَاقُ وَكَانَ مُدَارَاتُهُمْ فِيهِ دَفْعِ الضَّرِرِ عَنْ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ هَا لِهُ السَّالَةِ وَكَانَ مُدَارَاتُهُمْ فِيهِ وَلَى الضَّعَلِ هَا لَا مَنْ الْمُؤْمِنِ الْمُومِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنَ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمِ الْمُؤْ

الضَّعِيفِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ تَأْلِيفُ الْفَاجِرِ الْقَوِيِّ، وَكَذَلِكَ لَمَّ كَثُرَ الْقَدَرُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلَوْ تُرِكَ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ عَنْهُمْ لَانَدْرَسَ الْعِلْمُ الْقَدَرُ فِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلَوْ تُرِكَ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ عَنْهُمْ لَانَدْرَسَ الْعِلْمُ وَالسُّنَنَ وَالْآثَارَ المُحْفُوظَةَ فِيهِمْ. فَإِذَا تَعَذَّرَ إِقَامَةُ الْوَاجِبَاتِ مِنْ الْعِلْمِ وَالسُّنَنَ وَالْآثَارَ المُحْفُوظَةَ فِيهِمْ. فَإِذَا تَعَذَّرَ إِقَامَةُ الْوَاجِبَاتِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْجُهَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْ فِيهِ بِدْعَةٌ مَضَرَّتُهَا دُونَ مَضَرَّةٍ تَرْكِ ذَلِكَ الْوَاجِبِ مَعَ مَفْسَدَةٍ مَرْجُوحَةٍ مَعَهُ خَيْرًا الْوَاجِبِ مَعَ مَفْسَدَةٍ مَرْجُوحَةٍ مَعَهُ خَيْرًا الْوَاجِبِ مَعَ مَفْسَدَةٍ مَرْجُوحَةٍ مَعَهُ خَيْرًا مِنْ الْعَكْسِ. وَلِهَذَا كَانَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ فِيهِ تَفْصِيلٌ.

وَكَثِيرٌ مِنْ أَجْوِبَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدُ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَئِمَّةِ خَرَجَ عَلَى سُؤَالِ سَائِل قَدْ عَلِمَ الْمُسؤول حَالَهُ أَوْ خَرَجَ خِطَابًا لِمُعَيَّنِ قَدْ عَلِمَ حَالَهُ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَّةِ قَضَايَا الْأَعْيَانِ الصَّادِرَةِ عَنْ الرَّسُولِ ﷺ إِنَّهَا يَثْبُتُ حُكْمُهَا فِي نَظِيرِهَا، فَإِنَّ أَقْوَامًا جَعَلُوا ذَلِكَ عَامًّا فَاسْتَعْمَلُوا مِنْ الْهَجْرِ وَالْإِنْكَارِ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ فَلَا يَجِبُ وَلَا يُسْتَحَبُّ وَرُبَّهَا تَرَكُوا بِهِ وَاجِبَاتٍ أَوْ مُسْتَحَبَّاتٍ وَفَعَلُوا بِهِ مُحَرَّمَاتٍ. وَآخَرُونَ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ فَلَمْ يَهْجُرُوا مَا أُمِرُوا بِهَجْرِهِ مِنْ السَّيِّئَاتِ الْبِدْعِيَّةِ؛ بَلْ تَرَكُوهَا تَرْكَ الْمُعْرِض؛ لَا تَرْكَ المُنْتَهِى الْكَارِهِ أَوْ وَقَعُوا فِيهَا وَقَدْ يَتْرُكُونَهَا تَرْكَ الْمُنْتَهِى الْكَارِهِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْهَا غَيْرَهُمْ وَلَا يُعَاقِبُونَ بِالْهِجْرَةِ وَنَحْوِهَا مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهَا فَيَكُونُونَ قَدْ ضَيَّعُوا مِنْ النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مَا أُمِرُوا بِهِ إِيجَابًا أَوْ اسْتِحْبَابًا فَهُمْ بَيْنَ فِعْلِ الْمُنْكَرِ أَوْ تَرْكِ النَّهْي عَنْهُ وَذَلِكَ فِعْلُ مَا نُهُوا عَنْهُ وَتَرْكُ مَا أُمِرُوا بِهِ. فَهَذَا هَذَا، وَدِينُ الله وَسَطِّ بَيْنَ الْغَالِي فِيهِ وَالْجُتَافِي عَنْهُ. وَالله سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ» انتهى. قال الشيخ محمد حاج الجزائري في كتابه «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» ص ٣٥:

"إن كلام الشيخ الألباني رحمه الله في استعمال الزجر بالهجر معروف مشهور كرره في غير ما موضع، فقد قرر رحمه الله أن الهجر من العقوبات التي يناط تطبيقها بالمصالح والمفاسد، وأكد على أن الهجر في زماننا زمان الغربة لا يصلح، وأنه لا يسبب إلا التفرقة بين المسلمين، وتضييع النصيحة الواجبة، ونحن ننقل منها هذه المقتطفات من أشرطة مختلفة سجلت في أزمنة متفاوتة، ليظهر استقرار هذا الرأي عنده وثباته عليه.

قال رحمه الله: «وهذا له صلة بمبدأ المقاطعة المعروفة في الإسلام أو الهجر لله، كثيراً ما نُسأل فلان صاحبنا وصديقنا، ولكن ما يصلي يشرب دخان نقاطعه؟؟ أقول له أنا لا يقاطعه لأن مقاطعته لا تفيده بالعكس تسره وبتخلّيه في ضلاله، لذلك فالمقاطعة وسيلة شرعية وهو تأديب المهاجر والمقاطع، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه بل تزيده ضلالاً على ضلال حينئذ لا ترد المقاطعة لذلك نحن اليوم لا ينبغي أن نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف أنهم ينطلقون من موقف القوة والمنعة» ثم تحدث عن قلة الصالحين في هذا الزمان وقال: «فلو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم أنعيش في الجبال وإنها نحن واجبنا اليوم: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم

## بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ النحل ] ١٠٠٠.

ولما اعترض أحدهم واستفسر عها إذا كان الظهور لأهل الحق فقال الألباني رحمه الله: «ينبغي هنا استعهال الحكمة، الفئة القوية هل إذا قاطعت الفئة المنحرفة عن الجهاعة يعود الكلام السابق: هل ذلك ينفع الطائفة المتمسكة بالحق أم يضرها هذا من جهتهم، ثم هل ينفع المقاطعين والمهجورين من الطائفة المنصورة أو يضرهم، يعني لا ينبغي أن نأخذ هذا الأمر بالحهاس والعاطفة وإنها بالروية والحكمة والأناة ... وآخر الدواء الكي ... وأنا بصورة عامة لا أنصح اليوم باستعمال علاج المقاطعة أبداً لأنه يضر أكثر مما ينفع، وأكبر دليل الفتنة القائمة الآن في الحجاز» (٢).

وأورد سائل ما وصفه بشبهات يستدل بها بعضهم على وجوب هجر المبتدع كالآثار المنقولة عن بعض السلف في ذلك، فقال الألباني رحمه الله: «الذي أراه والله أعلم أن كلام السلف يرد في الجو السلفي يعني الجو العامر بالإيهان القوي والاتباع الصحيح للنبي والصحابة، هو تماماً كالمقاطعة، مقاطعة المسلم لمسلم تربيةً وتأديبا له هذه سنة معروفة، لكن في اعتقادي وكثيراً ما سئلت فأقول زماننا لا يصلح للمقاطعة، زماننا إذن لا يصلح لمقاطعة المبتدعة لأن معنى ذلك

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط (٦٦٦) الوجه الأول .

<sup>(</sup>٢) سلسلة الهدي والنور شريط (٦٦٦) الوجه الثاني.

أن تعيش على رأس الجبل، أن تنزوي عن الناس وأن تعتزلهم ذلك أنك حينها تقاطع الناس إما لفسقهم أو لبدعتهم لا يكون ذلك الأثر الذي كان يكون له يوم كان أولئك الذين تكلموا بتلك الكلهات وحضوا الناس على مجانبة أهل البدعة »(١).

هذا كلامه في هجر المخالفين الواقعين في البدع، وهو يشمل من باب أولى المخالفين من أهل السنة، وقد نص على نحو من ذلك فقال رحمه الله: «من المؤسف أن هناك نوعاً من التفرق ونوعاً من التنازع لأسباب تافهة جدا، لذلك يجب أن نضع نصب أعيننا ما يسمى اليوم في لغة العصر الحاضر بالتسامح الديني، لكن بالمعنى الذي يسمح به الإسلام، التسامح الديني قد وسعت دائرته إلى حيث لا يسمح به الإسلام، ولكن نحن نعني التسامح بالمعنى الصحيح، وذلك أننا إذا رأينا شخصاً من غير السلفيين فضلاً عمن كان من السلفيين أن له رأياً خاصاً أو اجتهاداً خاصاً أو...بل رأيناه أخطأ فعلاً في شيء من تصرفاته أن لا نبادر إلى نهره، ثم إلى مقاطعته بل يجب علينا أن نسلك طريق النصح الذي ابتدأنا به هذه الكلمة بالحديث الدين النصيحة الدين النصيحة، فإن نصحناه وتجاوب معنا ذلك ما كنا نبغى وإن لم يستجب فليس لنا عليه من سبيل، ولا يجوز لنا أن نبادره أو نقاطعه، بل علينا أن نظل معه نتابعه بالنصيحة ما بين الفينة والفينة وما بين آونة

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط (٥٥١) الوجه الثاني.

وأخرى حتى يستقيم على الجادة... وهناك بعض الأحاديث الصحيحة التي نحن بحاجة إلى أن نتذكرها عملياً وليس فقط فكراً وعلماً، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا»، لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لماذا يهجره تباغضاً ثلاث لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، لماذا يهجره تباغضاً وتحاسداً لا لأمر شرعي، لا لأنه عصى الله ورسونه ولكن هو لم يجاهر بالمعصية لم يعتقد أن هذه معصية، ومع ذلك فهو يعصي الله عز وجل فجاء أحدنا وقاطعه، هذه مقاطعة مشروعة، ولكن التقاطع في سبيل اختلاف الأفكار.. في المفاهيم هذا هو التدابر المنهي عنه في الحديث» (۱).

وقال رحمه الله: «أنا لا أعلم أن المسلم لا يُلقي السلام على أخيه المسلم، وهو يعتقد أنه مسلم، وهذه مغالطة لا تجوز إسلامياً، وكون المسلمين مختلفين هذا الأمر ليس بالحديث بل هو قديم، لكن التناصح هو الذي يجب أن يكون قائماً بين المسلمين، وأن يتوادوا وأن يتحابوا في الله عز وجل، فالتدابر والتقاطع أمر منهي عنه في الإسلام، والحب في

<sup>(</sup>۱) سلسلة الهدى والنور شريط (۲۳) الوجه الأول، وقال في الشريط (۳۷/ الوجه الثاني): «وأنا كنت أتردد على الإخوان المسلمين وأرحل معهم في رحلاتهم وأحضر محاضراتهم، طبعاً معروف الغاية من ذلك وهو نقل الدعوة إليهم» (كذا في منهج العلامة الألباني).

الله أمر مرغوب في الإسلام والبغض في الله كذلك، لكن بعض الناس لا يحسنون التطبيق، وأنا كثيراً ما أسأل عن مقاطعة المسلم عن أخيه المسلم لسبب ما.. فأنا أقول المقاطعة اليوم وإن كانت في الأصل هي مشروعة، لكن اليوم ليس هو زمن التطبيق، لأنك إذا أردت أن تقاطع كل مسلم أنكرت عليه شيئا بقيت وحيداً شريداً، فليس لنا اليوم أن نتعامل على طريقة البغض في الله والمقاطعة في الله، هذا إنها وقته إذا قويت شوكة المسلمين وقوي مظهر المسلمين في تعاملهم بعضهم مع بعض، حين يشذ فرد من الأفراد عن الخط المستقيم فقوطع، إذ ذاك المقاطعة تكون دواء له وتربية له، أما الآن فليس هذا زمانه...لذلك فهذا ليس في العصر الحاضر ليس من الحكمة أبداً أن نقاطع الناس لسبب انحرافهم سواء كان هذا الانحراف فكرياً عقدياً أو كان انحرافاً سلوكياً، وإنها علينا أن نصبر في مصاحبتنا لهؤلاء، وأن لا نضلل ولا نكفر، لأن هذا التضليل وهذا التكفير لا يفيدنا شيئا، وإنها علينا بالتذكير كما قال عز وجل: ﴿ وَذَكِرْ فَإِنَّ ٱللِّكْرَىٰ نَنفُعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ۞﴾ [الذاريات]»(١)». انتهى من منهج العلامة الألباني.

<sup>(</sup>۱) سلسلة الهدى والنور (۸۰) الوجه الثاني وتحدث في الشريط رقم (۱۷۳) عن قضية القسوة في الدعوة وقال لمن أنكر الهجر: «هذا حق» وأيده بحكاية قصة رجوع محمد زهدي النجار عن بدعة الطرقية بفضل مخالطة الشيخ الألباني رحمه الله له (كذا في منهج العلامة الألباني).

وجاء في الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات (ص٨٧) للعلامة الإمام ابن عثيمين رحمه الله:

«س: هل يجوزالهجر بين الدعاة إلى الله بسبب اختلافهم في أساليب الدعوة؟

الجواب: أقول: لا يجوز الهجر بين المؤمنين، لأن النبي على قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، حتى ولو ارتكب معصية، فإن هجره لا يجوز إلا إذا كان في هجره مصلحة، كأن ينتهي عن معصية، ولهذا هجر النبي على كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

فإذا كان في هجر الفساق مصلحة راجحة فإنهم يهجرون وإلا فلا يهجرون، هذا بالنسبة لعموم الفساق أما الدعاة إلى الله فإنه لا ينبغي لهم بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيها بينهم، بسبب اختلاف أساليب الدعوة، ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وأنفع انتهى.

وجاء في لقاءات الباب المفتوح – (١٥٠/ ١٧) له رحمه الله: كيفية التعامل مع أهل الفرق الضالة:

السؤال: كيف يكون التعامل مع أهل الفرق الضالة والجماعات وأفرادها؟

الجواب: من جهة السلام أم من جهة البيع والشراء؟ السائل: من جهة السلام. الشيخ: من جهة السلام سلم على كل إنسان إلا الكافر فلا تبدأه بالسلام، لكن إذا سلم عليك فيجب أن ترد عليه؛ لأن النبي ﷺ أمرنا أن نرد على أهل الكتاب اليهود والنصاري، أما إذا كان في هجره مصلحة كرجل فاسق إذا هجرناه ارتدع عن معصيته وتاب إلى الله فهنا نهجره؛ لأن في ذلك مصلحة، كما أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهجر كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع حين تخلفوا عن غزوة تبوك، لكن كان في هجرهم مصلحة، أما إذا كان في هجرنا لهذا الرجل الفاسق مضرة كما لو كان هجرنا إياه يوجب أن يتهادى في معصيته وأن يكرهنا وألا يقبل منا صرفاً ولا عدلاً فهنا لا يجوز الهجر؛ لأن هذا الفاسق مهما عظم فسقه فهو مؤمن، وقد قال النبي عَلَيْ: «لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث» وهو مؤمن وأخ لنا، [ولاحظوا هذه المسألة! فإن بعض الناس من شدة غيرتهم على دين الله لا يعتقدون أخوة بينهم وبين الفساق، وهذا من الغلط العظيم، هذا الرأي تشم منه رائحة مذهب الخوارج، العصاة مهما بلغت معصيتهم فهم إخواننا، علينا أن ننصحهم فإن كان في هجرهم مصلحة بحيث يتركون المعصية فالهجر هنا إما مستحب أو واجب، وإن لم يكن فيه مصلحة فلا تهجره سلم عليه»]. انتهى. وقال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله- في «هجر المبتدع» --(ص٤٥):

«وكذلك بالنسبة للأماكن: (ففرق بين الأماكن التي كثرت فيها البدع، كما كثر القدر بالبصرة، والتنجيم بخراسان، والتشيع بالكوفة، وبين ما ليس كذلك)، وهذا على ما أفتى به الأئمة أحمد وغيره بناء على هذا الأصل: رعاية المصالح الشرعية. (ويختلف باختلاف الهاجرين أنفسهم في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم) [الفتاوى ٢٨/٢٨].

فإذا كانت الغلبة والظهور لأهل السنة كانت مشروعية هجر المبتدع قائمة على أصلها، وإن كانت القوة والكثرة للمبتدعة - ولا حول ولا قوة إلا بالله - فلا المبتدع ولا غيره يرتدع بالهجر ولا يحصل المقصود الشرعي، لم يشرع الهجر وكان مسلك التأليف، خشية زيادة الشر.

وهذا كحال المشروع مع العدو (القتال تارة، والمهادنة تارة، وأخذ الجزية تارة، كل ذلك بحسب الأحوال والمصالح) [الفتاوى ٢٠٦/٢٨].

ومن أهم المهات هنا: إذا كانت الواجبات لدى أهل السنة مثل: التعليم، والجهاد، والطب، والهندسة، ونحوها تتعذر إقامتها إلا بواسطتهم، فإنه يعمل على تحصيل مصلحة الجهاد، ومصلحة التعليم

وهكذا، مع الحذر من بدعته، واتقاء الفتنة به وبها ما أمكن، وبقدر الضرورة، فإذا زالت عاد أهل السنة إلى الأصل في الهجر، وأبعد المبتدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى– في جوابه المحرر في الهجر المشروع [الفتاوى ٢٨/ ٢١٢]:

(.. فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد وغير ذلك إلا بمن فيه بدعة مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب: كان تحصيل مصلحة الواجب مع مفسدة مرجوحة معه خيراً من العكس، ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل)». انتهى.

#### التعاون مع المخالف

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد - (٢٦٩/٣) في أثناء بيانه الفوائد المستفادة من صلح الحديبية:

«وَمِنْهَا: أَنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْبِدَعِ وَالْفُجُورِ وَالْبُغَاةِ وَالظّلَمَةِ إِذَا طَلَبُوا أَمْرًا يُعَظّمُونَ فِيهِ حُرْمَةً مِنْ حُرُمَاتِ الله تَعَالَى أُجِيبُوا إِلَيْهِ وَأَعْطُوهُ وَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَإِنْ مَنَعُوا غَيْرَهُ فَيُعَاوَنُونَ عَلَى مَا فِيهِ تَعْظيمُ حُرُمَاتِ الله وَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَإِنْ مَنَعُوا غَيْرَهُ فَيُعَاوَنُونَ عَلَى مَا فِيهِ تَعْظيمُ حُرُمَاتِ الله تَعَالَى لَا عَلَى كُفْرِهِمْ وَبَغْيِهِمْ وَيُمْنَعُونَ مِنَّا سِوَى ذَلِكَ فَكُلِّ مَنْ الْتَمَسَ اللَّعَاوَنَةَ عَلَى مَحْبُوبٍ لله تَعَالَى مُرْضٍ لَهُ أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ مَا لَمُ اللَّمَاوَنَةَ عَلَى عَبُوبٍ لله تَعَالَى مُرْضٍ لَهُ أُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ مَا لَمُ يَتَرَتِّبُ عَلَى إِعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ المُحْبُوبِ مَبْغُوضٌ لله أَعْظَمَ مِنْهُ وَهَذَا مِنْ يَتَرَتِّبُ عَلَى إِعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ المُحْبُوبِ مَبْغُوضٌ لله أَعْظَمَ مِنْهُ وَهَذَا مِنْ يَتَرَتِّبُ عَلَى إِعَانَتِهِ عَلَى ذَلِكَ المُحْبُوبِ مَبْغُوضٌ لله أَعْظَمَ مِنْهُ وَهَذَا مِنْ أَنَقَ مَا لَمُ اللّهُ وَلَهُ مَنْ فَاقَ عَنْهُ مِنْ السَّوَى اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ مُنْ فَاقَ عَنْهُ مِنْ مَنْ ضَاقَ » انتهى. الصَّحَابَةِ مَنْ ضَاقَ» انتهى.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العملية والإفتاء (٢/ ٢٣٧):

السؤال الأول من الفتوى رقم (٦٢٥٠):

س: في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق الصوفية مثلاً: هناك جماعة التبليغ، الإخوان المسلمين، السنيين، الشيعة، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

ج: أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه:

أهل السنة: وهم أهل الحديث، وجماعة أنصار السنة، ثم الإخوان المسلمون.

وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء وغيرهم فيها خطأ وصواب، فعليك بالتعاون معها فيها عندها من الصواب، واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء، مع التناصح والتعاون على البر والتقوى.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب رئيس اللجنة عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وجاء في فتاوي اللجنة الدائمة (٢/ ٢٣٨):

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٢٨٠):

س: الجهاعات والفرق الموجودة الآن أقصد بها جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة أنصار السنة المحمدية، والجمعية الشرعية، والسلفيين، ومن يسمونهم التكفير والهجرة، وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر أسأل ما موقف المسلم منها؟ وهل ينطبق عليها

حديث حذيفة رضي الله عنه: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك» رواه الإمام مسلم في الصحيح؟

ج: كل من هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب، وبعضها أقرب إلى الحق والصواب وأكثر خيراً وأعم نفعاً من بعض، فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق وتنصح لها فيها تراه خطأ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو ناتب رئيس اللجنة عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وجاء في مجموع فتاوي الشيخ ابن باز (١٦٦/٤):

س: لقد قامت في السودان جبهة إسلامية بين مختلف الاتجاهات الحركية والصوفية والسلفية وقامت بعمل سياسي ومجابهة واسعة مع الشيوعية والتغريبين عموماً. هل يمكن أن نعرف رأيكم في مثل هذا العمل الذي يضم تيارات مثل هذه ؟.

ج: لا ريب أن التعاون بين المسلمين في محاربة المذاهب الهدامة والدعوات المضللة والنشاط التنصيري والشيوعي والإباحي من أهم الواجبات ومن أعظم الجهاد في سبيل الله، لقول الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُوكَ ۗ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِنْدِ وَٱلْعُدُونِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿ ﴾ [المائدة] وقوله سبحانه: ﴿ أَدَّعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبُّكَ بِٱلْجِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ وَجَندِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ١٠٠٠ ﴿ النحل] وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمِّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ الله [فصلت] وفي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث على بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليهود في خيبر وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام وأن يخبرهم بها يجب عليهم من حق الله فيه، وقال له ﷺ: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه أنه قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» وروى الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه عن النبي عَلَيْ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. فنسأل الله أن يوفق الجبهة لما فيه نصر الحق وظهوره على ما سواه وقمع الباطل وخذلان الدعاة إليه. ونصيحتي للجبهة أن تنقي صفوفها من كل ما يخالف شرع الله المطهر.

وأن تتناصح وتتواصى بالاستقامة على شرع الله والثبات عليه، ورد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول كما قال الله سبحانه: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْنِ مِنكُرٌ ۖ فَإِن لَنَزَعْلُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنْئُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَٱحْسَنُ تَأْوِيلًا ۞ ﴾ [النساء] وقال سبحانه: ﴿ وَمَا اَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكُمُهُ وَإِلَى اللَّهِ ١٠٠٠ ﴾ [الشورى] الآية. وقال عز وجل: ﴿وَٱلْعَصْرِ اللَّهِ إِنَّا ٱلْإِنسَانَ لَغِي خُسَرِ نَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّللِحَنتِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر] يبين سبحانه في هذه السورة العظيمة أن أسباب الربح والسعادة والسلامة من الخسران هي هذه الأمور الأربعة المذكورة في هذه السورة وهي: الإيمان الصادق بالله ورسوله، والعمل الصالح، والتواصى بالحق، والتواصى بالصبر. فنسأل الله أن يمنح أعضاء الجبهة التخلق بهذه الأخلاق والاستقامة عليها حتى يفوزوا بالنصر المبين والربح العظيم والعاقبة الحميدة» انتهى.

وجاء في مجموع فتاوي الشيخ ابن باز (٣/ ٥٩):

نقل في المقال المذكور عن الشيخ حسن البنا رحمه الله ما نصه: (نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيها اختلفنا فيه).

والجواب أن يقال: نعم يجب أن نتعاون فيها اتفقنا عليه من نصر

الحق والدعوة إليه والتحذير مما نهى الله عنه ورسوله، أما عذر بعضنا لبعض فيها اختلفنا فيه فليس على إطلاقه بل هو محل تفصيل، فما كان من مسائل الاجتهاد التي يخفي دليلها فالواجب عدم الإنكار فيها من بعضنا على بعض، أما ما خالف النص من الكتاب والسنة فالواجب الإنكار على من خالف النص بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلِّبِرِّ وَٱلنَّقُوَىٰ ۖ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِنْمِ وَٱلْمُدُونِ ( ) ﴾ [المائدة] وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآهُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكرِ ۞ ﴾ [التوبة].وقوله عز وجل: ﴿ أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةَ وَجَدِلُهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ١٠٠٠ ﴿ [النحل]، وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وقوله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» أخرجهما مسلم في صحيحه. والآيات والأحاديث في هذا كثيرة" انتهى.

# سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في آخر شريط «إلى متى هذا الخلاف»:

ما رأيكم فيمن يقول: نجتمع فيها اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيها اختلفنا فيه؟

فأجاب بقوله: رأينا في هذه الكلمة أن فيها إجمالاً، أما نجتمع

على ما اتفقنا فيه فهذا حق.

وأما يعذر بعضنا بعضاً فيها اختلفنا فيه، فهذا فيه تفصيل

فها كان الاجتهاد فيه سائغاً فإنه.. يعذر بعضنا بعضاً فيه، ولكن لا يجوز أن تختلف قلوبنا من أجل هذا الخلاف.

وأما إذا كان الخلاف غير سائغ فإننا لا نعذر من خالف فيه، ونرى أنه يجب عليه أن يرجع إلى الحق أين ما كان، فأول العبارة صحيح، وأما الثاني فيحتاج إلى تفصيل» انتهى.

وقال الشيخ الألباني – رحمه الله في آخر شريط ٥٩٠ من «سلسلة الهدى والنور»: «نحن ننصحكم وننصح كل المسلمين: ألا يتعاونوا مع الحزبيين في دخول البرلمان، أما التعاون معهم على البروالتقوى؛ كها ذكرنا في الآية السابقة فهذا أمر واجب».

وقال الشيخ مقبل الوادعي في رسالته «هذه دعوتنا وعقيدتنا» ص ٢٧ من مجموع فتاوى الوادعي تحت رقم ١٢: نرى وجوب التعاون مع أي مسلم في الحق، ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية اهـ.

وجاء في فتاوى «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء»، المجموعة الثانية، (٢/ ٤١):

س: بناء على قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْمِرِ وَٱلنَّقَوَىٰ ۗ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْمِرِ وَٱلنَّقَوَىٰ ۗ وَلَا نَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْمِرِ وَٱلْمُدُونِ ۚ ﴾ [المائدة]، يقال إنه يجب التعاون مع كل الجماعات

الإسلامية، وإن كانت تختلف بينها في مناهج وطريق دعوتهم، فإن جماعة التبليغ طريق دعوتها غير طريق الإخوان المسلمين أو حزب التحرير أو جماعة الجهاد أو السلفيين. فيا هو الضابط لهذا التعاون؟ وهل ينحصر مثلاً في المشاركة في المؤتمرات والندوات؟ وماذا عند توجيه الدعوة إلى غير المسلمين؟ حيث قد يكون هناك التباس كبير لدى المسلمين الجدد، فإن كل جماعة من هذه الجهاعات سوف توجههم إلى مراكزهم وإلى علمائهم، فيكونون في حيرة من أمرهم. فكيف يمكن تفادي هذه الأمر؟

ج: الواجب التعاون مع الجماعة التي تسير على منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة في الدعوة إلى توحيد الله سبحانه، وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلى الصواب فإنه يتعاون معها، وإن استمرت على المخالفة وجب الابتعاد عنها والتزام الكتاب والسنة، والتعاون مع الجماعة الملتزمة لمنهج الكتاب والسنة يكون في كل ما فيه خير وبر وتقوى من الندوات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات، وكل ما فيه نفع للإسلام والمسلمين.

## وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو عضو نائب الرئيس بكر أبو زيد صالح الفوزان عبد الله بن غديان عبد العزيز آل الشيخ الرئيس

#### عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وقد قال الشيخ أبو الحسن المأربي في كتابه «السراج الوهاج في بيان المنهاج» الذي قدم له الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ عبد الرحمن الجبرين وقرأه ابن عثيمين: « ١٥٧ - وأرى التعاون مع الناس كلهم على البر والتقوى، كها هو معلوم من قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتَّقُوىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتقوى، كها هو معلوم من قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتَقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتقوى، كها هو معلوم من قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتَّقُوىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى البِرِ وَالتَّقُوىٰ وَلَا نَعَاوَلُوا عَلَى الله وسلم: «شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام - فها أحب أن لي حُمْر النعم وأني أنكثه» كها في «الصحيحة» (١٩٠٠) ولكن شرط ذلك أن دعوة أهل السنة لا تتضرر بذلك ضرراً أكبر من هذا الخير، لا في الحال ولا في المآل، والعمدة في بذلك ضرراً أكبر من هذا الخير، لا في الحال ولا في المآل، والعمدة في تحديد ذلك على كلام أهل العلم والحلم» انتهى.

وقد لخص الشيخ إبراهيم الرحيلي موقف أهل السنة من استخدام أهل البدع في الجهاد بقوله:

«بيان موقف أهل السنة من استخدام أهل البدع في الجهاد، وأن الحكم في هذه المسألة يختلف باختلاف أحوال أهل البدع وظروف المسلمين.

فتجوز الاستعانة بهم عند الحاجة إن كانوا حسني الرأي في المسلمين وتكره عند عدم الحاجة، وتحرم الاستعانة بهم مطلقا إن كانوا معروفين بغش المسلمين وعدم النصح لهم [موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع ٢/ ص٧٢٧].



الحكم على الأشخاص

•		

## الفصل السابع

## الحكم على الأشخاص

حين يحكم العلماء على قول أو فعل بأنه بدعة ضلالة بدلالة الكتاب والسنة أو الإجماع لا يلزم من ذلك أن ذلك القائل أو الفاعل مبتدع فاسق؛ لأن مجرد الوقوع في البدعة لا يستلزم أن ذلك الواقع فيها مبتدع فاسق؛ إذ يحتمل أن يكون معذوراً بجهله أو اجتهاده أو بالإكراه أو التأويل أو الخطأ فحينئذ يكون معذوراً ولا يكون مبتدعاً فاسقاً.

وقد يكون وقع في تلك البدعة عن هوى في نفسه وتقصير في طلب الحق والبحث عنه فيحكم عليه من علم حاله حينئذ بأنه مبتدع فاسق ما لم يكن عنده حسنات تكفر هذه السيئة التي وقع فيها.

ولا شك أن الحكم على الفعل أو القول بأنه بدعة أسهل بكثير عند أهل العلم من الحكم على الشخص بأنه مبتدع فاسق؛ لذلك نجد علماءنا يتفقون على بدعية كثير من الأقوال والأفعال، بخلاف الحكم على الأشخاص فمع قلة كلامهم فيه يكثر فيه اختلافهم أيضاً.

وذلك بسبب صعوبة الحكم على الشخص المعين، وقلة الفائدة منه، ولا أدل على ذلك من اختلاف العلماء في الحكم على الغزالي مع ما

عنده من طوام التصوف والأشعرية.

وإليك كلام الإمام الذهبي فيه في كتابه «سير أعلام النبلاء» (٣٢٢/١٩):

«الغَزَّالِيُّ الشَّيْخُ، الإِمَامُ، البَحْر، حجَّةُ الإِسْلاَم، أُعجوبَة الزَّمَان، زَيْنُ الدِّين، أَبُو حَامِد مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطُّوْسِيّ، الشَّافِعِيّ، الغَزَّالِي، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَالذَّكَاءِ المُفرِط.....

وَمِنْ (مُعْجَم أَبِي عَلِيِّ الصدفِي)، تَأْلِيفُ القَاضِي عِيَاض لَهُ، قَالَ:

وَالشَّيْخِ أَبُو حَامِدٍ ذُو الأَنبَاء الشَّنِيعَة، وَالتَّصَانِيْفِ العَظِيْمَة، غلاَ فِي طَرِيقَة التَّصَوُّف، وَتَجَرَّد لنصر مَذْهَبهم، وَصَارَ دَاعِيَةً فِي ذَلِكَ، وَأَلَف فِيْهِ تَوَالِيفه المَشْهُوْرَة، أُخِذَ عَلَيْهِ فِيْهَا مَوَاضِعُ، وَسَاءت بِهِ ظُنُوْنُ أُمَةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ، وَنَفَذَ أَمرُ السُّلْطَان عِنْدنَا بِالمَعْرِبِ وَفَتْوَى الفُقَهَاء بِإِحرَاقَهَا وَالبُعدِ عَنْهَا، فَامْتُثِلَ ذَلِكَ.

مَوْلِدُهُ:سَنَّةَ خَمْسِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.

قُلْتُ:مَا زَالَ العُلَمَاءُ يَخْتلِفُوْنَ، وَيَتَكَلَّم العَالِمُ فِي العَالِمِ باجْتِهَاده، وَكُلُّ مِنْهُم معذور مَأْجُور، وَمَنْ عَاند أَوْ خرق الإِجْمَاعَ، فَهُوَ مَأْزور، وَلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُوْر.....

قُلْتُ: الغَزَّ الِي إِمَامٌ كَبِيْرٍ، وَمَا مِنْ شَرطِ العَالِمِ أَنَّهُ لاَ يُخطِئ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ الوَلِيْدِ الطُّرْطُوشِي فِي رِسَالَة لَهُ إِلَى ابْنِ مُظَفَّر: فَأَمَّا مَا ذكرت مِنْ أَبِي حَامِد، فَقَدْ رَأَيْتُهُ، وَكَلَّمَتُهُ، فَرَأَيْتُهُ جَلِيْلاً مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وَاجتمع فِيْهِ العَقْلُ وَالفَهْمُ، وَمَارِسَ العُلُوْمَ طُولَ عُمُره، وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُعْظَمَ زَمَانِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ عَنْ طَرِيْقِ العُلُوْمَ طُولَ عُمُره، وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُعْظَمَ زَمَانِهِ، ثُمَّ بَدَا لَهُ عَنْ طَرِيْقِ العُلُمَاء، وَدَخَلَ فِي عُلُوْمِ الحَوَاطِرِ، العُلُوْمَ وَأَهْلَهَا، وَدَخَلَ فِي عُلُوْمِ الحَوَاطِرِ، وَوسَاوِسِ الشَّيْطَان، ثُمَّ شَابَهَا بِآرَاء الفَلاَسِفَةِ، وَرُمُوزِ وَأَربَابِ القلوب، وَوسَاوِسِ الشَّيْطَان، ثُمَّ شَابَهَا بِآرَاء الفَلاَسِفَةِ، وَرُمُوزِ الحُلاَّجِ، وَجَعَلَ يَطُعُنُ عَلَى الفُقَهَاء وَالمَتكلِّمِين، وَلَقَدْ كَادَ أَنْ يَنسلِخَ مِنَ الحُلاَّجِ، وَجَعَلَ يَطُعُنُ عَلَى الفُقَهَاء وَالمَتكلِّمِين، وَلَقَدْ كَادَ أَنْ يَنسلِخَ مِنَ الدِّين، فَلَمَّ عَلَى الفُقَهَاء وَالمَتكلِّمِين، وَلَقَدْ كَادَ أَنْ يَنسلِخَ مِنَ الشَّوْفِقَةَ، وَكَانَ غُيرَ أَنِيسٍ بِهَا، وَلاَ خبِير بِمَعْرِفَتِهَا، فَسَقَطَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ، وَشَحن كِتَابَهُ بِالمُوضُوعَات.

قُلْتُ: أَمَّا (الإِحيَاء) فَفِيْهِ مِنَ الأَحَادِيْثِ البَاطِلَة جُمْلَةٌ، وَفِيْهِ خَيْرِ كَثِيْرِ لَوْلاَ مَا فِيْهِ مِنْ آدَابِ وَرسوم وَزُهْد مِنْ طَرَائِق الحَكَاء وَمُنحَرِفِي الصَّوْفِيَّة، نَسْأَل الله عِلْمًا نَافِعاً، تَدْرِي مَا العِلْمُ النَّافِع؟هُو مَا نَزل بِهِ القُرْآنُ، وَفَسَّرِهِ الرَّسُول بَيِّ قَوْلاً وَفعلاً، وَلَمْ يَأْت نَهْي عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ القُرْآنُ، وَفَسَّرِه الرَّسُول بَيْ قَوْلاً وَفعلاً، وَلَمْ يَأْت نَهْي عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي»، فَعَلَيْك يَا أَخِي الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي»، فَعَلَيْك يَا أَخِي بتدبُّر كِتَابِ الله، وَبإِدمَانِ النَّظَرِ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) و(سُنَن النَّسَائِيّ)، وَرَيَاضِ النَّوَاوِي) وَأَذكَاره، ثُفْلِحْ وَتُنْجِحْ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ عُبَادِ وَرْرِيَاضِ النَّوَاوِي) وَأَذكَاره، ثُفْلِحْ وَتُنْجِحْ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ عُبَادِ اللهَ الرَّيَاضِ النَّوَاوِي) وَأَذكَاره، ثُفْلِحْ وَتُنْجِحْ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ عُبَادِ اللهَ اللَّيَانَ وَطَائِفِ أَهْلِ الرِّيَاضَات، وَجُوعَ الرُّهبَان، وَخِطَابِ طَيْشِ وَلَا أَنْ مِنَ اللَّسَوْنَة، وَوَظَائِفِ أَهْلِ الرِّيَاضَات، فَخُوعَ الرُّهبَان، وَخِطَابَ طَيْشِ أَوْوَ مِنْ أَصْحَابِ الخَلُوات، فَكُلُّ الخَيْرِ فِي مُتَابِعَة الحَنِيفِيَة السَّمحَة، وَواغُوثَاهُ بِالله، اللَّهُمَّ اهدِنَا إِلَى صَرَاطك المُسْتقيم.....

فَرحمَ اللهُ الإِمَامَ أَبَا حَامِد، فَأَيْنَ مِثْلُه فِي عُلُوْمه وَفَضَائِله، وَلَكِن لاَ نَدَّعِي عِصمتَه مِنَ الغَلطِ وَالخَطَأِ، وَلاَ تَقلِيدَ فِي الأُصُوْلِ.» انتهى.

قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٢٩):

«هَذَا مَعَ أَنِّي دَائِمًا وَمَنْ جَالَسَنِي يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنِّي: أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إِلَى تَكْفِيرِ وَتَفْسِيقِ وَمَعْصِيَةٍ، إِلَّا إِذَا عُلِمَ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إِلَى تَكْفِيرِ وَتَفْسِيقِ وَمَعْصِيَةٍ، إلَّا إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الحُبَّجَةُ الرسالية الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً وَفَاسِقًا أُخْرَى وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ الله قَدْ غَفَرَ لِهِلِهِ الْأُمَّةِ وَفَاسِقًا أُخْرَى وَعَاصِيًا أُخْرَى وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ الله قَدْ غَفَرَ لِهِلِهِ الْأُمَّةِ وَفَاسِقًا أَخْرَى وَإِنِّي أُقَرِّرُ أَنَّ الله قَدْ غَفَرَ لِهِلِهِ الْعُمَلِيَّةِ الْعَوْلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْتَوْلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْتَوْلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْتَوْلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ الْتَعْوِلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ اللهُ وَذَلِكَ يَعُمُ الْخَطَأُ فِي الْمُسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَةِ الْتَوْلِ الْعَمَلِيَةِ الْتَعْوِلِيَةِ وَالْمُسَائِلِ الْعَمَلِيَةِ الْمَائِلِ الْعَمَلِيَةِ وَالْمَعَلِيةِ الْقَوْلِ اللهُ الْمُعَلِيقِ الْمُعْلِقِ الْمُسَائِلِ الْعَمَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَمِلِيقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِيقِ الْمُعْفِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعْمِلِيقِ الْمُعَلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِقِ الْمُعَلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعُلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعِلَقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقِ ا

وقال رحمه الله في مجموع الفتاوى (۱۲/ ۱۸۰):

«وَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَقَصَّرَ فِي طَلَبِ الْحُقِّ وَتَكَلَّمَ بِلَا عِلْمِ: فَهُوَ عَاصٍ مُذْنِبٌ. ثُمَّ قَدْ يَكُونُ فَاسِقًا وَقَدْ تَكُونُ لَهُ حَسَنَاتٌ تَرْجَحُ عَلَى سَيِّنَاتِهِ» انتهى.

وقال رحمه الله في مجموع الفتاوي (۱۲/ ٤٨٣):

«وَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّا نَشْهَدُ بِأَنَّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمُولَ ٱلْمِسَتَعَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿ ﴾ [النساء] عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْعُمُومِ وَلَا نَشْهَدُ لَمُعَيَّنٍ أَنَّهُ فِي النَّارِ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ لُحُوقَ الْوَعِيدِ بِاللَّعَيَّنِ مَشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ وَانْتِفَاءِ الْوَعِيدِ بِاللَّعَيَّنِ مَشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ وَانْتِفَاءِ الْوَعِيدِ بِاللَّعَيَّنِ مَشْرُوطٌ بِشُرُوطٍ وَانْتِفَاءِ

مَوَانِعَ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ثُبُوتَ الشُّرُوطِ وَانْتِفَاءَ الْمَوَانِعِ فِي حَقِّهِ وَفَائِدَةُ الْوَعِيدِ بَيَانُ أَنَّ هَذَا الذَّنْبَ سَبَبُ مُقْتَضٍ لِحِتَا الْعَذَابِ وَالسَّبَ قَدْ يَقِفُ الْوَعِيدِ بَيَانُ أَنَّ هَذَا النَّيِ عَلَى وُجُودِ شَرْطِهِ وَانْتِفَاءِ مَانِعِهِ. يُبَيِّنُ هَذَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ: أَنَّ النَّبِيَ تَأْثِيرُهُ عَلَى وُجُودِ شَرْطِهِ وَانْتِفَاءِ مَانِعِهِ. يُبَيِّنُ هَذَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ: أَنَّ النَّبِي تَأْثِيرُهُ عَلَى وُجُودِ شَرْطِهِ وَانْتِفَاءِ مَانِعِهِ. يُبَيِّنُ هَذَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ: أَنَّ النَّبِي وَشَارِبَهَا وَمُانِعَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمُحْمُولَةَ النَّهِ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَاكِلَ ثَمَنِهَا». وَثَبَتَ عَنْهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا». وَثَبَتَ عَنْهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عُمْ وَمُنَاعِهَا وَاكِلَ ثَمَنِهَا». وَثَبَتَ عَنْهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عُمْ وَمُنْ عَمْ وَمُعْتَصِرَهُا وَآكِلَ ثَمَنِهَا». وَثَبَتَ عَنْهُ وَمَالُوبَ اللَّيْقِ وَهُو مُدُونِ عَلَى النَّهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهِ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهِ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهِ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهُ مُومَ اللهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللّهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللّهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ الْمَنْ اللّهُ وَرَسُولَهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبِ الْخَمْرِ عَلَى الْعُمُومِ اللهُ وَقَدْ لُعِنَ شَارِبُ وَمُولِهُ وَالْمُبُومِ الْعُلُولَ الْعَلَا الْمُعَلِي اللهُ وَلَا اللْعُنَا اللّهُ وَالْمُومِ اللْعُمُومِ اللهُ وَالْمُومِ الْمُ الْعُنْ الْعُنْ الْمُعْرَادِ الْمُعْرَادُ اللّهُ الْعُلُولُ الْعَلَا الْمُعْرِادُهُ الْمُومِ الْمُومِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْ

وقال رحمه الله في مجموع الفتاوى (١١/ ١٥):

﴿ وَمَنْ جَعَلَ كُلَّ مُجْتَهِدٍ فِي طَاعَةٍ أَخْطَأً فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مَذْمُومًا مَعِيبًا مَفُوتًا فَهُوَ مُخْطِئٌ ضَالٌ مُبْتَدِعٌ » انتهى.

وقال الشيخ خالد الزهراني في كتابه «دعوة أهل البدع» (ص١٣٤): «فيجب التفريق بين الكفر والكافر.. فليس كل من تلبس بالكفر وقع الكفر عليه، وكذا ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه، فالتكفير العام لا يلزم منه تكفير المعين، والتبديع العام لا يلزم منه تبديع المعين» انتهى.

جاء في المنتقى من فتاوى الفوزان – (٦/ ٤٥):

«لقد ظهر بين طلاب العلم اختلاف في تعريف المبتدع.. فقال

بعضهم: هو من قال أو فعل البدعة، ولو لم تقع عليه الحجة، ومنهم من قال لابد من إقامة الحجة عليه، ومنهم من فرَّق بين العالم المجتهد وغيره من الذين أصلوا أصولهم المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وظهر من بعض هذه الأقوال تبديع ابن حجر والنووي، وعدم الترحم عليهم.. نطلب من فضيلتكم تجلية هذه المسألة التي كثر الخوض فيها.. جزاكم الله خيرًا؟

أولاً: لا ينبغي للطلبة المبتدئين وغيرهم من العامة أن يشتغلوا بالتبديع والتفسيق؛ لأن ذلك أمر خطير وهم ليس عندهم علم ودراية في هذا الموضوع، وأيضًا هذا يحدث العداوة والبغضاء بينهم، فالواجب عليهم الاشتغال بطلب العلم وكف ألسنتهم عما لا فائدة فيه، بل فيه مضرة عليهم وعلى غيرهم.

ثانيًا: البدعة: ما أحدث في الدين مما ليس منه لقوله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" [رواه الإمام البخاري في "صحيحه" (٣/ ١٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها]، وإذا فعل الشيء المخالف جاهلاً فإنه يعذر بجهله ولا يحكم عليه بأنه مبتدع، لكن ما عمله يعتبر بدعة.

ثالثًا: من كان عنده أخطاء اجتهادية تأوَّل فيها غيره كابن حجر والنووي، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات لا يحكم عليه بأنه مبتدع، ولكن يُقال: هذا الذي حصل منهما خطأ ويرجى لهما المغفرة بما

قدماه من خدمة عظيمة لسنة رسول الله ﷺ، فهما إمامان جليلان موثوقان عند أهل العلم». انتهى.

وقال الشيخ صالح الفوزان في رسالته «التكفير وضوابطه» (ص٢١): «ولا يمكن أن تحكم على شخص بأنه مبتدع إلا إذا أتى بشيء من الدين ليس عليه دليل من كتاب ولا من سنة رسوله عَلَيْ، ولا تحكم على الناس بالبدعة إذا أتوا بشيء تجهله أنت أو لا تعرفه، أنت لا تعرف كل الدين، ولا تعرف كل ما جاء عن الله ورسوله عليه، لا يجوز الحكم على الناس بالبدعة إلا إذا أتوا بشيء من الدين لم يوجد عليه دليل من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، فعليك بالتثبت لا تحكم على الناس بأنهم مبتدعة إلا بعد أن يثبت لديك بأن هذا الذي جاءوا به ليس عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله عليه أو حكم عليه العلماء بأنه بدعة فأنت تقول: قال العلماء بأن هذا بدعة، أما أن تحكم بدون تثبت وبدون روية وبدون الرجوع إلى كلام أهل العلم فهذا أكبر غلط، وهذا يسبب تفرقة بين المسلمين ويولد العداوة بين المسلمين ويسبب أضراراً كثيرة ويسبب إساءة الظن بين الناس بعضهم مع بعض فلا تبدع أحداً بغير دليل من كتاب الله أو من سنة رسول الله على أو إجماع المسلمين، على أن هذا الأمر بدعة فحينئذ تناقش هذا الشخص وتبين له لعله فعل هذا عن جهل، لعله قلد أحداً يظنه حقاً، لعل له عذراً، تبين له فإن أصر بعد البيان فإنك تحكم بأنه مبتدع، لأنه أصر على شيء ليس من الدين فيكون مبتدعاً، فالأمر يحتاج إلى تثبت يحتاج إلى روية وعدم تسرع.

الآن كثر الجهل في الناس وكثر من يدعون العلم وكثر القراء وقل الفقهاء كها أخبر النبي على المسلمين أن يتثبتوا في الأمر، وأن لا يتسرعوا في أحكام الدين وفي التكفير أو التبديع أو غير ذلك حتى يثبت عندهم الحكم الشرعي من كتاب الله أو سنة رسول الله على أو بإجماع أهل العلم، فهذا أمر خطير ولا يجوز لغير العلماء الكلام فيه انتهى كلامه حفظه الله.

قال محمد الجزائري في كتابه «منهج العلامة الألباني في مسائل التبديع والتعامل مع المخالفين» (ص١١):

قال رحمه الله: "إذا كان هذا المخالف يخالف نصاً أولاً: لا يجوز اتباعه، وثانياً لا نبدع القائل بخلاف النص وإن كنا نقول إن قوله بدعة، وأنا أفرق بين أن تقول فلان وقع في الكفر وفلان كفر، وكذلك فلان وقع في البدعة وفلان مبتدع مش معناه وقع في بدعة، وهو مَن شأنه أنه يبتدع، لأن مبتدع اسم فاعل، هذا كما إذا قلنا فلان عادل ليس لأنه عدل مرة في حياته، فأخذ هذا اسم الفاعل، القصد أن المجتهد قد يقع في البدعة ولا شك لكن لا ألومه بها ولا أطلق عليه اسم مبتدع، هذا فيها إذا خالف نصاً (۱).

 <sup>(</sup>۱) سلسلة الهدى والنور شريط (۸۵۰) الوجه الثاني، وراجع الكلام نفسه مطولاً مع
 المثال في فتاوى المدينة الشريط الرابع الوجه الأول.

وإليك مقال: فصل في الغلو في الحكم على الناس، للشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم رحمه الله:

"وأما الغلو في الحكم على الناس: فهو مجاوزة الحد في إلحاق الحكم عليهم بالكفر أو البدعة أو الفسوق. فإن الحكم بهذه الأمور على أحد من الناس إنها هو إلى الله تعالى ورسوله على فمن دل الدليل الفاطع على إلحاق هذه الأحكام به؛ ألحقت به، ومن لم يدل الدليل على لحوقها به؛ فإن تنزيلها عليه من تعدي حدود الله تعالى، والقول عليه بغير علم، وهو الغلو الفاحش الذي أردى الأمة ونخر في جسمها، وفرق جماعتها. بل إن أول الغلو في الأمة إنها هو هذا، يوم غلا الخوارج في الحكم على المسلمين، وحكام المسلمين بالكفر والخروج من الإسلام، في الحكم على المسلمين، وحكام المسلمين بالكفر والخروج من الإسلام، فترتب على فعلهم هذا: إراقة دماء طاهرة مسلمة، وتمزق الجهاعة، وانتشار التباغض والشحناء بين أهل الإسلام.

ومثل هذا يقال في التبديع بغير حق، والتفسيق بغير حق، فإنه يقود إلى التقاطع والتباغض، وهو سبيل إلى التكفير بغير حق، وإذا كان النبي على التعام الحاء في صحيح البخاري - منع من تنزيل الحكم العام على شارب الخمر بأن تحل عليه لعنة الله، على الشخص المعين لما قام به من إيهان بالله ورسوله، فكيف يتسارع الغالون إلى تنزيل أحكام الكفر والفسق العامة على الأشخاص المعينين دونها روية وتؤدة؟!

ونص الحديث كما في صحيح البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ

رَجُلًا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ عَلَيْ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الله وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله عَلَيْ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِه، فَجُلِدَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ ! فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهُ: «لَا تَلْعَنُوهُ فَوَالله مَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ».

فتنزيل هذه الأحكام على الشخص المعين لا بدلها من شروط تتوفر، وموانع تنتفي، كما أجمع على ذلك علماء أهل السنة والجماعة، ومن هذا المنطلق تتابعت نصوص العلماء على أن المتصدي للأحكام على الناس في عقائدهم أو عدالتهم لا بد أن يكون من العلماء وأهل الورع: من ذلك قول الحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى -: «والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع». اهـ.

وقد بلينا في هذه الأزمان ببعض المنتسبين إلى السلفية ممن يغلون في الحكم على الناس بالبدعة، حتى بلغ الأمر إلى التعميم في التبديع على كل المجتمع، وأن الأصل في غيرهم البدعة حتى يتبينوا في شأنهم. وهؤلاء جهال بالشريعة، جهال بفهم عبارات العلماء في البدع وأهلها، فلا عبرة بقولهم، بل هو هباء لا وزن له. وقد أجاد العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في نصحهم والتحذير من منهجهم في كتابه: "رفقاً يا أهل السنة بأهل السنة". نسأل الله تعالى السلامة من الغلو كله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، [المصدر: موقع «حملة السكينة للحوار»].

وقال الشيخ ربيع المدخلي – وفقه المولى- في شريط «جلسة في الخرج»:

«وكذلك كل من وقع في البدعة، لا يبدع؛ لأنا لو أخذنا بهذه القاعدة؛ لبدعنا أكثر أئمة الإسلام، فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله—: إنه كثير من أئمة السلف والخلف، وقع في البدعة من حيث لا يشعر، إما لأنه اعتمد حديثاً ضعيفاً أو فهم من النص غير مراد الله ومراد رسوله، أو لاجتهاد.

الآن عندنا أئمة مجتهدون، وقد يؤديه اجتهاده [إلى خطأ أو بدعة؛ فإذا] عرفنا سلامة المنهج، وسلامة القصد، والبعد عن الهوى، وتحري الحق، إذا عرف هذا عنه، ثم وقع في بدعة: لا يبدع، لكن؛ إذا عرفنا منه الهوى، وعرفنا منه أشياء تدل على أنه يريد المدعة، ثم وقع في بدعة، هذا يبدع.

لهذا تجدهم حكموا على كثير من الناس، بأنهم مبتدعة؛ وكثير من الناس وقعوا في أخطاء، ما سموهم مبتدعة؛ لأنهم عرفوا سلامة مقصدهم، وحسن نواياهم، وتحريهم للحق، وسلامة المنهج الذي يسيرون عليه» انتهى (١).

وقال الشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله ورعاه في كتابه «موقف

<sup>(</sup>١) "منهج السلف الصالح" للشيخ على الحلبي حفظه الله ص ١٧٩.

أهل السنة والجماعة من أهل البدع والأهواء» (ص ٦٤):

«لا يبدع أحد من أهل السنة أو يحكم بخروجه من دائرة أهل السنة بمجرد خطئه في الاجتهاد:

لا يحكم على أحد من علماء أهل السنة ونظارهم أو حكامهم بأنه مبتدع أو خارج عن أهل السنة والجماعة، بسبب خطئه في الاجتهاد سواء كان ذلك الاجتهاد في مسألة من مسائل العقيدة والتوحيد، أو في مسائل الحلال والحرام مما كثر فيه الاختلاف بين علماء الأمة، لأنه إنها قصد الحق وطلبه، وهذا الذي أداه إليه اجتهاده، فهو معذور في ذلك بل مأجور على اجتهاده، فكيف يقال بتبديعه أو تفسيقه، وهذه المسألة من المسائل العظيمة التي يقررها أهل السنة ولم يخالف فيها أحد من علماء المسلمين المعتد بأقوالهم، وإنها خالف فيها أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ومن تأثر أو انخدع بأقوالهم من عوام المسلمين.

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على هذه المسألة وأن المسلم يعذر بجهله وخطئه ونسيانه، وأنه غير مؤاخذ بكل ذلك، إذا قصد الخير وطلب الحق انتهى.

ثم قال حفظه الله بعد أن ذكر الأدلة على هذه المسألة في (ص٧١):

«فإذا تقرر هذا الأصل العظيم بها تقدم ذكره من الأدلة، وأقوال

سلف الأمة: وهو أن العالم إذا اجتهد فأخطأ أنه معذور في خطئه مأجور على اجتهاده، سواء كان ذلك الاجتهاد في مسألة علمية كمسائل التوحيد والاعتقاد أو مسألة عملية كمسائل الحلال والحرام وجب الوقوف عنده والالتزام به وتطبيقه في حياتنا اليوم وعدم التعرض لأحد من العلماء أو طلاب العلم المعروفين بسلامة العقيدة والمتابعة لهدى سلف الأمة الصالح بشيء من التأثيم أو التفسيق أو التبديع بمجرد قول أداهم إليه اجتهادهم في مسألة شرعية ما دام أن الخلاف في تلك المسألة سائغ والاجتهاد فيها مقبول.

فمن خالف هذا المنهج بتأثيم أحد من العلماء بسبب خطئهم في مثل هذه المسائل فقد خرج عن منهج أهل السنة في هذا الباب، ووافق أهل البدع - من حيث يدري أو لا يدري وإن أهل البدع هم الذين يؤثمون المخالف لهم بل قد يكفرونه بمجرد المخالفة - على ما يأتي بيان ذلك عند الحديث عن سهات أهل البدع وصفاتهم -.

وهذا لا يعني عدم التنبيه على أخطاء العلماء ومناصحتهم في ذلك وبيان الحق للناس فإن هذا من أعظم واجبات أهل العلم الذين استحفظهم الله عليها كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَنَقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا الْكِيتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ رِلِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ, ﴿ ﴾ [آل عمران].

لكن هذا مقيد أيضاً بقيود بأن يكون التنبيه والتوضيح من عالم متمكن في العلم وأن يقصد بذلك وجه الله وبيان الحق مع احترام

المخالف وعدم انتقاصه أو غمزه بجهل أو هوى بل يكون الكلام منصباً على القول دون القائل فإنه لا يتعرض له بشيء إلا إذا دعت الحاجة لذلك.

وعموماً فينبغي التفريق بين هذا الأمر الذي هو ميثاق الله على أهل العلم، وبين انتقاص العلماء وتأثيمهم في المسائل الاجتهادية، فالبون بين الأمرين شاسع، والفرق بينهما واضح بحيث لا يخفى على طالب علم وإنها الأمر في التسليم والانقياد لشرع الله في ذلك.

فإن المتابعة في هذا الباب وتوظيفه على ما أراد الله ورسوله عزيزة، وذلك لكثرة الصوارف النفسية المصاحبة لتحقيقه وعظم تلبيس الشيطان على كثير من أهل العلم فيه والمعصوم في ذلك من عصمه الله ووقاه شر نفسه وشر الشيطان وشركه، ووفقه للإخلاص وحسن المتابعة في كل ما يأتي ويذر» انتهى.

#### فالخلاصة:

لا يجوز أن نحكم على شخص بأنه مبتدع فاسق حتى يتوفر أمران:

الأول: ثبوت وقوعه في بدعة بدلالة الكتاب والسنة أو الإجماع.

الثاني: التأكد من أنه قد توفر فيه شروط التبديع والتفسيق وانتفت عنه موانعه.

ومن لم يتبين هذين الأمرين فعليه أن يجتنب ذلك الحكم حتى لا يلقى الله مفلسا يأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ثم يقذف في النار نعوذ بالله من النار!

#### التسلسل في التبديع

قال الشيخ محمد الجزائري في كتابه «منهج العلامة الألباني في التبديع والتعامل مع المخالفين» (ص ١٤):

"ومن القواعد الفاسدة التي تبناها الغلاة في العصر الحاضر قاعدة التسلسل في التبديع أو قاعدة «ألحِقهُ به»، وهي قاعدة مخالفة لأصول عظيمة من أصول الدين والمنهج الحق أولها قاعدة العذر التي شرحناها من قبل، وكذلك هي مبنية على تقديس آراء الرجال ونسبة بعض المشايخ إلى العصمة، وترتكز على إلزام الناس بها لم يلزمهم به الله عز وجل ورسوله بيسة.

وقد بين الشيخ الألباني-رحمه الله- فسادها إذ سئل عن صحة هذه القواعد: «من لم يكفر الكافر فهو كافر، ومن لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، ومن ليس معنا فهو ضدنا»، فقال على سبيل التعجب والإنكار: «من هو صاحب هذه القواعد ومن قعدها؟!!»، ثم قص قصة أحد المنتسبين إلى العلم في ألبانيا كيف كفّر من لم يهيئ له نعله للخروج من الدار حيث قال-واللفظ للألباني-: «هذا كفر لأنه لم يحترم العالم، ومن لم يحترم العالم لا يحترم من جاء بالعلم، والذي لا يحترم العلم لا يحترم من جاء بالعلم، والذي جاء بالعلم هو محمد على وهكذا سلسلها إلى جبريل إلى رب العالمين فإذا هو كافر». ثم قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: «ليس شرطا أبدا أن من كفّر شخصاً وأقام عليه الحجة أن يكون كل الناس

معه في التكفير، لأنه قد يكون هو متأولاً، ويرى العالم الآخر أنه لا يجوز تكفيره، وكذلك التفسيق والتبديع، فهذه الحقيقة من فتن العصر الحاضر ومِن تَسَرُّع بعض الشباب في ادعاء العلم، المقصود أن هذا التسلسل وهذا الإلزام غير لازم أبدا، هذا باب واسع قد يرى عالم الأمر واجبا ويراه الآخر ليس كذلك، وما اختلف العلماء من قبل ومن بعد إلا لأنه من باب الاجتهاد، لا يلزم الآخرين أن يأخذوا برأيه، الذي يلزم بأخذ برأي الآخر إنها هو المقلد الذي لا علم عنده وهو الذي يجب عليه أن يقلد، أما من كان عالما فالذي كفّر أو فسّق أو بدّع ولا يرى مثل رأيه فلا يلزمه أبدا أن يتابع ذلك العالم» (١).

ومحل الإنكار هو تعميم هذه القاعدة إلى كل من يُحكم عليه بالكفر والبدعة حتى من يُحكم عليه بنظر واجتهاد كها هو واضح في كلام الألباني رحمه الله، أما من لم يكفر النصراني واليهودي وصحح دينه فهذا لا شك أنه يقال عنه كافر، وكذلك من لم يبدع المعتزلي الذي ينكر رؤية الله وعذاب القبر، ويخلد أهل الكبائر في النار ويقول بخلق القرآن ويعطل الصفات، والرافضيُّ الذي يشتم أصحاب رسول الله ويدعي العصمة في آل البيت، فهذا لا يشك في ابتداعه، وقد بدع السلف من وقف في القرآن، وقال لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، أما الغلاة في زماننا فيكفرون فلاناً وهو عند عامة الناس من المسلمين،

<sup>(</sup>١) سلسلة الهدى والنور شريط (٧٧٨) الوجه الأول.

ويبدعون علاناً وهو عند غيرهم سني سلفي بنظر قد يكون صحيحاً أو خاطئاً (وهو في الغالب خاطئ)، ثم يطبقون القاعدة على عموم الناس من لم يكفر الكافر - في رأيهم - فهو كافر، ومن لم يبدع المبتدع - في ظنهم - فهو مبتدع.

ومن وافقهم في تكفير فلان وتبديع علان، لكنه يخالفهم في تكفير من أبى تكفير فلان، وفي تبديع من أبى تبديع علان، فإنهم يلحقونه بهم لأنه استقر عندهم كفرهم وابتداعهم ولا يجوز للناس نظر غير نظرهم ولا اجتهاد غير اجتهادهم، نعوذ بالله من الضلال» انتهى.



امتحان الناس وتصنيفهم



## الفصل الثامن

## إمندان إلناس ونصنيفهم

الملاحظ أن بعض غلاة التجريح عندهم جرأة كبيرة في تصنيف الناس، وهذا خطأ واضح، فإن تصنيف شخص بأنه إخواني أو قطبي أو سروري أو صوفي أو أشعري يحتاج لأحد أمرين:

الأمر الأول: أن ينتسب هذا الشخص المصنف لهذه الفرقة فحينئذ لك أن تصنفه كما صنف نفسه,

الأمر الثاني: أن يثبت يقيناً بالأدلة صحة ما تصنفه به.

وأما أن يصنف الشخص على أساس أنه ذب عن فلان أو أثنى على فلان أو وافق الفرقة الفلانية في كذا فهذا خروج عن دائرة الإنصاف والصدق والورع في الكلام ويلزم منه لوازم لا يقول بها أحد نسأل الله العافية!

ثم إن التصنيف حين يكون بالظن لا باليقين لا يفيد في الزجر عن مخالفة ذلك الشخص إن كان قد خالف الكتاب والسنة حقاً، بل إن الناس بفطرتهم ينفرون عمن يصنف الناس، ولا يقبلون قوله.

وهؤلاء بعض الذين صُنفوا وأكثر غلاة التجريح من التحذير منهم هو منهم ازدادوا شهرة وقبولاً عند الناس، بل صار من يُحذِر منهم هو المنبوذ المهجور عند الناس، فليتق الله غلاة التجريح وليبينوا الحق الذي يرونه بالهدوء والإقناع والكلام الطيب الحسن دون أن يلجؤوا إلى مثل هذه الأساليب التي لا تخدم الإسلام بل تضره كما هو واقع محسوس نسأل الله العافية والهداية!

وقد أولع بعض غلاة التجريح بامتحان الناس وهذا الامتحان للعرفة منهجهم من أجل أن يحدد المتحن موقفه من هذا الممتحن بعد ذلك – عندما يكون بدون حاجة، أو في مسائل خفية أو اجتهادية أو في مسائل أخطأ فيها الممتحِن أو في الأشخاص المتفق على انحرافهم في بعض الجوانب إلى جانب الغلو والتشدد، أو المختلف فيهم، هو من التنطع في الدين وأسباب الفرقة والحزبية المقيتة، وجعل الولاء والبراء لغير الله تعالى، فالواجب اجتناب هذا السبيل.

وليس بمثل هذه الطرائق يتم نشر دعوة التوحيد والسنة، بل هي طرائق تنفر منها الطباع وتمجها الأسماع وتأباها الفطر السليمة وترفضها العقول المستقيمة وتنافي مقاصد الشريعة وتضر الإسلام والسنة، فاتقوا الله يا من سلكتم هذا السبيل وقلدتم تقليدا أعمى وزعمتم أنكم تتبعون الدليل.

والممتحِن لا بد أن يكون عنده أهلية للامتحان فليس كل

شخص يحسن الامتحان، وما أقبح أن يأتي مبتدئ جاهل ليمتحن عالماً فاضلاً!! قد أمضى عقودا عديدة في نصرة السنة في مسائل إنها يكررها الممتحن كما يكرر الببغاء الكلام بدون فهم ولا علم ولا عقل، وهو مقلد فيها تقليداً أعمى لغيره، وقد يكون لم يفهم كلام حتى من قلده.

قد جاء في دروس وفتاوى الحرم المدني - (١/ ٣٦) للعلامة ابن عثيمين رحمه الله:

حكم تصنيف الناس: هذا من جماعة كذا وهذا من جماعة كذا.

السؤال: هل يجوز تصنيف الناس بأن هذا من جماعة كذا وهذا من جماعة كذا؟

 الله به، وارتكبوا لما نهى عنه. فنصيحتي لهؤلاء: أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم وفي أمتهم، وأن يكونوا أمةً واحدة، وقلباً واحداً، أنا أعتقد لو أنك سألت أي واحدٍ منهم: هل أنت على حق؟ هل أنت تريد الحق؟

الجواب: بالإيجاب أو بالنفى؟ الجواب بالإيجاب: نعم أنا أعتقد أني على حق، وأريد الحق، قلنا: حسناً، هل الحق ما تهواه أنت أو ما جاء في الكتاب والسنة؟ ما جاء في الكتاب والسنة، فإذا قال: ما أهواه أنا فسلم عليه واتركه، فليس فيه خير. إذا قال: ما جاء في الكتاب والسنة، قل: تفضل! القرآن مملوء من الأمر بالائتلاف وإزالة الخلاف، وبيان أنه يجب أن نكون أمة واحدة، كذلك أيضاً أنت تقول: إني أريد الحق، حسناً، تفضل تعال مع الآخر الذي رميته بأنه مبتدع وأنه ضال، تعال على مائدة البحث والمناقشة، والبحث هو مناقشة مع حسن النية لابد أن يصل الناس فيه إلى نتيجة، إذاً: نتيجة طيبة، إذا كان النزاع بين الزوجين وإقامة الحكمين إذا أرادا إصلاحاً ماذا يكون؟ يوفق الله بينهما، كذلك النزاع في الدين أشد وأشد، فما دمنا نريد الحق كلنا، الواجب أن نجلس على طاولة المناقشة، ولكن ربها يقول: أنا لا أرضى أن يناقشني؛ لأنه خصمي نقول: اختصموا إلى من تثقون به من أهل العلم، لأنه لابد أن يوجد أناس ليسوا من هؤلاء ولا هؤلاء، عليهم أن يقولوا: نحن أمة مسلمة، أمة واحدة ولا يجوز أن نتفرق، ولا يجوز أن يعادي بعضنا بعضاً، وهذا هو الواجب. وإني أقول: إن التفرق باللسان اليوم ربها يكون تفرقاً بالسنان غداً - نسأل الله العافية - ربها يتطور هذا الخلاف ويتوسع حتى يكون قتالاً، مثلها وجد فيها سبق وفيها حضر، فالواجب طرح هذا الشيء، وأن نُكوِّن أنفسنا من جديد، وألا نذهب طاقاتنا بعضنا على بعض، وما أحسن ما كنا نُسَرُّ به قبل بضع سنوات من اتجاه الشباب إلى وجهة نظر واحدة، لكن مع الأسف إنه يوجد تفرق الآن، تفرق ينشأ من بعض الكبار، قد يكون الصغار ليس في قلوبهم شيء، لكن يوغر الصدور بعض الكبار - والعياذ بالله - ثم يصبح الناس في فوضى. فنصيحتي وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها: أن نزيل ذلك أطلاقاً، نقول: كلنا أمة مسلمة: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لِكَ وَمِن ذُرِّيَتِنَا آمَّةً مُسْلِمَةً ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لِكَ وَمِن شُرِّيَتِنَا آمَّةً والكيد والبلاء لأخيك، والله أعتقد أن الأعداء يفرحون بهذا كثيراً ويقول: الحمد لله بأسهم بينهم، نحن يكفينا أن نبقى متفرجين» انتهى..

وجاء في لقاءات الباب المفتوح - (٦/ ١٣٠):

سيد قطب في الميزان:

السؤال: سيد قطب: رجل ظهر على العالم الإسلامي بفكر، واختلف فيه الناس بين ممجد وقادح قدحاً شديداً جداً، فنود أن يبين شيخنا لنا بياناً وافياً عن هذا الموضوع، وكيف يكون موقف المسلم نحو الرجل؛ لأن سيداً له أثر في العالم الإسلامي، وله آثار من كتب ومؤلفات فنريد بياناً من فضيلتكم؟

الجواب: بارك الله فيكم، لا أرى أن يكون النزاع والخصومة بين الشباب المسلم في رجل معين، لا سيد قطب ولا غير سيد قطب، بل النزاع يكون في الحكم الشرعي، فمثلاً: نعرض قولاً من الأقوال لقطب أو لغير قطب، ونقول: هل هذا القول حق أو باطل؟ ثم نمحصه إن كان حقاً قبلناه وإن كان باطلاً رددناه، أما أن تكون الخصومة والنزاع بين الشباب، والأخذ والرد في رجل معين فهذا غلط وخطأ عظيم، فسيد قطب ليس معصوماً، ومَن فوقه من العلماء ليسوا معصومين، ومَن دونه من العلماء ليسوا معصومين، وكل شخص يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فيجب قبول قوله على كل حال، فلذلك أنا أنهى الشباب أن يكون مدار نزاعهم وخصوماتهم على شخص معين أياً كان؛ لأنه إذا كانت الخصومات على هذا النحو فربها يُبْطل الخصم حقاً قاله هذا الشخص، وربها يَنْصُر باطلاً قاله هذا الشخص، وهذا خطر عظيم؛ لأنه إذا تعصب الإنسان للشخص وتعصب آخر ضده، فالذي يتعصب ضده سوف يقول عنه ما لم يقله، أو يؤول كلامه، أو ما أشبه ذلك، والثاني ربها يُنْكِر عنه ما قاله، أو يوجه ما قاله من الباطل، فأنا أقول: لا نتكلم في الأشخاص، ولا نتعصب لأشخاص، وسيد قطب انتقل من دار العمل إلى دار الجزاء، والله تعالى حسيبه، وكذلك غيره من أهل العلم، أما الحق فيجب قبوله سواء جاء من سيد قطب أو من غيره، والباطل يجب رده سواء كان من سيد قطب أو من غيره، ويجب التحذير من أي باطل كُتِب أو سُمِع سواء من هذا أو من هذا، من أي إنسان. هذه نصيحتي لإخواننا، ولا ينبغي أن يكون الحديث والمخاصمة والأخذ والرد في شخص بعينه.

أما سيد قطب فرأيي في آثاره أنه مثل غيره، فيه حق وباطل، ليس أحد معصوماً، ولكن ليست آثاره مثلاً كآثار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فبينها كما بين السياء والأرض، فآثار الرجل الأول هي عبارة عن أشياء أدبية وثقافية عامة، وليس عنده كما عند الشيخ الألباني في التحقيق والعلم، ولذلك أنا أرى أن الحق يؤخذ من كل إنسان، وأنه لا ينبغي لنا بل ولا يجوز لنا أن نجعل والباطل يُرَد من كل إنسان، وأنه لا ينبغي لنا بل ولا يجوز لنا أن نجعل مدار الخصومة والنزاع والتفرق والائتلاف هو أسماء الرجال» انتهى.

وجاء في لقاءات الباب المفتوح - (٧/ ١٤٩):

توجيه لقادة وأفراد الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة:

السؤال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سهاحة الوالد الكريم الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله ورعاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أستأذنكم فنحمد الله تعالى إليكم على نعمه وندعوه تعالى بدوام العافية وقوة العزيمة وأن يزيدكم الله عز وجل من فضله وهداه ويبارك في عمركم وينفع العباد والبلاد بجهودكم وجهادكم، يا شيخنا الجليل! نحمد الله تعالى بأن أعاننا بتوفيقه ورعايته لشد الرحال إليكم من البلد الشقيق الأردن وبلغنا مجلسكم ومنزلكم في هذه البلدة الطيبة، حاملين لكم كما

حملناها لنخبة من مشايخنا الأفاضل في هذه المملكة الطيبة عبر شهر رمضان مروراً بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ثم جدة والرياض أمانة نحمد الله تعالى أن وفقنا بفضله لتبليغها لهم، ثم الحمد له سبحانه أن أعاننا على حط الرحال في منزلكم هذا وفي وقت انعقاد مجلسكم العلمي الأسبوعي المعهود في يوم الخميس، ولقد قدر الله تعالى أن يوافق وقت وصولي إليكم بتسليمكم هذه الأمانة التي أحملها بين يدي الآن موعد انعقاد مجلسكم هذا مع أبنائكم الطلبة، وأرجو وألح في الرجاء يشاركني في ذلك إخوانكم وأبناؤكم في الأردن يا والدنا الفاضل وأبناءه الحضور! أيها الإخوة الأحبة! زادنا الله وإياكم حرصاً على الخير وزودنا جميعاً البر والتقوى إني لأرجو أن استأذنكم وهو رجاء إخوانكم في الأردن الذي حملوني هذه الأمانة أن أقرأها على مسامعكم وهي سؤالان أطرحهما على فضيلة الوالد الكريم. يا سماحة الوالد! لقد وفق الله تعالى صهر فضيلة والدنا الشيخ الألباني الأستاذ نظام سلام سكجها وهو صاحب المكتبة الإسلامية حيث وجه هذه الدعوة وهذه المذكرة إلى خمسة وخمسين عالماً من علماء المسلمين في الأردن وخارج الأردن وقد خص هذه المملكة بنخبة طيبة من مشايخنا أن يخصوهم كذلك بهذه المذكرة، وأنتم ولله الحمد بعد أن لاقينا في المدينة وفي جدة وفي الرياض نخبة وعلى رأسهم سماحة والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز الذين رحبوا وقدموا بعض توجيهاتهم حيث بعون الله سيتم طبع الكتاب بعنوان: نصائح وتوجيهات علماء المسلمين

للجهاعات والأحزاب الإسلامية في العالم، وهو كتاب نرجو الله تعالى أن يتوج بكلمة ونصيحة وتوجيه منكم وقد أجاب علماؤنا في الرياض على هذه الأسئلة وهذا هو السؤال الأول: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُوَّمِنُونَ إِخْوَةً ﴿ ﴾ [الحجرات]، وقال عز وجل: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ۗ ۞ ﴾ [الشورى]، وقال: ﴿ وَأَعْتَصِمُواْ بِحَبِّلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴿ وَأَعْتَصِمُواْ بِحَبِّلِ ٱللَّهِ خَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴿ وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ إِلَّا لَهُ إِلَّهُ إِلَّا لَهُ إِلَّهُ إِلَّا لَكُوا لَا لَقُولُوا لَهُ إِلَّا لَهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لَهُ إِلَّا لَقُولُوا اللَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لَكُوا لَهُ إِلَّهُ إِلَٰ إِلَّهُ أَنَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لِللَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَيْكُولِ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لِقُولُوا إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لِللَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ وَاللَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا لِمُعْلَقِهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلَّا أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ أَلّهُ أَلَّا أَلَّا أَلَّهُ أَلَّهُ إِلَّهُ إِلَّهُ إِلَّا أَلَّ عمران]، وقال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمي)، يا سماحة الوالد! على ضوء هذا الهدي الرباني الجليل وذلك التوجيه النبوي الشريف، وبحكم تجربتكم ومسيرتكم الطويلة في ميدان الدعوة والميدان الإسلامي: هل لنا أن نحظى بتوجيهاتكم واقتراحاتكم كما تفضل إخوانكم علماء المملكة إلى قادة وأفراد الجهاعات والأحزاب الإسلامية العاملة في الوطن الإسلامي الكبير، وذلك من أجل ولو ببداية خطوة أولى تبدأ بها على الدرب والمسيرة نحو لم الصدع واجتماع الكلمة وتوحيد الجهود فيما بينها أملاً في العمل الجاد المنظم للغاية الواحدة المرجوة وهي: رضوان الله تعالى ونصرة دينه وإعلاء كلمته، وللوقوف صفاً واحداً أمام المتربصين لهذه الأمة - أمة التوحيد- وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

الجواب: أما السؤال الأول: فهو الجماعات المتفرقة المتحزبة التي طفحت على سطح الماء في هذه الآونة الأخيرة، بينها كان الشباب قبل

سنوات اتجاههم سليم لا يعتقد أحدهم أن الآخر مضاد لله، أو أنه في جانب وهو في جانب، لكن بدأت في الآونة الأخيرة ما نزغ الشيطان بين شبابنا من التحزب والتحمس لطائفة معينة أو لشخص معين، حتى صار الولاء والبراء موقوفاً على من يحب هذا الشخص أو لا يحبه، ولا شك أن هذه وصمة عظيمة ومرض فتاك يذيب الأمة ويمزق شملها ويفرق شبابها، فنصيحتي لأبنائي الشباب وإخواني: أن يدعوا هذا التحزب وأن يدعوا تصنيف الناس وألا يهتموا بالشخص المعين، ويجعلوا الولاء والبراء موقوفاً على الموالاة أو البراءة منه، وأن يأخذوا بالحق أينها كان ويدعوا الباطل أينها كان، ومن أخطأ من العلماء فخطؤه على نفسه، ومن أصاب فإصابته لنفسه ولغيره. ولا يجوز إطلاقاً أن نعتقد أن أحداً معصوماً من الخطأ في دين الله إلا رسول الله عليه، فما بالنا نمتحن الناس الآن ونقول: ما تقول في كذِّا؟ ما تقول في الرجل الفلاني؟ ما تقول في الطائفة الفلانية؟ أكان الرسول عليه الصلاة والسلام يمتحن الناس بهذا؟ أم كان الصحابة يمتحنون الناس بهذا؟ إن هذا من شأن الشعب الضالة التي تريد أن تفرق الناس حتى لا يكون جبلاً راسياً أمام التحديات التي نسمعها كل يوم ونشاهدها في الصحف والمجلات عمن يحاربون هذا الدين وأهل الدين. إذا تفرق الشباب الذي يقول: إنه يعتني بالإسلام ويغار للإسلام، إذا تفرقوا فمن الذي يجادل عن الإسلام ومن الذي يحاج هؤلاء المبطلين؟ أقول: أيها الشباب! ألم تعلموا أن هذا التفرق قرة عين الملحدين من العلمانيين

وغيرهم؛ لأنهم يقولون: كفينا بغيرنا، لو أن أحداً من هؤلاء الملحدين، بل لو أن أمة من هؤلاء الملحدين أرادوا أن يفرقوا شباب الإسلام هذا التفريق وهذا التمزيق ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً لو خلصت النية وصلح العمل، أما الآن فالشباب في وضع يؤسف له، لهذا أنا أناشدهم الله عز وجل أن يكفوا عن هذا التحزب، وأن يكونوا أمة واحدة، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَاذِهِ مُ أَمَّتُكُمْ أَمَّةً وَحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَأَغُبُدُونِ ١٠ [الأنبياء] وألا يهتم الإنسان بالتحزب لفلان أو لفلان، أو للطائفة الفلانية أو الطائفة الفلانية فلينظر طريقه وليشق طريقه إلى الله، وهذه التحزبات وهذه المجادلات لا شك أنها تصد الإنسان عن دين الله، لو فتشت عن قلوب هؤلاء الذين يغالون في بعض الأشخاص، ويعتقدون فيهم العصمة، وإذا وقع الخطأ منهم قالوا: لعلهم رجعوا عن هذا الخطأ؛ لأن الأخطاء التي تقع من بعض الناس إن كانت تحتمل التأويل أولوها على المعنى الصحيح، وإن كانت لا تحتمل قالوا: رجع عنه، وهذا غلط، ما عليهم من هذا الرجل الذي أخطأ خطؤه على نفسه، والله هو الذي يحاسبه. على الإنسان أن ينظر طريقه إلى الله عز وجل كيف يعبد الله؟ وكيف يصل إلى دار كرامته؟ وليس له شأن في الناس. هذا باعتبار السؤال الأول. أرى أنه يجب أن يتحد الهدف ويتحد العمل وألا يكون همنا التعصب لحزب أو طائفة أو شخص، ليكن همنا الوصول إلى شريعة الله عز وجل وأن نتحد عليها و نتفق عليها». وجاء في «المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان» (١/ ص٧٠٤):

## من الأشياء المؤسفة اليوم ما نجده من حرص البعض على تصنيف الناس والاستمتاع بهذا؟

ج. «لا يجوز للمسلم أن يشغل نفسه بالكلام في الناس وتفريق كلمة المسلمين والحكم على الناس بغير علم؛ لأنّ هذا من الفساد؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَا يَكَ كَانَ عَنْهُ مَسْفُولًا (الله سراء].

والواجب على المسلم أن يسعى بالإصلاح وجمع الكلمة والسّعي في توحيد الصّفّ على الحقّ، لا أن يفرّق المسلمين ويصنّفهم إلى جماعات أو إلى فرق أو إلى غير ذلك، بل المطلوب منه إذا رأى شيئًا من الخلل في المسلمين أن يسعى إلى إصلاحه، فإذا رأى فرقة؛ يسعى إلى جمع كلمة المسلمين.

هذا هو المطلوب من المسلم؛ أن يدعو إلى جمع الكلمة، وإزالة أسباب الفرقة؛ لأنّ هذا من أعظم النّصيحة لأئمّة المسلمين وعامّتهم» انتهى.

وجاء في شرح سنن أبي داود – للشيخ عبدالمحسن العباد ·· (١/٢):

حكم امتحان الناس بالأشخاص

السؤال: هل يجوز أن يمتحن الناس بشخص معين، فيقال الأحدهم: ما قولك في فلان، ثم يصنَّف من خلال هذا الجواب؟

الجواب: لا يجوز مثل هذا، وهو من تلاعب الشيطان بالناس، فمن الخطأ أن يشغلوا أنفسهم بسؤال الأشخاص عن هذا، ثم بعد ذلك ينابذ ذلك الممتحن أو يقرَّب بناء على الجواب، والواجب على كل إنسان ناصح لنفسه أن يشتغل بطلب العلم، وأن يشغل نفسه بها ينفعه، وألا يشغل نفسه بها ينفعه، وألا يشغل نفسه بها يضره ولا ينفعه» انتهى.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في رسالة «رفقا أهل السنة» (ص٥٢): «لا يجوز أن يمتحن أي طالب علم غيره بأن يكون له موقف من فلان المردود عليه أو الراد، فإن وافق سلم، وإن لم يوافق بدع وهجر، وليس لأحد أن ينسب إلى أهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجر، وليس لأحد أيضاً أن يصف من لا يسلك هذا المسلك الفوضوي بأنه مميع لمنهج السلف، والهجر المفيد بين أهل السنة ما كان نافعاً للمهجور، كهجر الوالد ولده، والشيخ تلميذه، وكذا صدور الهجر ممن يكون له منزلة رفيعة ومكانة عالية، فإن هجر مثل هؤلاء

يكون مفيداً للمهجور، وأما إذا صدر الهجر من بعض الطلبة لغيرهم، لا سيما إذا كان في أمور لا يسوغ الهجر بسببها، فذلك لا يفيد المهجور شيئاً، بل يترتب عليه وجود الوحشة والتدابر والتقاطع»، انتهى كلامه.

وقال الشيخ العباد أيضاً في «الحث على اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها» - (٢٩)

«بدعة امتحان الناس بالأشخاص

ومن البدع المنكرة ما حدث في هذا الزمان من امتحان بعض من أهل السنَّة بعضاً بأشخاص، سواء كان الباعث على الامتحان الجفاء في شخص يُمتحن به، أو كان الباعث عليه الإطراء لشخص آخر، وإذا كانت نتيجة الامتحان الموافقة لِمَا أراده الممتحِن ظفر بالترحيب والمدح والثناء، وإلاَّ كان حظَّه التجريح والتبديع والهجر والتحذير، وهذه نقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية في أوَّلها التبديع في الامتحان بأشخاص للجفاء فيهم، وفي آخرها التبديع في الامتحان بأشخاص آخرين لإطرائهم، قال \_ رحمه الله \_ في مجموع الفتاوى (٣/ ١٣ ٪ \_ ٤١٤) في كلام له عن يزيد بن معاوية: (والصواب هو ما عليه الأئمَّة، من أنَّه لا يُخَصُّ بمحبة ولا يلعن، ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم، لا سيها إذا أتى بحسنات عظيمة، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النَّبيَّ عَلَيْ قال: «أوَّل جيش يغزو القسطنطينيَّة مغفورٌ له»، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري... فالواجب الاقتصاد في ذلك، والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به؛ فإنَّ هذا من البدع المخالفة لأهل السنَّة والجماعة).

وقال (٣/ ٤١٥): (وكذلك التفريق بين الأمَّة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله ﷺ).

وقال (١٦٤/٢٠): (وليس لأحد أن ينصب للأمّة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النّبيّ ﷺ، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرّقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويُعادون).

وقال (٢٨/ ١٥ \_ ١٦): (فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك نظر فيه: فإن كان قد فعل ذنباً شرعيًّا عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة، وإن لم يكن أذنب ذنباً شرعيًّا لم يجز أن يُعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره.

وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البرِّ والتقوى، كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلنَّقُوَى ۗ وَلَائَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْمُدَّوَٰ نِ ﴾ [المائدة]).

ولو ساغ امتحان الناس بشخص في هذا الزمان لمعرفة مَن يكون من أهل السنَّة أو غيرهم بهذا الامتحان، لكان الأحقُّ والأولى بذلك شيخ الإسلام ومفتي الدنيا وإمام أهل السنَّة في زمانه شيخنا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المتوفى في ٢٧ من شهر المحرم عام ١٤٢٠هـ، رحمه الله وغفر له وأجزل له المثوبة، الذي عرفه الخاصُّ والعام بسعة علمه وكثرة نفعه وصدقه ورفقه وشفقته وحرصه على هداية الناس وتسديدهم، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً؛ فقد كان ذا منهج فذُّ في الدعوة إلى الله وتعليم الناس الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، يتَّسم بالرِّفق واللِّين في نصحه وردوده الكثيرة على غيره، منهج سديد يقوِّم أهلَ السنَّة ولا يُقاومهم، وينهض بهم ولا يُناهضهم، ويَسْمو بهم ولا يسِمُهم، منهج يجمع ولا يُفرِّق، ويلمُّ ولا يمزِّق، ويُسدِّد ولا يبدد، ويُيسِّر ولا يُعسِّر، وما أحوج المشتغلين بالعلم وطلبته إلى سلوك هذا المسلك القويم والمنهج العظيم؛ لِمَا فيه من جلب الخير للمسلمين ودفع الضّرر عنهم.

والواجب على الأتباع والمتبوعين الذين وقعوا في ذلك الامتحان أن يتخلّصوا من هذا المسلك الذي فرَّق أهلَ السنَّة وعادى بعضهم بعضاً بسببه، وذلك بأن يترك الأتباعُ الامتحان وكلَّ ما يترتَّب عليه من بغض وهجر وتقاطع، وأن يكونوا إخوةً متآلفين متعاونين على البرِّ والتقوى، وأن يتبرَّأ المتبوعون من هذه الطريقة التي توبعوا عليها،

ويُعلنوا براءتهم منها ومِن عمل مَن يقع فيها، وبذلك يسلم الأتباع من هذا البلاء والمتبوعون من تبعة التسبُّب بهذا الامتحان وما يترتَّبُ عليه من أضرار تعود عليهم وعلى غيرهم».

وجاء في كتاب «مفهوم أهل السنة والجماعة» - (١/ ٢٥٨):

«وأما امتحان الناس بكبار الأئمة في مسائل أجمع عليها سلف الأمة، فلا بأس به عند الحاجة والمصلحة، قال شيخ الإسلام في فتنة القول بخلق القرآن: (فلها امتحن الناس بذلك، واشتهرت هذه المحنة، وثبت الله من ثبته من أئمة السنة، وكان الإمام – الذي ثبته الله وجعله إماماً للسنة حتى صار أهل العلم بعد ظهور المحنة يمتحنون الناس به، فمن وافقه كان سنياً، وإلا كان بدعياً – هو الإمام أحمد بن حنبل). «الفتاوى» (٥/ ٥٥٣).

(هذا أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والصابر في المحنة الذي قد صار للمسلمين معياراً يفرقون به بين أهل السنة والبدعة...) «الفتاوى» (١٧/ ٤١٤)» انتهى (١٠).

<sup>(</sup>۱) مفهوم أهل السنة والجماعة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأهل الإفراط والتفريط، جمعه وألف بينه عادل بن محمد بن فرحان البحيري الشميري، راجعه وقدم له فضيلة الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسهاعبل السليهاني.

قال أبو الحسن المأربي في «السراج الوهاج في بيان المنهاج»:

"ولا أجيز لنفسي ولا لغيري أن يمتحنوا أحداً من المسلمين بِحُبّ أو بُغْض شخص أو طائفة أو مقالة مطلقاً، فمن وافقهم عليها أحبوه وقرّبوه، ومن خالفهم فيها أبغضوه وهجروه، إلا إذا كان هذا الشخص عَلَماً من أعلام السنة، وأطبق ذِكْرُه الأرض، فلنا أن نقول: من أبغض فلاناً فاتهمه على الإسلام، كما قالوا في حماد بن سلمة وغيره، وكما قيل في أحمد بن حنبل رحمه الله:

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة وبِحُبِّ أحمدَ يُعرف المتنسك في إذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلَم بأن ستوره سَتُهَتَك

وكما قيل في يحيى بن معين: من أبغض يحيى فهو كذاب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هذا على سبيل العموم والإجمال، أما على سبيل التعيين: فلا نجزم بتهمة شخص في دينه لبغضه عَلَمًا من أعلام السنة، حتى نستوفي معه الشروط، وننفي عنه الموانع، ولا يجوز امتحان الخلق بمقالة محدثة، وعقد الولاء والبراء عليها، فإن هذا من عمل أهل البدع، ولا يلزم من قولي: "من تكلم في فلان على ماسبق من تفصيل في فلان على الإسلام»، أن فلاناً هذا معصوم من الخطأ، بل كلُّ يؤخذ من قوله ويُرد، كما أنني لا أرى إطلاق هذا القول في كل من تكلم في أي عالم من علماء السنة، ولا في كل صالح من

صالحي أهل السنة، إنها ذلك فيمن صار كلمة إجماع أوكاد، وعمدتي في ذلك صنيع السلف، فلم أقف على إطلاقهم هذا القول فيمن تكلم في كل أحد، إنها أطلقوه فيمن تكلم في الأعلام المشاهير، وكذلك يجوز امتحان بعض الناس-عند الحاجة-بالمعلوم من الدين بالضرورة، لا بالأمور الدقيقة والمسائل العميقة، أو المسائل الاجتهادية التي اختلف فيها سلف الأمة، ولم ينكر بعضهم على بعض، ومع ماسبق من تفصيل، فلا يلزم من الامتحان الحكم على الشخص بالكفر، فإن مستور الحال من جملة المسلمين» انتهى كلامه.

## الفصل التاسع

الاختلاف السائغ وغير السائغ

## الفصل الناسع

## الاختلاف السائغ وغير السائغ

بعض الفرق والجهاعات عذرت المخالف في كل ما خالف فيه حتى ولو كان مخالفاً للإجماع أو النصوص الواضحة أو الصريحة؛ فسوغوا الخلاف في سب أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة – رضي الله عنهم – وغيرهم من الصحابة وتكفيرهم، مع أنهم لم يعذروا من طعن في مؤسسي مذهبهم المخالف للكتاب والسنة في كثير من قواعده وفروعه.

وسوغوا الخلاف في نكاح المتعة ودعاء غير الله تعالى وإنكار صفات الله تعالى وإباحة الاختلاط وحلق اللحية ومصافحة المرأة الأجنبية والمعازف والنظر إلى الصور العارية وتحديد سن الزواج وجواز الربا في الأوراق النقدية وابتداع الاحتفال بالمولد النبوي وزيادة الصلاة على النبي على الأذان والذكر بالاسم المفرد والرقص في ذكر الله وأمثال هذه المسائل.

فعظم ضررهم على الإسلام وفتحوا الباب على مصراعيه لكل ضلالة باسم الاجتهاد وعذر المخالف وخالفوا قوله تعالى: ﴿ وَلَا

تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِنَنَ وَأُولَتِيكَ لَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ اللَّي اللهِ اللهِ اللهِ عمران].

ولم ينكروا على الفرق الضالة التي حذر منها رسول الله على المونوا من شأنها والتمسوا لها الأعذار وصرفوا عن الحذر منها الأنظار والأفكار فكانوا عوناً لها على الضلال والإضلال، وصارت النصوص التي تدعو إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة والتحاكم إليها بفهم السلف الصالح تُتلى عندهم ومن تأثر بهم لمجرد البركة لا تطبيق لها على أرض الواقع، وصرف الناس عن الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح بحجة أنها مسائل خلافية يسوغ فيها الخلاف ونعذر بعضنا بعضا فيها اختلفنا فهه.

وبلغ الإسلام من أجل مداهنتهم أعظم البلاء إذ اختلط بسبب ذلك السم بالعسل واشتبه على الناس الحق بالباطل وأفسدت العقائد التي جاء بها نبينا محمد على وأبدلت بالأهواء والبدع والفلسفة وعلم الكلام واستبدل التوحيد بالشرك والسنة بالبدعة وأبيحت المحرمات وأسقطت الواجبات ولم يعد الإسلام عندهم سوى مجرد شعارات وشرائع مشتركة بين الأديان والمبادئ المعاصرة وقليل من الشرائع التي يُخدع بها الناس ويُروج من خلالها لكل باطل.

فرد غلاة التجريح خطأهم بالخطأ وبدعتهم ببدعة أخرى، وهي عدم عذر المخالف في أي مسألة من المسائل حتى ولو كانت اجتهادية

فصار كل من يخطئ في نظرهم في مسألة اجتهادية – وهذا أمر لا يمكن الخلاص منه – تُصوب إليه سهامهم بل من لم يشاركهم في إعلان الحرب عليه فهو آخذ حكمه عندهم، وصار الصغار يتخذون من هذا المنهج سبيلاً للطعن في الكبار والقدح فيهم والتشهير بهم، ووجد من عنده نزعة الشدة وسوء الأدب والخلق بغيته في هذا المنهج، فشغلت الأمة بالقيل والقال والقدح والتجريح بغير حق ووقع الكبار تحت سهام الصغار، وأبيحت لحومهم بدون عوض ولا أثان وصار الكبار يشتغلون بذب السهام عن أنفسهم بدل أن يتفرغوا لتعليم الأجيال وتربيتها على الكتاب والسنة.

ورفع أهل البدع في هذا الجو من الفرقة بين أهل السنة رؤوسهم ومدوا أعناقهم وطمعوا في كسر حصون الإسلام وزعزعة قواعده، ونشر الشرك والبدع والأهواء في الأمة، قائلين للناس انظروا إلى هؤلاء الذين ينكرون علينا هم ينهش بعضهم بعضا ولو كانوا على الحق لاجتمعوا ولم يتناقروا تناقر الغربان.

وفتح المجال لمن كان في نفسه مرض من حسد لمن هو أفضل منه ليعبر عن حسده من خلال هذا المنهج ونسي أولئك النصوص التي تتوعد من يقع في عرض أخيه بغير حق وأن النبي على لم يعنف المختلفين في المسائل الاجتهادية، عن ابن عمر رضي الله عنها قال: «قال النبي في المسائل الأحزاب: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة» فأدرك

بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيهم. وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك. فذكر للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم»(١).

وقد أوضح الإمام الشافعي رحمه الله الفرق بين الاختلاف السائغ وغير السائغ بقوله: «قال [أي من كان يخاطب الإمام الشافعي]: فإني أجد أهل العلم قديهًا، وحديثاً مختلفين في بعض أمورهم فهل يسعهم ذلك؟

قال: فقلت له: الاختلاف من وجهين: أحدهما: محرم ولا أقول ذلك في الآخر.

قال: فما الاختلاف المحرم؟

قلت: كل ما أقام الله به الحجة في كتابه، أو على لسان نبيه منصوصاً بينا لم يحل الاختلاف فيه لمن علمه، وما كان من ذلك يحتمل التأويل ويُدرك قياساً فذهب المتأول، أو القايس إلى معنى يحتمله الخبر أو القياس، وإن خالفه فيه غيره: لم أقل أنه يُضَيَّق عليه ضِيقَ الخلاف في المنصوص.

قال: فهل في هذا حجة تُبَين فرقك بين الاختلافين؟

قلت: قال الله في ذم التفرق: ﴿ وَمَا نَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِئنَبَ إِلَّامِنُ

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

بَعْدِ مَا جَآءَنْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿ ﴾ [البينة]، وقال جل ثناؤه: ﴿ وَلَاتَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَقُواْ وَآخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَاجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَكُ ۞ ﴾ [آل عمران]» (١).

وجاء في كتاب «الصحوة الإسلامية» للعلامة ابن عثيمين رحمه الله (ص٩٣):

سئل الشيخ\_رحمه الله تعالى \_:

ما هي نصيحتكم لما يحصل بين الشباب الملتزم في مواجهة بعضهم البعض والتبرؤ من بعضهم البعض؟

قال الشيخ: لا شك أن هذا الذي يحدث بين الشباب الملتزم من التفرق وتضليل بعضهم بعضاً، وحمل العداوة والبغضاء لمن لا يوافقهم على منهاجهم، لا شك أنه محزن ومؤسف، وربها يؤدي على انتكاسة عظيمة، ومثل هذا التفرق هو قرة عين شياطين الجن والإنس، لأن شياطين الإنس والجن لا يودون من أهل الخير أن يجتمعوا على شيء، فهم يريدون أن يتفرقوا، لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التي فهم يريدون أن يتفرقوا، لأنهم يعلمون أن التفرق تفتت للقوة التي تحصل بالالتزام والاتجاه إلى الله عز وجل، ويدل على هذا قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَنْزَعُواْ فَنَفْشَلُواْ وَتَذَهَبَ رِيمُكُمْ اللهُ وَلا اللهُ الله على . [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّوُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيْنَكُ الله الله عمران]،

<sup>(</sup>١) الشافعي، محمد بن إدريس: الرسالة، تحقيق: عبد اللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م. ص ٤٥٩-٤٦٠.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَمِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴿ الْأَنعام]، وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ، نُوحًا وَٱلَّذِى آوَحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِلَيْمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۚ أَنَّ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا وَحَيْنَا إِلْهِ عِلَيْهِ عِلَيْهِ مِعْ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۚ أَنَّ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا وَحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ عِلَيْهِ عِلَيْهِ مِعْ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ۚ أَنَّ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا نَنَفَرَقُوا فَيهِ إِلَيْهِ وَمَا وَصَيْنَا بِهِ عِلَيْهُ تَعالَى قد نهانا عن التفرق وبين لنا عواقبه الوخيمة، والواجب علينا أن نكون أمة واحدة، وكلمتنا واحدة، فالتفرق فساد وشتات للأمر، وموجب لضعف الأمة الإسلامية.

والصحابة رضي الله عنهم حصل بينهم الاختلاف، لكن لم يحصل التفرق ولا العداوة، ولا البغضاء، حصل بينهم الاختلاف حتى في عهد النبي عليه.

مثال ذلك: لما فرغ النبي ﷺ من غزوة الأحزاب، وجاءه جبريل يأمره أن يخرج إلى بني قريظة لنقضهم العهد، قال النبي ﷺ لأصحابه: «لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة» فخرجوا من المدينة إلى بني قريظة وحان وقت صلاة العصر، فقال بعضهم: لا نصلي إلا في بني قريظة، ولو غابت الشمس، لأن النبي ﷺ قال: «لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة»، فنقول: سمعنا وأطعنا.

ومنهم من قال: إن الرسول عليه الصلاة والسلام أراد بذلك المبادرة والإسراع إلى الخروج، ولم يرد منا تأخير الصلاة، فبلغ ذلك النبي عنف أحداً منهم، ولم يوبخه على ما فهم، وهم بأنفسهم لم يتفرقوا من أجل اختلاف الرأي في فهم حديث الرسول عليه، وهكذا

يجب علينا ألا نتفرق وأن نكون أمة واحدة.

وأما أن يحصل التفرق فيقال: هذا من السلفيين، وهذا من الإخوانيين، وهذا من التبلغيين، وهذا من السنيين، وهذا من المقلدين، وهذا من كذا وهذا من كذا ونتفرق، فهذا خطره عظيم!! والأمل الذي نؤمله من هذه الصحوة واليقظة الإسلامية سوف يتلاشى، إذا علمنا أن هذه الصحوة سيكون منها طوائف متفرقة يضلل بعضها بعضاً، ويسفه بعضها بعضاً.

والحل لهذه المشكلة، أن نسلك ما سلكه الصحابة رضي الله عنهم، وأن نعلم أن هذا الخلاف الصادر عن اجتهاد في أمر يسوغ فيه الاجتهاد، أن نعلم أن هذا الخلاف لا يؤثر بل إنه في الحقيقة وفاق فكيف ذلك؟!

أنا أخالفك في مسألة من المسائل، لأن مقتضى الدليل عندك خلاف ما تقول، وأنت تخالفني في هذه المسألة، لأن مقتضى الدليل عندك خلاف ما أقول أنا، فالواقع أننا لسنا مختلفين، لأن كلاً منا أخذ بها رأى بناء على أن هذا مقتضى الدليل، إذن فمقتضى الدليل أمام أعيننا جميعاً، وكل منا لم يأخذ برأيه إلا لأنه مقتضى الدليل، فأنا أحمدك وأثني عليك، لأنك تجرأت على مخالفتي دفاعاً عن الدليل، وأنا أخوك وصاحبك، لأن هذه المخالفة مقتضى الدليل عندك، فالواجب على ألا يكون في نفسي شيء عليك، بل أنا أحمدك على ما ذهبت إليه، وأنت كذلك.

ولو أننا ألزمنا أحدنا أن يأخذ بقول الآخر، لكان إلزامي إياه أن يأخذ بقولي ليس أولى بإلزامه إياي أن آخذ بقوله، ولذلك أقول يجب أن نجعل هذا الخلاف المبني على اجتهاد أن نجعله ليس خلافاً بل نجعله وفاقاً، حتى تجتمع الكلمة ويحصل الخير.

ولكن إذا قال قائل: قد تكون هذه معالجة غير متيسرة بالنسبة لعامة الناس فها هو الحل؟

الحل: أن يجتمع رؤساء القوم وأعيانهم من كل طائفة للنظر والبحث في مسائل الاختلافات بيننا، حتى نكون متحدين ومؤتلفين، ولقد جرى في سنة من السنين مسألة في منى ـ على يدي ويد بعض الإخوان ـ قد تكون غريبة عليكم، حيث جيء بطائفتين وكل طائفة من ثلاثة أو أربعة رجال، وكل واحدة تتهم الأخرى بالكفر وتلعنها، وهم حجاج.

وخبر ذلك: أن إحدى الطائفتين قالت: إن الأخرى إذا قامت تصلي وضعت اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر، وهذا كفر بالسنة، حيث إن السنة عند هذه الطائفة إرسال اليدين على الفخذين والطائفة الأخرى تقول: إن إرسال اليدين على الفخذين دون أن تجعل اليمنى على اليسرى كفر مبيح للعنة، وكان النزاع بينهم شديداً، ولكن بفضل الله ثم بجهود الإخوان، وبيان ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية من ائتلاف ذهبوا وكل واحد منهم راض عن الآخر.

فانظر كيف لعب الشيطان بهم في هذه المسألة التي اختلفوا فيها حتى بلغ أن كفر بعضهم بعضاً بسببها، وهي سنة من السنن، وليست من أركان الإسلام، ولا من فرائضه، ولا من واجباته، غاية ما هنالك أن بعض العلماء يرى أن وضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر هو السنة، وآخرون من أهل العلم يقولون إن السنة هي الإرسال، مع أن الصواب الذي دلت عليه السنة هو وضع اليد اليمنى على الذراع اليسرى، كما قال سهل بن سعد رضي الله عنه، فيما رواه البخاري، قال: «كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة».

فأرجو الله سبحانه وتعالى أن يمن على إخواننا الذين لهم مشارب ومناهج في وسائل الدعوة، أن يمن عليهم بالائتلاف والمحبة، وصلاح القلوب، وإذا حسنت النية سهل العلاج، أما إذا لم تحسن النية وكان كل واحد منهم معجباً برأيه ولا يهمه غيره، فإن النجاح سيكون بعيداً. تنبيه: إذا كان الخلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحح، وما كان على خلاف مذهب السلف فإنه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب» انتهى.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «الصحوة الإسلامية» (ص٥٠١):

«ولهذا كان ينبغي بل يجب على طلبة العلم إذا تكلم أحد بباطل

أو كتب كلاماً باطلاً يجب أن يتصل بالقائل أو الكاتب قبل أن يرد عليه، من أجل أن الكاتب أو القائل يتراجع بنفسه، ويجب عليه إذا عرف أنه على خطأ أن يبين للناس خطأ نفسه، قبل أن يذهب هذا فيرد عليه بمقال أو كتابة، لأن في ذلك من إضعاف جانب أهل العلم ما لا يخفى، ولأن العامة إذا رأوا طلبة العلم يكتب بعضهم في بعض، ويرد بعضهم على بعض ضعفت جبهة العلماء عندهم سواء كان من الراد أو من المردود عليه، مع أنه يحدث بلبلة وتشويشاً على الناس، إذ إن الناس لا يدرون الحق مع هذا أو مع هذا، لكن لو ذهب الإنسان إلى هذا القائل الذي يرى أنه أخطأ في قوله وتفاهم معه، وقال له: إن هذا خطأ، وبين له وجهة خطئه، وتناقش معه، لأنه قد يكون عند الكاتب الذي يراد الرد عليه ما ليس عند هذا الآخر، وتناقش في الموضوع، ففي ظني أن الرجل الذي يريد أن تقوم شريعة الله سوف يرجع إلى الحق، أو على الأقل أن يقول والله هذا الذي عندي، وإذا كان عندك شيء فلا حرج عليك أن تبينه، بل يجب عليك أن تبينه إذا رأيت أن الحق في خلاف ما أقول. ثم مع ذلك أيضاً أرى أن الطريق السليم ألا يأتي بالخطأ من الآخر، ويوضع أمام الناس، ثم يرد عليه وينتقده، بل يبين الحق هو بنفسه مثل أن يقول:

فإن قال قائل: كذا وكذا، فجوابه عليه كذا وكذا، حتى يعرف الناس، الحق، وحتى لا يكون هناك تباغض أو تعادٍ بين الناس، اللهم إلا

إذا كان صاحب بدعة، فإن الواجب أن يبين خطأه، وأن يبين شخصه، حتى لا يغتر الناس به، أما المسائل الاجتهادية التي يتسع الشرع لها فإن الأولى فيها سلوك سبيل الحكمة وجمع القلوب ما أمكن». انتهى.

وقال الشيخ ابن عثيمين - أيضا- في كتابه «الصحوة الإسلامية» (ص ٣٦):

«الضابط الخامس: التآلف والتواد

ثم يجب علينا في هذه الصحوة أن نكون في دين الله إخوة متآلفين متوادين، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخُوةٌ ۗ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخُوةٌ ۗ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ عَ

ومقتضى هذه الأخوة ألا يعتدي بعضنا على بعض، وألا يبغي بعضنا على بعض، وأن نكون أمة واحدة غير متفرقة في دين الله في أهوائها وآرائها.

وبناء على هذا يجب أن ننظر فيها حدث بين الشباب، أو بالأصح بين بعض الشباب من نزاعات، هي في الحقيقة يتسع لها دين الإسلام، نزاعات في مسائل اجتهادية يسوغ فيها الاجتهاد، والنصوص تسعها وتحتملها، ولكن بعض الناس يريد أن يلزم عباد الله بها يرى هو أنه الحق، وإن كان غيره مخالفاً له بمقتضى أن ما خالفه فيه هو الحق.

أقول: يوجد في بعض الشباب اليوم الذين منّ الله عليهم

بالهداية، وحرصوا كل الحرص على تطبيق الشريعة، يوجد فيهم شيء من التنافر على خلاف يسعهم الاختلاف فيه، لأنه محل اجتهاد، والنصوص تحتمل هذا وهذا، ولكن بعض الشباب يريد أن يكون جميع الناس تبعاً لرأيه، فإن لم يتبعوا رأيه فإنه يعتبرهم على خطأ وضلال، وهذا خلاف ما كان عليه أصحاب النبي على ومن بعدهم من الأئمة.

وأنا أقول لكم من هذا المكان: لو تدبرتم كتب الخلاف لوجدتم أن الخلاف بين العلماء كثير، ولكن كل واحد منهم لا يضلل الآخر برأيه واجتهاده، بل يرى أنه يجب على الإنسان أن يتبع الحق وألا يحابي فيه أحداً، نعم، قل الحق، ولكن ادع الناس إليه باللين والتيسير والسهولة، حتى تصل إلى النتيجة.

فعلى كل شاب وطالب علم أن يقلد من يرى أنه أقرب إلى الحق في نظره، ويعذر من يخالفه في هذه المسألة إذا كان خلافك معه بمقتضى الدليل.

وأقول: كل إنسان يرى أنه يجب على الناس أن يتبعوه، فإنه قد اتخذ لنفسه مقام الرسالة!! ثم نقول: هل من الإنصاف أن تجعل فهمك حجة على غيرك، ولا تجعل فهم غيرك حجة عليك؟!

كم من إنسان حاقد على الإسلام، عدو للإسلام، يفرح غاية الفرح أن يجد هذا التفرق في الشباب !! يفرح ويتمنى من كل قلبه أن يجد هذا الشباب الذي اتجه هذا الاتجاه الحي النابض متفرقاً.

إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَلَا تَنْنَزَعُواْ فَنَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ آَنَ اللهِ عَلَى اللهِ عَز وجل: ﴿ وَلَا تَنْنَزَعُواْ فَنَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ آَنَ اللَّذِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ عَنُوحًا وَاللَّذِينَ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ وَلَا لَنَظَمُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللَّا الللللللَّا الللللَّا اللللللللَّا اللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

إنني أدعوكم أيها الشباب إلى الألفة وإلى الوحدة على دين الله عز وجل، وإلى التأني في الأمور، وإلى الحكمة في الدعوة، وبهذا سيكتب لكم النصر إن شاء الله تعالى، لأنكم تكونون على بينة من أمركم، وعلى بصيرة في دين الله انتهى.

وجاء في «لقاءات الباب المفتوح» - (١٢٧/٢٨) للعلامة ابن عثيمين:

«حكم الرد على المخالف في المسائل الاجتهادية:

السؤال: بعض الناس يقول: إنه لا يرد على كل واحد؛ لأنه لو رُدَّ على هذا وعلى هذا فمن يبقى للمسلمين ينصحهم؟! فهل هذا صحيح؟

الجواب: المسائل الاجتهادية لا يرد الناس بعضهم على بعض، المسائل الاجتهادية مثل شخص يقول: إن الإبل لحمها ينقض الوضوء، والثاني لا يرى هذا، لا يرد عليه، أما أن يكون مبتدعاً يدعو إلى بدعة فلابد أن يُردَّ عليه؛ لأن البدع ليس فيها محل للاجتهاد، لأن السلف كلهم مجمعون على نبذ البدع، هذه ما فيها محاباة؛ لكن كونها مسائل

فقهية - مثلاً - يختلف الناس فيها وهي محل للاجتهاد لا يمكن أن نقول: كل من خالفك باجتهادك اردد عليه، وكها قلتُ: لو فتحنا هذا الباب أصبحت الدنيا كلها راد ومردود عليه انتهى.

قال أبو الحسن المأربي في كتابه «السراج الوهاج في بيان المنهاج»:

109 - وأرى أن الخلاف بين العاملين في الدعوة إلى الله يجب أن يُقيَّدَ بالشرع، ولا يتبع أحد هواه، فَيُرَدُ ما اخْتُلِف فيه إلى الله عزوجل، وإن كان عند المخالف حق فيُقبل منه، وأرى أن هناك أموراً يقال فيها: قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب، ولا يحملنا الخلاف على ترك العدل والإنصاف، أو يحملنا على الشاتة بالمخالف، بل نحب لهم الرجوع إلى الحق، ونكره إصرارهم على الباطل أو الخطأ، وإذا كان في البيان مصلحة عاجلة أو آجلة نصحْنا وبَيننا، وإذا كان وراء ذلك مفسدة أكبر سكتنا لله عزوجل». انتهى كلامه.

فأين أولئك الذين جعلوا من الخلاف بين السلفيين في مسألة صيام السبت، أو بيع الأقساط بزيادة، أو الزيادة على إحدى عشرة ركعة في صلاة التراويح، أو الجمع بين الصلاتين في الحضر، أو وضع اليدين على الصدر بعد الركوع، أو النزول على الركب عند السجود، أو جعل للعيد خطبتين، ونحوها من المسائل سببا لنفرة القلوب واختلاف النفوس هل حملهم على ذلك التعاظم في نفوسهم، وعدم معرفتهم لقدر أنفسهم أو الجهل فتكلموا بدون علم، ولا يحق لهم ذلك أو الحسد

والهوى فألبسوه لباس الشرع ولبسوا على الصغار والمبتدئين، وغرروا بهم، والله سبحانه سيحاسبهم على تعديهم لحدود الله يوم تبلى السرائر، اللهم اهد قلوبنا وطهر ألسنتنا وأسهاعنا عن كل ما يسخطك يا هادي يا مستعان!!.

وفي كثير من الأحيان يختلف علماء السنة في مسألة معينة هل هي بدعة أو لا، أو في الحكم على شخص معين هل هو مبتدع أو لا ويكون اختلافهم من باب الاختلاف السائغ الذي تختلف فيه أنظار أهل العلم المتحرين للحق، فلا يجوز في مثل هذه المسائل التعنيف على المخالف ومن كان يفعل ذلك فقد صار من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بها لديهم فرحون.

ومن العجيب أن كثيراً ممن يفعل ذلك هم من المقلدين الذين ليس عندهم قدرة على الترجيح بين الأقوال المختلفة وليس عندهم مقدرة على معرفة كون هذه المسألة من المسائل التي يسوغ فيها الخلاف أو لا يسوغ فيها الخلاف، وهم يحتجون بآراء بعض العلماء في مسائل خالفهم فيها علماء آخرون ومع ذلك يتجرؤون على أهل العلم وطلبة العلم الكبار بالإنكار والتشنيع أو بالهجر والتبديع.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوي (٣٥/ ٢٣٣):

﴿ وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَجِّحِ قَوْلًا عَلَى قَوْلٍ بِغَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا يَتَعَصَّبُ لِقَوْلٍ عِلَى قَوْلٍ بِغَيْرِ دُلِيلٍ وَلَا يَتَعَصَّبُ لِقَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ وَلَا قَائِلٍ عَلَى قَائِلٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ؛ بَلْ مَنْ كَانَ مُقَلِّدًا لَزِمَ حُكْمَ لِقَوْلٍ عَلَى قَائِلٍ عِلَى قَائِلٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ؛ بَلْ مَنْ كَانَ مُقَلِّدًا لَزِمَ حُكْمَ

التَّقْلِيدِ؛ فَلَمْ يُرَجِّحْ؛ وَلَمْ يُزَيِّفْ؛ وَلَمْ يُصَوِّبْ؛ وَلَمْ يُخَطِّئْ: وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ مَا يَقُولُهُ سُمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ فَقَبِلَ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ حَقٌّ وَرَدَّ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَوَقَفَ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ. وَالله تَعَالَى قَدْ فَاوَتَ بَيْنَ النَّهُ بَاطِلٌ وَوَقَفَ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ. وَالله تَعَالَى قَدْ فَاوَتَ بَيْنَ النَّهُ بَاطِلٌ وَوَقَفَ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ. وَالله تَعَالَى قَدْ فَاوَتَ بَيْنَ النَّهُ بَاطِلٌ وَوَقَفَ مَا لَمْ يُتَبَيَّنُ فِيهِ أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ. وَالله تَعَالَى قَدْ فَاوَتَ بَيْنَ

وقال في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ٢٠٢):

«وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَجَّ بِقَوْلِ أَحَدٍ فِي مَسَائِلِ النَّرَاعِ وَإِنَّمَا الْحُجَّةُ النَّرْعِيَّةِ النَّرْعِيَّةِ النَّرْعِيَّةِ لَا بِأَقْوَالِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَا أَقُوالَ الْعُلَمَاءِ يُخْتَجُّ لَمَا بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ لَا بِأَقْوَالِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ يُخْتَجُ بِهَا عَلَى الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ. وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ مَا فِيهِ وَهُو لَا يُحْسِنُ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةَ وَتَنَازُعِ الْعُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا جَاءَ مَنْ الرَّسُولِ وَتَلَقَّنُهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ عَنْ الرَّسُولِ وَتَلَقَّنُهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَشَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَشَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَيَتَعَشَّرُ أَوْ يَتَعَذَّرُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِقُ بَيْنَ مَا قَالَهُ وَهُذَا لَمَ يُعْشِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعُلْمَاءِ" التَهى.

وقال الإمام النووي في شرح النووي على مسلم (١/ ١٣١):

«ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّا يَأْمُر وَيَنْهَى مَنْ كَانَ عَالِمًا بِهَا يَأْمُر بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ؛ وَذَلِكَ يَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ الشَّيْء؛ فَإِنْ كَانَ مِنْ الْوَاجِبَاتِ الظَّاهِرَة، وَالمُحَرَّمَاتِ الْمُشْهُورَة كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزِّنَا وَالْحَمْر وَنَحْوهَا، فَكُلِّ المُسْلِمِينَ عُلَهَاء المُشْهُورَة كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزِّنَا وَالْحَمْر وَنَحْوهَا، فَكُلِّ المُسْلِمِينَ عُلَهَاء إِلمُ مَنْ كَانَ مِنْ دَقَائِق الْأَفْعَال وَالْأَقْوَال وَمِمَّا يَتَعَلَّق بِالإَجْتِهَادِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَوَامِ مَدْخَل فِيهِ، وَلَا لَمَهُمْ إِنْكَاره، بَلْ ذَلِكَ لِلْعُلَمَاء التهى.



الرد على المخالف

# الفصل العاشر

## الرد على المذالف

لقد ترك بعض الناس الرد على كل مبطل؛ لمبررات لا وزن لها في الشرع، فمنهم من يرى أن الرد على المخالف لا فائدة منه، وهذا بخلاف الواقع المحسوس.

ومنهم من يراه غيبة ونميمة وفرقة ينهى عنها الشرع مع أنه إن كان بضوابطه الشرعية فهو من النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه قمع للباطل، واجتثاث لجذوره، وذب عن حياض الإسلام ونقائه وبهائه. وهو مما يؤول إلى الاجتماع على الحق ويضيق دائرة الفرقة والاختلاف لا كما يزعمون، ومنهم من يرى أن كل مخالف مصيب أو معذور فلا يستحق الرد عليه، مع أن ردود أهل السنة على أهل البدع في مسائل في غاية الأهمية والخطورة ومما جاءت فيها البينات وحرم الاختلاف فيه.

وهذا المنهج السلبي لو اتبعه العلماء لانتشرت البدع في الأمة انتشار النار في الهشيم، وما استطعنا نحن أن نعرف الحق، ولم نميز بينه وبين الباطل فكم كشف لنا من خلال ردود أهل العلم من درر وفوائد وصحح لنا من أخطاء.

وكم خرج من إنسان بسببها من الظلمات إلى النور. تلك ردود علماء السنة التي تحكم على كل قول بالكتاب والسنة وتعيد الحق إلى

نصابه كردود الدارمي وابن تيمية وابن قيم الجوزية ومحمد بن عبد الوهاب وابن باز والألباني والفوزان رفع الله قدرهم!.

ولكن قابل غلاة التجريح هذا النهج المخالف للحق (إنكار الرد على المبتدعة) بطريقة أخرى هي مخالفة للحق أيضاً، فصاروا يصدرون ردوداً يتعجب العاقل من أسلوبها،وما فيها من الشتم والقدح، وما يظهر من خلالها من تصيد الأخطاء، والحكم على الأشخاص وتصنيفهم ونبزهم بالألقاب بغير حق، وتحميل الكلام ما لا يحتمل ويظهر فيها سوء نية الكاتب وفساد غايته وخلقه وأدبه، ثم تكون هذه الردود أمرا ضاراً على الإسلام بدل أن تكون نافعة له دافعة للشر عنه ولعلك إذا قرأت ما يلي وتأملته جيداً تستطيع أن تفرق بين الرد المحمود والرد المذموم.

وتعلم أن بعض إخواننا قد بغوا على إخوانهم في ردودهم وغلوا في مسألة الرد وخرجوا بها عن مقاصدها الشرعية، والواجب في أمر الرد هو الالتزام بضوابطه الشرعية فكل ما زاد عن حده انقلب إلى ضده، فبعد أن كانت الردود تنصر أهل السنة وترجع الناس إلى التوحيد والسنة صارت الردود من قبل غلاة التجريح تسقط جل من دعا إلى السنة والتزم بها، ولم تترك أحداً له فضل ونفع للإسلام إلا أسقطته إلا النزر اليسير، ولو اتبع الناس ما يرومون لأظلمت الدنيا بسببهم ومحيت السنة من الوجود إلا ما ندر.

ثم يزعم هؤلاء أن ردودهم ليست غيبة، ولا نميمة وينكرون على من عدها كذلك من كبار أهل العلم، وكيف لا تكون كذلك وهي تفسد بدل أن تصلح؟ وهل يكون الرد حين يكون فساداً في الأرض

ليس من الغيبة والنميمة؟!.

قال فضيلة الشيخ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي حفظه الله في رسالته القيمة (النصيحة فيها يجب مراعاته عند الاختلاف وضوابط هجر المخالف والرد عليه) (ص ٣٠): «الإنكار على المخالف والرد عليه نصحاً له وحماية للأمة من خطئه، من الأصول المقررة عند أهل السنة وهو من أعظم أنواع الجهاد، ولكن ينبغي أن تراعى فيه الضوابط الشرعية والشروط المرعية، التي يمكن من خلالها تحقيقه لقصده الشرعى، ومن ذلك:

١-أن يكون بإخلاص ونية صادقة في نصرة الحق والتجرد له.

ومن لوازم الإخلاص فيه: أن يجب هداية المخالف ورجوعه للحق، وأن يسلك كل المسالك الممكنة في تقريب قلب المخالف لا تنفيره، وأن يصحب ذلك دعاء الله له أن يهديه خصوصا إن كان من أهل السنة أو من غيرهم من المسلمين، وقد دعا النبي على ليعض الكفار بالهداية فكيف بالمسلمين الموحدين؟!

Y-أن يكون الرد من عالم راسخ القدم في العلم، يعلم على وجه التفصيل جوانب المسألة المتعلقة بموضوع الرد من حيث الأدلة الشرعية عليها، وكلام العلماء فيها، ومدى مخالفة الخصم للحق، ومنشأ الشبهة عنده، وأقوال العلماء في رد هذه الشبهة والاستفادة من كلامهم في ذلك، كما ينبغي أن يتسم الراد على المخالف بقوة الحجة في تقرير الحق وإزالة الشبهة، ودقة العبارة بحيث لا يظهر عليه في شيء من ذلك أو يُفهم من كلامه غير ما أراد، وإلا حصل الضرر العظيم بتصدي من فقد هذه الشروط للرد.

٣--أن يراعى في الرد على المخالف تفاوت المخالفين في درجة المخالفة، ومكانة المخالف في الدين والدنيا، وكذلك التفاوت في الباعث على هذه المخالفة أهو الجهل، أم الهوى والابتداع أو سوء التعبير، أو سبق اللسان، أو التأثر بشيخ أو أهل البلد، أو التأويل، أو غير ذلك من المقاصد الكثيرة للمخالفات الشرعية،

فمن لم يتنبه إلى هذه المفارقات ويراعيها عند الرد لربها وقع في شيء من الإفراط أو التفريط الذي يمنع الانتفاع بكلامه أو يقلل النفع به.

 ٤-أن يراعى في الرد على المخالف أن يحقق المصلحة الشرعية للرد، فإن ترتب عليه مفسدة راجحة على مفسدة المخالفة فلا يشرع الرد في هذه الحالة، فإنه لا تدرأ مفسدة بها هي أعظم منها.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فَلَا يَجُوزُ دَفْعُ الْفَسَادِ الْقَلِيلِ بِلْفَسَادِ الْقَلِيلِ الْفَسَادِ الْقَلِيلِ الْفَسَادِ الْكَثِيرِ وَلَا دَفْعُ أَخَفً الضَّررَيْنِ بِتَحْصِيلِ أَعْظُمِ الضَّررَيْنِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتُ بِتَحْصِيلِ الْمُصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمُفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا الشَّرِيعَةَ جَاءَتُ بِتَحْصِيلِ الْمُصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ اللَّفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا الشَّرِيعَةَ بَعْمِيلِ اللَّفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا وَعُو خَلْمِ الْخَيْرِيْنِ إِذَا لَمْ يَعْتَمِعَا اللَّهُ الْمُعْلِيلِ اللَّهُ اللْمُوالِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللَّهُ الل

و-أن يراعى في الرد أن يكون على قدر انتشار المخالفة؛ فإن كانت المخالفة نشأت في بلد أو مجتمع فلا ينبغي أن يشاع الرد سواء عن طريق نشر كتاب أو شريط أو غيرهما من الوسائل الأخرى في بلد أو مجتمع لم يسمع بالمخالفة، لأن في نشر الرد بطريق غير مباشر للمخالفة، فقد يطلع الناس على الرد فتبقى الشبهة في نفوسهم ولا تحصل لهم القناعة بالرد،

فترك الناس في سلامة وعافية من سماع الباطل أصلا خير من سماعهم له ورده بعد ذلك، وقد كان السلف يراعون ذلك في ردودهم فكثير من كتبهم في الردود يستدلون فيها للحق في مقابل الباطل من غير ذكر للمخالفة، وهذا من فقههم الذي قصر عنه بعض المتأخرين.

وما قيل في التحذير من نشر الرد في بلد لم ينتشر فيه الخطأ يقال في التحذير من نشره في طائفة من الناس لم تعرف ذلك الخطأ وإن كانت في بلد المخالفة؛ فلا ينبغي أن يسعى في نشر الردود من كتب وأشرطة بين العامة إن لم يعرفوا الخطأ ولم يسمعوا به، فكم فتن من العامة ووقعوا في الشك والارتياب في أصل الدين بسبب اطلاعهم على ما لا تدركه عقولهم من كتب الردود مما لا يحصيه إلا الله، فعلى الساعين في نشر هذه الكتب بينهم أن يتقوا الله وليحذروا أن يكونوا سببا لفتنة الناس في دين الله.

وإن من أعجب ما سمعته في هذا أن بعض الطلبة قاموا بتوزيع بعض كتب الردود على بعض حديثي العهد بالإسلام ممن لم يمض على إسلامهم سوى أيام أو أشهر ووجهوهم لقراءتها فيا لله العجب من صنيع هؤلاء!!

7-الرد على المخالف من فروض الكفايات؛ فإذا قام به أحد العلماء وتحقق المقصود الشرعي برده على المخالف وتحذير الأمة، فقد برئت ذمم العلماء بذلك على ما هو مقرر عند العلماء في سائر فروض الكفايات.

ومن الأخطاء الشائعة: عندما يصدر رد من عالم على مخالف، أو فتوى بالتحذير من خطأ، مطالبة كثير من الطلبة المنتسبين للسنة العلماء وطلبة العلم بيان موقفهم من ذلك الرد أو تلك الفتوى، بل وصل الأمر إلى أن يطالب من طلبة العلم الصغار، بل العوام تحديد موقفهم من الراد

والمردود عليه، ثم يعقدون على ضوء ذلك الولاء والبراء، ويتهاجر الناس بسبب ذلك، حتى لربها هجر بعض الطلبة بعض شيوخهم، الذين استفادوا منهم العلم، والعقيدة الصحيحة سنين طويلة بسبب ذلك، ولربها عمت الفتنة البيوت فتجد الأخ يهجر أخاه، والابن يجفو والديه، وربها طلقت الزوجة وفرق الأطفال بسبب ذلك.

وأما إذا ما نظرت إلى المجتمع فتجد أنه انقسم إلى طائفتين أو أكثر، كل طائفة تكيل للأخرى التهم وتوجب الهجر لها، وكل هذا بين المنتسبين للسنة ممن لا تستطيع طائفة أن تقدح في عقيدة الطائفة الأخرى وفي سلامة منهجها قبل أن ينشأ هذا الخلاف، وهذا مرجعه إما إلى الجهل المفرط بالسنة وقواعد الإنكار عند أهل السنة، أو إلى الهوى، نسأل الله العافية والسلامة انتهى كلام الشيخ إبراهيم الرحيلي حفظه الله.

وقال الشيخ عبد المحسن العباد عن منهج الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في الرد على المخالف: «هو منهج يتسم بالرفق والشفقة والحرص على سلامة المردود عليه ورجوعه إلى الصواب، ومن منهجه أيضاً رحمه الله أنه إذا رد على مخالف لم يشغل نفسه بمتابعته، ولم يهجره أو يدعو إلى هجره، بل اعتبر نفسه أدى ما عليه من النصح وبيان الخطأ، واشتغل بها هو ديدنه من العلم والعمل والدعوة إلى الخير ونفع الناس بمختلف وجوه النفع (۱).

<sup>(</sup>١) منهج سهاحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في الرد على المخالفين، لنايف بن محدوح آل سعود، " تقديم الشيخين عبد المحسن العباد وصالح الفوزان. ص ٥.

رَفْخُ حبر (الرَّحِمْ) (الْخِتْرِيُّ (الْسِكْيْرِ) (الْفِرْدُوكِسِ www.moswarat.com





### الخانهة

هنا انتهيت أخي القارئ الكريم بحمد الله وتوفيقه مما أردت نقله وتوضيحه في هذا الموضوع الذي اشتدت الحاجة إليه في هذا الزمان وكثر فيه اللبس والإشكال وإليك أهم نتائجه:

- إن التحذير عمن خالف الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح أمر مطلوب ولكن مع الحذر من الغلو فيه أو الإتيان به بدون ضوابطه الشرعية.

- لا يجوز الطعن بالعالم أو طالب العلم السلفي؛ لكونه ترحم على المخالف أو أثنى عليه أو زاره أو تعاون معه في الخير أو استشهد بكلامه ضمن الضوابط الشرعية.

- لا يجوز للمسلم أن يمتحن الناس ويصنفهم ويواليهم ويعاديهم بناء على رأي له أو لشيخه ما دام أن هذا الرأي ليس فيه نص واضح أو إجماع.

و يجب عذر المخالف في المسائل الاجتهادية ويحرم التعنيف فيها على المخالف.

- من كان صوابه أكثر من خطئه من الدعاة، ونفعه أكثر من ضرره للمسلمين فلا يجوز السعي لإسقاطه ونشر التحذير من شخصه.

ولكن يعالج الخطأ بالنصيحة والحكمة دون أن يؤدي إلى إسقاط ما معه من نفع للأمة لا سيها إذا كان يظهر في الفضائيات ينشر كثيراً من علم التوحيد والسنن، ويؤثر في العوام في حين أن الظهور فيها كان لأهل البدع وقد ضعف بسبب بروز هؤلاء السنيين على الساحة الإعلامية.

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وأن يدخر لي ثوابه يوم ألقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كتبه

أبو معاوية غالب بن أحمد الساقي غفر الله له ولوالديه ! جمادى الأولى ١٤٣٢هـ

#### كنب ورسائل مطبوعة للمؤلف

- ۱- الإيمان بالله وملائكته مع شرح مختصر لصحيح أسمائه الحسنى.
- ٢- الخلاصة المفيدة في إثبات معاني صفات الله الحميدة وإبطال طريقة التفويض.
  - ٣- حكم دعاء غير الله في الإسلام.
- ٤ المنتقى النفيس من ردود الشيخ عثمان الخميس. أو فوائد من ردود الشيخ عثمان الخميس على الشيعة.
  - ٥- الإسعاف في الكشف عن حقيقة حسن السقاف.
- ٦- كشف الغمة في التحذير من تعدي السقاف على علماء الأمة.
  - ٧- التنوير في نقض الغلو في التكفير والتفجير.
  - ٨- التبشير في نصح وتراجعات غلاة التكفير.
    - ٩- الدر الثمين في نصح الإخوة التبليغيين.
  - ١٠ السراج الوهاج في حكم مشاهدة برامج التلفاز.
  - ١١- الفوائد البهية في أن غلاة التكفير ليسوا طائفة سلفية.
- ۱۲ إرشاد الألباء إلى فقه الإفتاء وآدابه وتاريخه وتطبيقاته
   المعاصرة.
  - ١٣ التوضيح في نصح غلاة التجريح.

#### فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الأستاذ الدكتور باسم جوابرة
٩	مقدمة فضيلة الشيخ أكرم زيادة
11	مقدمة المؤلف
	الفصل الأول: التنبيه على نصوص من القرآن والسنة الصحيحة لها
10	صلة بموضوع البحث
٣١	الفصل الثاني: مسائل تتعلق بالسلفية
٣٣	التفريق بين السلفية الحقة والسلفية المدعاة
23	هل السلفية هي مجرد عقيدة غير مقترنة بالعمل؟
24	متى يكون الرجل أو الطائفة مفارقا لأهل السنة؟
80	كل من النزم بمنهج السلف فهو سلفي وإن خالف في بعض الجزئيات
٤٩	الفصل الثَّالْثُ: موقَّف العلماء السلفِّين من منهج الغلو في التَّجريح
01	موقف اللجنة الدائمة من منهج الغلو في التجريح
٥٥	موقف الإمام العلامة عبد العزيز بن باز من منهج الغلو في التجريح.
15	موقف العلامة الإمام ابن عثيمين من منهج الغلو في التجريح
٧.	موقف الإمام المحدث المجدد الألباني من منهج الغلو في التجريح
٧٢	موقف العلامة الشيخ صالح الفوزان من منهج الغلو في التجريح
٧٧	موقف سماحة المفتي عبد العزيز آل الشيخ من منهج الغلو في التجريح
٧٩	موقف العلامة الشيخ عبد المحسن العباد من العلو في التجريح
۸V	موقف العلامة الشيخ عبد الله بن قعود من منهج الغلو في التجريح
۸۹	موقف العلامة الشيخ بكر أبو زيد من منهج الغلو في التجريح
9.7	موقف الشيخ عبد الله المطلق عضو هيئة كبار العلماء من منهج الغلو في التجريح
90	موقف الشيخ السدلان من منهج الغلو في التجريح
1.7	موقف الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من الغلو في التجريح

### فهرس المحتويات

موقف الشيخ ناصر العقل من الغلو في التجريح٣	1.5
موقف الشيخ عبد الله الغنيمان من الغلو في التجريح	7 + 1
	1 • 9
من الخطأ عدم التفصيل في مسألة الموازنات	111
خطأ الطعن بالسني لمجرد أنه أثني على مبتدع	177
عدم جواز السعي لإسقاط من نفعه للأمة أكثر من ضرره ٨	١٢٨
أهل البدع لا يعاملون معاملة واحدة	731
الفصل الخامس: الترحم على أهل البدع والاستشهاد بكلامهم	
والتعاون معهم	104
توزيع كتب وأشرطة المخالف وبيعها ٨	101
أخذ العلم عن أهل البدع والاستشهاد بكلامهم	171
الفصل السادس: هجر المخالف وضوابطه	V , /
التعاون مع المخالفا	111
الفصل السابع: الحكم على الأشخاص	191
التسلسل في التبديع	۲ • ۸
	711
الفصل التاسع: الاختلاف السائغ وغير السائغ	277
الفصل العاشر: الرد على المخالف.	701
	709
كتب مطبوعة للمؤلف.	777



# www.moswarat.com



